



عبدالله بن خميس في مجمع الخالدين

دراسة وجمع لبحوث ابن خميس المقدمة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة



د. محمد بن عبدالرحمن الربيع


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

عبد الله بن خميس في مجمع الخالدين

دراسة وجمع لبحوث ابن خميس

المقدمة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

عبدالله بن خميس في مجمع الخالدين

دراسة وجمع لبحوث ابن خميس
المقدمة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

د. محمد بن عبد الرحمن الربيّع

صدر هذا الكتاب بمناسبة عقد اللقاء العلمي عن الأديب عبدالله بن خميس - رحمه الله - الذي تنظمه الدارة بالتعاون مع النادي الأدبي بالرياض في ١٦ من ربيع الآخر سنة ١٤٣٤هـ الموافق ٢٦ فبراير ٢٠١٣م





فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الربيع، محمد بن عبدالرحمن

عبدالله بن خميس في مجمع الخالدين: دراسة وجمع لبحوث ابن خميس المقدمة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ محمد بن عبدالرحمن الربيع- الرياض ١٤٣٤هـ

١٦٤ ص؛ ١٧ × ٢٤سم

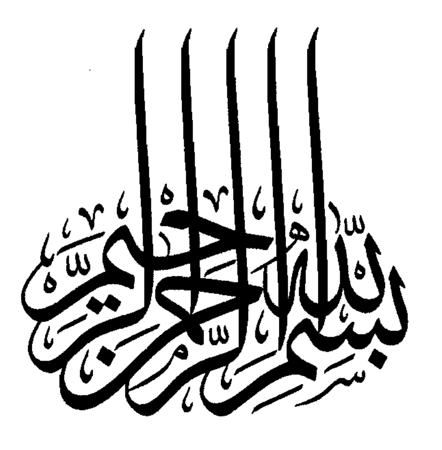
ردمك: ١-٠٩-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨

١- ابن خميس، عبدالله بن محمد بن راشد. ٢- العنوان

ديوي ٩٢٨,١٥٣١ ٣٠٦٤/ ١٤٣٤

رقم الإيداع: ٣٠٦٤/ ١٤٣٤

ردمك: ١-٠٩-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨



وافق مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الجلسة (الثامنة والعشرين) من الدورة (الثانية والأربعين) بتاريخ يوم الاثنين ٢٦ من صفر سنة ١٣٩٦م الموافق ١٦ من فبراير سنة ١٩٧٦م على اختيار عشرين عضواً مراسلاً منهم من السعودية:

١- الأستاذ: عبدالله بن محمد بن خميس.

٢- الأستاذ: حسن بن عبدالله القرشي.

وتمّ عرض الاختيار نفسه على مؤتمر المجمع في دورته (الثانية والأربعين) في الجلسة الحادية عشرة (الختامية) يوم الاثنين ٧ من ربيع الأول سنة ١٣٦٩هـ الموافق ٨ من مارس ١٩٧٦م، فتمت الموافقة على ما سبق أن وافق عليه مجلس المجمع.

تقديم

إن الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

فإن عبدالله بن خميس من رواد الأدب والثقافة والفكر في المملكة العربية السعودية، وحياته حافلة بالعطاء في موضوعات شتى؛ كالجغرافية والتاريخ والأدب والنقد والرحلات، والفكر الإسلامي، والتراجم، فضلاً عن الشعر حيث له دواوين شعرية، ودراسات في الأدب الشعبي.

- وقد وافق مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة على اختياره عضواً مراسلاً من السعودية في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) لذلك يعد ابن خميس من رواد العربية الفصحى، والحض على النطق بها وذلك للحفاظ على ذاتنا العربية الأصيلة، كما هي شيمة كل الأمم الحية في العالم الحديث. تحافظ على لغتها الوطنية وتنفي كل دخيل عليها.
- وابن خميس عضو في كثير من الهيئات العلمية أيضاً، والمؤسسات الثقافية داخل المملكة وخارجها.. مثل المجمع العلمي العراقي، ونائب رئيس جمعية الدرعية للصحافة والنشر، ومجلس إدارة المجلة العربية، وهيئة تحرير مجلة الدارة، وعضو في جمعية البر بالرياض.

- وحصل عبدالله بن خميس على ثلاثة عشر وساماً وجائزة من داخل المملكة وخارجها، من أهمها:

• جائزة الدولة التقديرية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله.

• وسام الفرسان من فرنسا.

• جائزة دول الخليج للمبرزين في الوطن العربي.

وانطلاقاً من اهتمام دارة الملك عبدالعزيز بتاريخ الجزيرة العربية وأعلامها، وتوثيق تاريخ الأعلام الذين أسهموا في الحراك الثقافي والأدبي والتاريخي للمملكة العربية السعودية.

يسر الدارة أن تقدم هذه الدراسة عن الشيخ الأديب عبدالله بن محمد بن خميس وبحوثه المقدمة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، اعترافاً بفضله على اللغة والأدب والتاريخ والثقافة في المملكة، ولتكون ضمن إصداراتها بمناسبة اللقاء العلمي الذي تنظمه الدارة بالتعاون مع النادي الأدبي بالرياض عن الأديب عبدالله بن خميس في (١٦ من ربيع الآخر سنة ١٤٣٤هـ) (٢٦/ ٢/ ٢٠١٣م).

دارة الملك عبدالعزيز



المحتويات

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد:

فعندما أعلنت دارة الملك عبدالعزيز عن تنظيم لقاء علمي عن الشيخ الأديب عبدالله بن خميس - رحمه الله - بالتعاون مع النادي الأدبي بالرياض فكرت في أن أشارك في هذه المناسبة الأدبية الكبيرة التي تقوم على الوفاء والتقدير لعلم من أعلام الثقافة والأدب في بلادنا، وأثناء التفكير في موضوع مناسب استعدت في ذاكرتي صورة ابن خميس وهو يحاضر أو يناقش في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وكان لي شرف عضوية المجمع، وأن أحضر معه دورتين من دورات المؤتمر العام للمجمع، وهنا تبلورت لديّ فكرة جمع ما قدمه ابن خميس في دورات المجمع ودراسته من بحوث علمية فكانت فكرة هذا الكتاب.

وعند عرض الفكرة على دارة الملك عبدالعزيز رحبت الدارة بالفكرة وشجعتني على تنفيذها لتصدر في كتاب يوزع في اللقاء العلمي عن الشيخ ابن خميس.

وصلى الله على نبينا محمد ..

د. محمد بن عبدالرحمن الربيِّع



القسم الأول

التعريف والدراسة

- عبدالله بن محمد بن خميس.
- السعوديون في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- عبدالله بن خميس.. ومضات وذكريات واقتراحات.



عبدالله بن محمد بن خميس

(١٣٣٩-١٤٣٢هـ/١٩٢١-٢٠١١م)

ولد عبدالله بن محمد بن راشد بن خميس في قرية (الملقا) التابعة لمحافظة (الدرعية) قرب مدينة (الرياض) عام ١٣٣٩هـ، وتلقى تعليمه الأولي على يد والده، ثم قرأ على بعض المشايخ، ثم التحق بـ (دار التوحيد) بالطائف، ثم بـ (كلية الشريعة) بمكة المكرمة.

وبعد حصوله على الشهادة الجامعية تقلب في العديد من الوظائف الحكومية، وأول عمل رسمي تولاه هو إدارة (المعهد العلمي بالأحساء) عام ١٣٧٥هـ ثم عين مديراً (لكليتي الشريعة واللغة العربية) بالرياض عام ١٣٧٧هـ، ثم مديراً عاماً (لرئاسة القضاة) عام ١٣٧٩هـ، فوكيلاً (لوزارة المواصلات) عام ١٣٨٢هـ، ثم رئيساً (لمصلحة مياه الرياض) عام ١٣٨٦هـ، ثم أحيل على التقاعد المبكر عام ١٣٩٢هـ، بناءً على طلبه ليتفرغ للبحث والتأليف.

وبالإضافة إلى أعماله الرسمية فقد تولى العديد من المناصب والمهام العامة فاختير ليكون أول رئيس (للنادي الأدبي بالرياض) عام ١٣٩٥هـ.

واختير أيضاً نائباً لرئيس (اللجنة الشعبية لرعاية أسر ومجاهدي فلسطين)، كما أنه عضو في (المجلس الأعلى للإعلام)، (ومجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز) و (مجلس جمعية البر بالرياض).

ولابن خميس ريادة في كثير من الأمور الثقافية: فقد أنشأ (مجلة الجزيرة) عام ١٣٧٩هـ التي تحولت بعد ذلك إلى جريدة (الجزيرة)، وأنشأ (مطابع الفرزدق) عام ١٣٩٧هـ .

وابن خميس عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد حصل على (جائزة الدولة التقديرية في الأدب) عام ١٤٠٣هـ وكُرِّم - أيضاً - في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) السابع عشر عام ١٤٢٢هـ .

وقد شارك في العديد من المؤتمرات والندوات الثقافية والأدبية داخل المملكة وخارجها.

ويعد الشيخ ابن خميس من رواد الأدب والثقافة والصحافة في المملكة العربية السعودية، وهو متعدد الجوانب؛ فهو من كبار الشعراء السعوديين، ورائد من رواد مدرسة المحافظين الشعرية من حيث المحافظة على عمود الشعر وجزالة الألفاظ والتأثر الواضح بفحول الشعر العربي القديم .

كما أنه من كتاب النثر الكبار، يتضح ذلك من مقالاته الافتتاحية في صحيفة الجزيرة وقد جمعها في كتاب (فواتح الجزيرة) .

كما أنه من المعنيين بأدب الرحلات، ووصف الصحراء العربية، وله في ذلك أكثر من كتاب.

وقد عُني ابن خميس بالتاريخ بصفة عامة، وبتاريخ منطقة (اليمامة) بصفة خاصة، كما أنه عالم بجغرافية الجزيرة العربية، وله في ذلك العديد من المؤلفات الكبيرة .

وقد عني ابن خميس - مع اعتزازه باللغة العربية الفصحى - بالشعر الشعبي فألف فيه كتاب (الأدب الشعبي في جزيرة العرب) الذي يعد من الكتب الرائدة في هذا الميدان، بالإضافة إلى مؤلفاته الأخرى عن أعلام

الشعر الشعبي في الجزيرة العربية.

كما أن ابن خميس كاتب اجتماعي تناول في وقت مبكر الكثير من القضايا الاجتماعية بالنقد والتحليل، وطالب بتعليم المرأة وترشيد الاقتصاد، وتوجيه الثروة البترولية إلى ما يعود بالنفع على البلاد والعباد .

وقد توفي رحمه الله في مدينة الرياض، عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

ومن أهم مؤلفاته:

- ديوان على ربى اليمامة، ط١، مطابع الفرزدق، ١٣٩٧هـ.
- من جهاد قلم، مطابع الفرزدق، ١٤٠٢هـ.
- من القائل، ط١، ١٤٠٤هـ، مطابع الفرزدق، الرياض.
- من أحاديث السمر، مطابع حنيفة، ١٣٩٨هـ.
- أهازيج الحرب وشعر العرضة، مطابع الفرزدق، ١٤٠٢هـ.
- بلادنا والزيت، النادي الأدبي بالرياض، ١٣٩٩هـ.
- تاريخ اليمامة، مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ.
- الدرعيـة، ط١، مطابع الفرزدق، ١٤٠٢هـ..
- شهر في دمشق، الرياض، ١٣٧٥هـ.
- الشوارد، دار اليمامة، ١٣٩٧هـ.
- راشد الخلاوي.. حياته وشعره، دار اليمامة، ١٣٩٢هـ.
- المجاز بين اليمامة والحجاز، دار تهامة، ١٤٠٢هـ.
- معجم جبال الجزيرة العربية، ط١، ١٤١٠هـ، مطابع الفرزدق، الرياض.
- الأدب الشعبي في جزيرة العرب، مطابع الفرزدق، ١٣٩٨هـ.



السعوديون
في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

كان علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - هو أول عالم سعودي ينضم إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة عضواً عاملاً عام (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).

وقد سعى الجاسر إلى ضم عدد من السعوديين أعضاء مراسلين في المجمع وبناءً على ترشيحاته انتُخبت المجموعة الأولى من الأعضاء المراسلين عام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، وهم:

١ - عبدالله بن محمد بن خميس.

٢ - حسن بن عبدالله القرشي.

٣ - عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي.

ثم ضُمَّت مجموعة أخرى، هم:

١ - يحيى بن عبدالله المعلمي.

٢ - محمد بن عمر بن عقيل.

٣ - أحمد بن محمد الضبيب.

٤ - محمد بن عبدالرحمن الربيِّع.

وأضيف إليهم بعد ذلك:

١ - عوض بن حمد القوزي.

٢ - عبدالعزيز بن عثمان التويجري.

وبعد وفاة الشيخ حمد الجاسر انتُخب الأستاذ الدكتور أحمد الضبيب، عضواً عاملاً مكان شيخه الجاسر.

وقد انتقل إلى رحمة الله كل من الأساتذة الجاسر وابن خميس والرفاعي والمعلمي والقرشي.

هذه باختصار مسيرة انتخاب السعوديين في مجمع القاهرة، وقد قدم هؤلاء الأعضاء وعلى رأسهم العلامة حمد الجاسر بحوثاً قيمة لمؤتمرات المجمع العلمية، وفي جلسات النقاش السنوية من خلال المؤتمر العام السنوي.

إن ما أسهم به الأعضاء السعوديون من بحوث في المجمع يستحق الجمع والدراسة والتحليل؛ ولعل في جمع بحوث الشيخ ابن خميس المجمعية في هذا الكتاب ما يعطي نموذجاً لذلك.

بحوث ابن خميس في المجمع

قدم الشيخ عبدالله بن خميس (ثمانية) بحوث في عدد من دورات المجمع ونُشرت في (مجلة المجمع) كما ألقى ثلاث قصائد في مناسبات المجمع، ونشرت أيضاً في المجلة وقد جُمعت تلك البحوث في هذا الكتاب.

وتتمثل مشاركات أستاذنا ابن خميس في مجمع القاهرة في أربعة محاور:

أولها: الشعر الذي يلقيه في مناسبات المجمع التي يحضرها، ومن ذلك قصيدة بعنوان «لغتي فديتك»، وقد نشرت في العدد الثامن والثلاثين

من مجلة المجمع، عدد جمادى الآخرة عام ١٤١٨هـ، ومنها - وهو يشكو حال العربية وما تلقاه من إهمال:

أسفاً ونحن حماتها وبناتها ... أبمهدها تلقى الهوان وتظلمُ

من رهطها الأدنين من أبنائها ... من أهلها وحماتها تتبرمُ

ماعزَّ قوم فرطوا بلسانهم ... تا لله عن نهج الهداية قد عموا

لغتي إذا لم أحمها وأجلها ... فأنا المفرط والسفيه المعدمُ

لغتي بأسفار الخلود غنية ... غصت خزائنها بما يتوسمُ

حفلت بمختلف العلوم وإنها ... لهي السبيل المستبين الأقومُ

ثم يختم قصيدته بقوله:

خلت الديار من الرقيب ... في ربعها إذ غاب عنها القيِّمُ

وعندما احتفل المجمع بالعيد الخمسيني له ألقى ابن خميس قصيدة في هذه المناسبة بعنوان «تحية الشعر»، وقد نشرت في مجلة المجمع «العدد الثامن والخمسين، شعبان، ١٤٠٦ هـ»، ومنها:

حيه بالمنى ونفح العبير ... مجمع الفضل والعلا والنور

حيه حافلاً بخمسين عاماً ... مفعمات بكل معنى جهير

مجمع الخالدين فضلاً وعلماً ... وجلالاً يحوي صدور الصدور

مجمع الخالدين هل أنت إلا ... فلك دائر بأبهى البدور

علم شامخ فما زعزعته ... عاتيات من عاصفات الدبور

أنت للضاد والعروبة ركن ... لهما فيك كل طرف قرير

أما القصيدة الثالثة فهي بعنوان «تحية الشعر للعضوين الجديدين» وهي في الترحيب، بالعضوين الجديدين في المجمع الأستاذ محمد عبدالغني حسن والدكتور حسن علي إبراهيم، وقد نشرت في مجلة المجمع (٤٣٤-١٩٧٩م)، ومطلعها:

سما بهم فضل وذكر جهير	فنافسوا في الحالكات البدورْ
وازينت أحلامهم بالنهى	وأفعمت بالصالحات الصدورْ

-٤-

أما المجال الثاني من بحوث شيخنا ابن خميس المقدمة للمجمع فهي بحوث تتعلق بتاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها بصفة عامة، وتاريخ اليمامة وجغرافيتها بصفة خاصة، لما للشيخ من خبرة ميدانية ومؤلفات موسوعية في هذا المجال .

ومن ذلك بحث له بعنوان: «قبيلتا طسم وجديس» وهما من القبائل البائدة التي كانت تسكن اليمامة، وقد نشر البحث في مجله المجمع: «العدد الأربعون لشهر ذي القعدة، عام ١٣٩٧هـ»، وقد اشتمل البحث على عرض لتاريخ اليمامة بعامة، وتاريخ (حجر) اليمامة وفناء قبيلتي طسم وجديس ثم عمران (حجر) بعد ذلك وسكن قبيلة (بني حنيفة) فيها بخاصة، ويقدم تحليلاً جيداً لقصة طسم وجديس بين الخرافة والحقيقة التاريخية..

ثم ألقى بحثاً آخر في مؤتمر المجمع بعنوان «حجر اليمامة» تحدث فيه بالتفصيل عن تاريخ حجر وجغرافيتها، والمراد بذلك الاسم القديم لمدينة الرياض، وقد نشر البحث في مجلة المجمع «العدد التاسع والسبعون، لشهر جمادى الآخرة، عام ١٤١٧هـ» وهو استكمال للبحث السابق عن طسم

وجديس مع تتبع تاريخي على مرّ العصور وصولاً إلى نشأة مدينة (الرياض) العاصمة السعودية على أنقاض (حجر) القديمة، تضمن تحديدها وذكر مسالكها وأشهر أعلامها من جبال وأودية ورياض وطرق..

كما ألقى الشيخ بحثاً في مؤتمر المجمع عن «الدهناء» الصحراء المشهورة في نجد، وقد نشر البحث في العدد الثمانين من مجلة المجمع عام ١٤١٧هـ.

ويمكن أن يلحق بذلك المحور بحثه الذي ألقاه في مؤتمر المجمع ونشر في مجلة المجمع في عددها الرابع والسبعين لعام ١٤١٤هـ بعنوان «رياضة الصيد عند العرب»، حيث تحدث عن هذه الرياضة الأصيلة عند العرب، وبخاصة في جزيرتهم، وهي هواية مارسها الشيخ ابن خميس في شبابه ومهر فيها، وقد ختم البحث بدعوة الشباب إلى ممارسة رياضة الصيد إحياء لها واقتداءً بالأسلاف الذين مهروا فيها ووصفوها في أشعارهم ومؤلفاتهم.

-٥-

أما المجال الثالث فهو العناية بالتراث واللغة والدفاع عنهما في وجه الحملات المضادة وذلك ببيان أهمية اللغة وقيمة التراث.

وقد نشر ابن خميس في العدد الثامن والخمسين من مجلة المجمع «شعبان، ١٤٠٦هـ» بحثاً كان قد قدمه لمؤتمر المجمع بعنوان «إحياء التراث في البلاد السعودية» تحدث فيه عن البدايات الأولى لنشر الكتب التراثية في المملكة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، ثم تحدث عن جهود الأفراد والمؤسسات العلمية من جامعات ومراكز بحوث في جمع التراث وتصويره وفهرسته وتحقيقه ونشره.

وفي المؤتمر العام للمجمع ألقى بحثاً بعنوان «حفظوا اللغة في عصر الأمية وأضاعوها في عصر العلم»، وقد نشر في مجلة المجمع في عددها السادس والستين لعام ١٤١٠هـ، ثم عاد إلى الموضوع مرة أخرى في بحث نشرته مجلة المجمع «عام ١٤١٢هـ»، بعنوان «الفصحى أمانة في عنق هذه الأمة».

وربما يكون آخر بحث قدمه للمجمع قبل أن ينقطع عن حضور جلساته بسبب كبر السن هو ما قدمه في المؤتمر العام تحت عنوان «وسائل الإعلام والفصحى المعاصرة»، وقد نشر في مجلة المجمع في عددها الرابع والتسعين عام ١٤٢٢هـ.

وهذه البحوث كلها تركز على الدفاع عن العربية والوقوف في وجه المتنكرين لها من أبنائها، وهي تكشف عن عناية ابن خميس بالفصحى وتدفع عنه تهمة العناية بالأدب الشعبي أو العامي على حساب الفصيح.

-٦-

والمجال الرابع من إسهامات ابن خميس في مجمع القاهرة يتمثل فيما كان يدلي به من تعليقات وتصويبات واستدراكات في جلسات النقاش في المجمع، وبخاصة ما يتصل بتاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها، وكان الرائد المجلي في ذلك هو علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، وقد شعر أعضاء المجلس بفجوة كبيرة ونقص شديد في هذا المجال بعد وفاة الجاسر وانقطاع ابن خميس عن الحضور، ولعل فيما يقوم به خليفة الجاسر في المجمع الأستاذ الدكتور: أحمد الضبيب ما يعوض هذا النقص، وكنت أتمنى أن يسهم أبو عبدالرحمن بن عقيل في ذلك لما له من ثقافة موسوعية.



عبدالله بن خميس
(ومضات وذكريات واقتراحات) [1]

-١-

الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله ..

وبعد: فعندما هاتفني أخي الدكتور: ناصر الحجيلان طالباً مني الحديث في (خميسية) أستاذنا الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - عن أستاذنا الشيخ عبدالله بن خميس رحمه الله، قلت له: شرف لي أن أتحدث عن علم من أعلام المملكة وشرف لي أن أتحدث في هذا المنتدى الصباحي.

- لكني بعد الموافقة احترت في أمري ..
- ماذا أقول عن ابن خميس ؟
- عن أي جانب من جوانب إبداعه أتحدث ؟
- هل أكتب عن شاعريته ؟
- هل أكتب عن ريادته في عالم الصحافة ؟

(١) رأيت أنه من المناسب نشر هذا البحث ضمن الكتاب؛ لأنه يتحدث عن جوانب مهمة في مسيرة ابن خميس الأدبية، وقد قدم في خميسية الشيخ حمد الجاسر بتاريخ ٧/ ٧/ ١٤٣٢هـ.

- هل أحاضر عن جهوده في خدمة تاريخ الجزيرة العربية ؟ أم أتحدث عن بحوثه الجغرافية ؟
- هل أتحدث عن مواقفه الوطنية ؟
- هل وهل وهل ...؟؟

ثم تذكرت أن الندوة بعد أسبوع

ومهلة أسبوع لا تكفي لكتابة بحث موثق عميق

فعدلت عن كتابة بحث إلى كتابة خواطر ومواقف واقتراحات، وأجلت البحث الموثق لأقدمه في الندوة العلمية التي ستنظمها دارة الملك عبدالعزيز، والنادي الأدبي بالرياض عن ابن خميس رحمه الله.

-٢-

وبما أننا نتفيأ ظلال الخميسية، وتهب علينا نفحات عطرة في مجلس أستاذنا حمد الجاسر - رحمه الله - فلنجعل مفتتح القول ومبتداه بالحديث الموجز عن علاقة ابن خميس بالجاسر.

يعدُّ ابن خميس الجاسر أستاذه، وقدوته فالعلاقة بين العلمين الكبيرين بدأت مبكرة عندما تولى الطالب في مكة المكرمة الإشراف على طباعة (اليمامة) فجذبه هذا العمل إلى عالم الصحافة، وجعله يجرب ذلك في مجلة مدرسية هي (هجر) في المعهد العلمي بالأحساء، ثم يؤسس مجلة (الجزيرة) على خطى أستاذه مؤسس مجلة (اليمامة)، ويؤسس الجاسر (مطابع الرياض) فيؤسس ابن خميس (مطابع الفرزدق).

ثم نجده بتشجيع من أستاذه يتجه إلى البحث في جغرافية الجزيرة مشاركاً أستاذه في تنفيذ (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية) ويرفد الجغرافية بالتاريخ وبين العلمين قواسم مشتركة.

ويتولى الجاسر إدارة الكليتين (الشريعة واللغة) بالرياض فيخلفه ابن خميس في ذلك العمل .

وينضم الجاسر إلى عضوية مجمع الخالدين: مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام (١٣٧٨هـ)، فيمهد لانضام ابن خميس إلى المجمع عضواً مراسلاً عام (١٣٩٦هـ).

ثم يأتي التكريم المشترك لهما بالفوز بجائزة الدولة التقديرية عام (١٤٠٣هـ).

لكن ابن خميس يتفوق على أستاذه في مجال الشعر فقد قال الجاسر الشعر مبكراً ثم أخذ بالحكمة القائلة: (إذا لم تستطع شيئاً فدعه) أما ابن خميس فقد كان شاعراً فحلاً لا يشق له غبار.

تلك ومضات عن علاقة متينة بين علمين من أعلام المملكة العربية السعودية.

-٣-

بدأت علاقة ابن خميس بالشعر في زمن الطفولة والنشأة المبكرة، وها هو ذا يرصد لنا ذلك في مقدمة ديوانه (على ربى اليمامة) فيقول: علاقتي بالشعر بدأت مبكرة، وصلتي به قديمة. كنت أتصيد عبارات النطق وأروض نفسي على الكلام الصحيح في سن الطفولة ...

ثم يتحدث عن تأثير والده - رحمه الله - فيه بما كان يردد على سمعه من أشعار إلى أن يقول: فصاحب هذه النشأة حب الشعر وتذوقه ومن ثم قراءته وحفظه ورياضة الملكة عليه وتغذية الحافظة بالمتابعة، لذلك نجده ينظم قصيدة في الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وهو طالب في دار التوحيد بالطائف:

تهلل فيك الشعب وافتر ثغره ... وأقبل في ثوب الفخار يجره
وتاهت بك الدنيا زهاءً وأقبلت ... يغص بها سهل الطريق ووعره
ونادى المنادي عند رؤياك قائلا ... تبدّى لنا من ظلمة الليل فجره
فأنت لآمال العروبة رائد ... هنيئاً لشعب آل نحوك أمره

ثم أكب الشيخ على ديوان الشعر العربي حفظاً وتأملاً وتحليلاً ونقداً حتى بلغ فيه مكانة جعلت النقاد يصنفونه مع كبار شعراء العربية.

ومن يقرأ شعر ابن خميس ومؤلفاته وبحوثه فسيخرج من كل ذلك بحقيقة ثابتة هي عشقه للجزيرة العربية، وتغنيه بجمالها في سهولها ورياضها وجبالها ومعرفته الواسعة بتاريخها وجغرافيتها وسكانها، ويدرك مدى انعكاس ذلك في شعره ونثره فهو المتيَّم بالجزيرة، المبدع في وصفها، المدافع عن أصالتها وأمجادها، فتاريخها مدون في «تاريخ اليمامة»، و«الدرعية»، وجغرافيتها في «المجاز بين اليمامة والحجاز»، و «معجم اليمامة»، و«جبال الجزيرة»، وفي ديوانه «على ربى اليمامة» بل إن عناوين قصائده ومفرداته تزخر بأماكن الجزيرة وأبطالها «جبل طويق»، و«طود اليمامة»، و «في وادي ابن عمار»، و«اليمامة والزرقاء وطويق»، و «هذه هي الرياض»، و «حائل»، و«أمام الزلفي»، بل تجاوز ذلك إلى تدوين أهازيج أهلها في الحرب «أهازيج الحرب وشعر العرضة»، وقصصهم وحكاياتهم «من أحاديث السمر...» لنستمع إليه وهو يصف لنا جبل طويق في قصيدته التي جعلها عنواناً لديوانه الأول:

يا جاثماً بالكبرياء تسربلا ... هلا ابتغيت مدى الزمان تحولا
شاب الغراب وأنت جلد يافع ... ماضعضعت منك الحوادث كاهلا
ترنو إلى الأجيال حولك لا تني ... تترى على مر العصور تداولا

مثل الضيوف المعتفين فقادم ... ألقى بكلكله وذاك تحملا

يا أيها العملاق زدنا خبرة ... عمن أقاموا في ذراك معاقلا
واقصص علينا اليوم من أخبارهم ... ما ثم من أحد يجيب السائلا

وهكذا عاشت الجزيرة في وجدانه، فإن أنشد شعراً في «بغداد» فهو ينقل تحية الجزيرة إلى بلاد الرافدين:

بغداد يا معقل الفصحى أحييك ... طبت وطابت -مدى الدنيا- مغانيكِ
تحية لك من «أم القرى» خطرت ... من «طيبة» من ربى «نجد» تناجيكِ
من «رامة» من «زرودٍ» من ربى «حضن» ... من «اليمامة» من «حزوى» من «الشوكِ»
من الجزيرة أفوافاً معطرة ... بعابق من شميم الشيح مألوكِ

ومن قصيدته في مهرجان «ابن زيدون» يقول:

أبا الوليد تحيات معطرة ... نجدية العرف نزجيها قرابينا
من مربع الشيح والقيصوم باكره ... صوب الغمام وجاسته الصبا هونا
حيث المغاني رقيق الشعر غازلها ... وحيث صادحها النشوان يشجينا
مهد العروبة تهوي نحوها أبداً ... قلوبهم ولذكراها يحنونا

وقد تجاوز ابن خميس في شعره ونثره نطاق «الجزيرة العربية» إلى كل ما هو عربي، فدافع عن قضايا العرب الكبرى، وبصفة خاصة «قضية فلسطين» كما وقف شامخاً كجبال الجزيرة الراسيات في وجه التغريب والتشكيك في حضارة الأمة والطعن في مبادئها وقادتها وعلمائها.

ونافح عن الشعر الأصيل السائر على نهج العرب في نظم القصيدة، ولذا كان موقفه من «الشعر الحر» موقف الرافض الذي لا يراه مطلقاً من الشعر. يقول في قصيدة وجهها إلى الشاعر الفلسطيني عبدالرحيم نصار بعنوان «يا دار»:

ما أنصفتك قوافِ الشعر يا دار	وفيك للملهم المنطيق أسرارُ
ضنوا عليك بأوزان وتقفية	يشتارها - مثل أري النحل - مشتارُ
وأركبوا الشعر - إما قصروا - شططا	وبعضهم عن ثمين الشعر قصّارُ

-٤-

كتب ابن خميس المقالة الأدبية والسياسية والاجتماعية ووظفها في خدمة الوطن والدعوة إلى الإصلاح والتطور، ونقد كل عادة أو تصرف يعيق تقدم الوطن ورفعة شأنه فكانت افتتاحياته لصحيفة «الجزيرة» التي جمعها في كتابه «فواتح الجزيرة» ذات بعد إصلاحي، ونقد اجتماعي في لغة أدبية راقية فطالب بتعليم المرأة، وترشيد الاقتصاد، وتوجيه الثروة البترولية إلى ما يعود بالنفع على البلاد والعباد.

ولابن خميس دراسات أدبية ونقدية قدمها في مناسبات متعددة، وهي تدل على ثقافة عالية، وحس نقدي، وذوق رفيع، وحرص على الأصالة والمحافظة، ونقد قد يبدو حاداً أحياناً عندما تهان الأصالة أو تنتقص العربية أو تمس كرامة الوطن.

-٥-

وقبل الختام: اسمحوا لي - أيها السادة والسيدات - بالحديث عن بعض المواقف التي جمعتني بأستاذي ابن خميس - رحمه الله - واقبلوها من باب الذكريات .

في عام (١٤٠٢هـ) ظناً لا يقيناً نظمت كلية اللغة العربية بالرياض ندوة عن (الشعر الشعبي والفصيح)، ودعت للاشتراك فيها الشيخ عبدالله بن خميس، والدكتور أحمد الضبيب، والدكتور محمد بن حسين، وطلب مني إدارة الندوة، ساد الجو شيء من عدم الرضا عن ابن خميس؛ لأنه يتبنى الشعر العامي يجمعه ويؤلف عنه كتاباً ضخماً (الأدب الشعبي في جزيرة العرب) الصادر عام ١٣٧٨هـ كان عليّ أن أدير الندوة بشيء من الحكمة والهدوء.

لم يكن ابن خميس غريباً على (المعاهد والكليات) حسب الاسم القديم لجامعة الإمام فقد تولى إدارة المعهد العلمي في الأحساء (١٣٧٥هـ) في بداية حياته العلمية بل أهم من ذلك أنه كان مديراً للكليتين (الشريعة واللغة) ١٣٧٧هـ.

وجاء شيخنا ابن خميس إلى الندوة بصوته المجلجل وأسلوبه المميز في إلقاء الشعر وأبان عن سبب اهتمامه بالشعر الشعبي كما يسميه، والعامي كما أراه وذكر من تلك الأسباب أنه يكاد يكون المصدر الوحيد لمعرفة تاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها وأحوال مجتمعاتها خلال عدة قرون عندما طغت العامية وانحسرت الفصحى.

ودافع عن موقفه بشجاعة، وأوضح أنه لا يدعو إلى الشعر العامي في عصر العلم والفصاحة، لكنه يدعو إلى المحافظة عليه بوصفه مصدراً مهماً لمعرفة كثير من أمور جزيرة العرب وأحوالها.

خرج ابن خميس من تلك الندوة منتصراً أو لنقل قادراً على إيضاح موقفه وخرج المتحفزون بأسئلتهم في الندوة وقد تغير موقفهم، وخرجت من إدارة الندوة بغير الوجه الذي دخلت به.

خلاصة رأي ابن خميس في هذا الموضوع نجده في قوله: الشعر الذي ينشر حالياً على صفحات الجرائد، أو نستمع إليه من أي مكان لا يسر ولا يبشر بمستقبل، ولا يرتبط مع الشعر الشعبي برابطة قوية أو متينة تجعلنا نعتز به ونعتبره شعراً سليماً..

ويقول أيضاً: أنا لا أطالب بإحياء هذا الشعر وباتباعه وسلوكه ونظمه والسير فيه لكن أنا لا أطالب بهدمه كما طالب به بعض من كتب.

وفي عام (١٤٠٣هـ) كنت مديراً لمركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، واقترحت على مجلس المركز العمل على إصدار موسوعة أدبية ضخمة بعنوان (الأدب في الجزيرة العربية منذ أقدم العصور إلى العصر الحديث)، وأعددت مذكرة إيضاحية لأهداف الموسوعة، وأقسامها، وأسلوب تنفيذها وأُرسلت المذكرة إلى عدد كبير من أدبائنا ومفكرينا منهم: الجاسر وابن خميس والعطار وضياء الدين رجب والقرشي - رحمهم الله - وجاءت إجاباتهم داعمة ومؤيدة لهذا المشروع الكبير.

كتبت للشيخ ابن خميس بتاريخ ٢٣ من شعبان ١٤٠٣هـ وجاء الرد مفصلاً بتاريخ ٢٢ من شوال ١٤٠٣هـ وقال: «اطلعت على مشروع الموسوعة الأدبية للجزيرة العربية الذي ينوي مركزكم الموقر إصدارها خدمة للعلم، وأداء لحق البلاد العربية، وإسهاماً في مجالات البحوث النافعة المفيدة، وإنني لمغتبط بالفكرة ومؤمن بجدواها ومنفعتها فهي من المشروعات النافعة المفيدة التي تخلد مدى الدهر، وتبقى جميل الأثر لمن فكر فيها قبل،

ولمن يسعى لإخراجها إلى حيز الوجود، وإن مثل هذه المشروعات لهي من الركائز الخالدة والقواعد المفيدة والآثار الجيدة النافعة التي تنفع الحاضر، وتحقق لأجيال المستقبل ثقافة واسعة عن تاريخ هذه الأمة ومجدها وأدبها وثقافتها وفكرها. إنني أبارك هذا المشروع وأضع يدي في أيدي من يعملون له وأشدها بكل احترام وتقدير وتأييد ..».

ثم أورد مجموعة من الاقتراحات والأفكار النافعة، وقد كتبت له خطاباً بتاريخ ٢٠ من ذي القعدة ١٤٠٣هـ أشكره على ملحوظاته واقتراحاته بشأن الموسوعة وختمته: «أنتهز هذه الفرصة لأقدم لأستاذنا الجليل التهنئة بجائزة الدولة التقديرية في الأدب .. ولقد كان مركز البحوث من الجهات العلمية التي رشحتكم لنيل الجائزة وأنتم أهل لها وتكريم الدولة رعاها الله لكم إنما هو تكريم للأدب وإعلاء لشأن الأدباء .. ».

ظل الشيخ يتابع الموضوع ويسأل عما أنجز فيه لكن المشروع لم ينفذ لأسباب يطول شرحها.

المهم هو حرص الشيخ ومتابعته لكل عمل أدبي أو تاريخي أو جغرافي يخدم جزيرة العرب، ويربط أجيالها الحاضرة بماضيهم التليد ومجدهم الأصيل وتاريخهم المجيد.

وفي عام (١٤٢٥هـ) أنهت الأخت هيا السمهري رسالتها لنيل الماجستير من قسم الأدب بكلية اللغة العربية تحت عنوان (عبدالله بن خميس ناثراً) وكنت المشرف على الرسالة وأبدت لي رغبتها في حضور الشيخ عبدالله لجلسة المناقشة إن مكنته ظروفه الصحية من ذلك فرحبت بذلك.

وفي الساعة الثامنة من صباح يوم المناقشة حضر شيخنا مبكراً بصحبة الأستاذ عبدالرحمن الراشد استقبلته مرحباً.

قلت له: المناقشة قد تطول ولا تثريب عليك إن انصرفت قبل نهايتها.

قال: سأبقى - بعون الله - إلى النهاية.

ثم داعبته قائلاً: أستاذنا الجليل هذه جلسة مناقشة حول كتاباتك النثرية وطبيعة المناقشات أن تذكر فيها الإيجابيات والسلبيات ولكل كاتب وأديب إيجابياته وسلبياته وقد تسمع ما لا ترضى عنه.

فرد عليّ بهدوء: نحن ننتقد ونُنتقد، ومن مارس نقد الآخرين فعليه أن يقبل انتقادهم له فليقل أعضاء اللجنة ما يشاؤون.

خفف ذلك الجواب من حرج الزملاء أعضاء اللجنة واستمرت المناقشة إلى قبيل الظهر وهو منصت لكل ما دار من مناقشات.

تذكرت ما قاله في مقدمة كتابه (من جهاد قلم): «يجب أن تتسع صدورنا للنقد أن نتلقاه بروح رياضية مرنة، وألا نعده عيباً في المنقود ولا في صاحبه ما التزم قواعد النقد وتمسك بأسلوبه».

ويقول أيضاً: «لا ضير أن يكون هناك مجال للنقد في بلادنا تذكر وتصوب وتصحح وتوجه فإنتاج بلا نقد في أي مجال من المجالات يعتبر فجاً خداجاً تنقصه الدقة والتحقيق والتمحيص».

-٦-

أختم هذه المحاضرة بمجموعة من الاقتراحات لتكريم الرائد ابن خميس والعناية بتراثه:

١ - إنشاء مركز ثقافي باسمه، وأتمنى أن يكون مقره مدينة (الدرعية) التي تشهد نهضة حضارية، وعناية خاصة من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير

الدفاع، ويمكن أن يكون هذا المركز ضمن مشروعات تطوير الدرعية.

٢ - سبق للشيخ ابن خميس - رحمه الله - أن أهدى مكتبته العامرة لمكتبة الملك فهد الوطنية، وتم تخصيص حيز مستقل من المكتبة لها ووضع لها فهرس خاص.

وتضم تلك المكتبة (٧٧٤١) كتاباً .

وأقترح على أبناء الشيخ ضم ما هو موجود في مكتبته المنزلية إلى مكتبته في مكتبة الملك فهد الوطنية لتكون شاملة لكل كتبه.

كما أقترح على المكتبة أن تصدر فهرساً جديداً للمكتبة وأن تدخل جميع محتوياتها على الشبكة العالمية، وأن تصدر نسخة آلية ليعم نفعها الجميع.

٣ - بادرت دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع النادي الأدبي بالرياض إلى الإعلان عن (ندوة علمية) عن ابن خميس، حيث وافق مجلس إدارة الدارة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز على إقامة الندوة، والمعروف أن ابن خميس كان عضواً في مجلس إدارة الدارة، وكان أول رئيس للنادي الأدبي بالرياض، وإقامة الندوة وفاء وتقدير من تلك المؤسستين الثقافيتين لعالم جليل، وأديب فحل، وعسى أن تأتي الندوة في مستوى رفيع وأن ينتج عنها أبحاث عميقة تلقي الضوء على إبداعاته وريادته.

٤ - أقترح على جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أن تتبنى إعادة طباعة مجموعة من مؤلفاته فقد بدأ حياته العملية بالانتماء إلى (المعاهد والكليات) نواة الجامعة فكان مديراً للمعهد العلمي بالأحساء، ثم مديراً لكليتي الشريعة واللغة.

٥ - أما صحيفة الجزيرة فحق المؤسس لها كبير، وسبق أن احتفت به وأصدرت عنه كتاباً شاملاً (عبدالله بن خميس: قراءات وشهادات)، وأقترح أن تنشئ مؤسسة الجزيرة جائزة صحيفة كبرى باسم (جائزة عبدالله بن خميس لتكريم رواد الصحافة السعودية).

٦ - قرأت في فترات متباعدة كثيراً مما كتبه ابن خميس في جغرافية الجزيرة العربية من خلال كتبه الكثيرة المعروفة (المجاز، الجبال، الدرعية، اليمامة)، وبحوثه الجغرافية المتفرقة، وهي في مجموعها تمثل موسوعة جغرافية ضخمة، لكن الاستفادة منها صعبة لتشتت المعلومة وتفرقها في كتب وبحوث؛ لذلك أقترح أن تُجمع تلك المعلومات وتُصنف وتُرتب على شكل مواد يذكر في كل مادة ما ورد في كتبه وبحوثه عنها فنضع ما ورد عن (طويق) في مادة، وما ورد عن (حجر) في مادة، وما ورد عن (الدرعية) في مادة على أن يسند ذلك العمل إلى مجموعة من الباحثين الجغرافيين السعوديين لتنظيم المواد والتعليق عليها، وسينتج عن هذا العمل معجم جغرافي متكامل حافل بالمعلومات، ويمكن أن يقوم بذلك أحد أقسام الجغرافيا في جامعاتنا السعودية، أو أن تشرف عليه (الجمعية الجغرافية السعودية) وقبل أن أتجاوز هذا الاقتراح فإني أرفده باقتراح آخر على النمط نفسه، وهو إصدار (موسوعة الشيخ حمد الجاسر لجغرافية الجزيرة العربية) المرتبة على حروف المعجم والتي أجزم بأنها ستكون أكبر موسوعة جغرافية عن الجزيرة على مرّ العصور.

٧ - بقي أن أتمنى على إذاعة الرياض أن تعيد إذاعة برنامج ابن خميس الشهير (من القائل) فالاستماع إليه بصوت الشيخ له متعة خاصة كما

هو الحال في برنامج حسن الكرمي الشهير (قول على قول).

رحم الله شيخنا ابن خميس.

وأسكنه فسيح جناته .

وأرجو المعذرة فما أعددته في هذه الورقة إنما هو قطرة من بحره.

وأمني النفس بكتابة بحث مفصل عن جانب من جوانب إبداعه واهتمامه في الندوة العلمية التي ستنظمها دارة الملك عبدالعزيز والنادي الأدبي في الرياض.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

القسم الثاني

بحوث ابن خميس في مجمع القاهرة

- قبيلتا: طَسْم وجَدِيس.
- إحياء التراث في البلاد السعودية.
- حفظوا اللغة في عصر الأميّة وأضاعوها في عصر العلم.
- الفصحى.. أمانة في عنق هذه الأمة.
- رياضة الصيد عند العرب.
- حَجْر اليمامة.
- الدهناء؟؟
- وسائل الإعلام والفصحى المعاصرة.

قبيلتا: طَسْم وجَدِيس[1]

قبيلتان من العرب البائدة، أكثرت مصادر التاريخ العربي من ذكرهما، وأفاضت في الحديث عنهما.. ولكنها كلها لا تجمع على قول فصل، ولا على حقيقة ثابتة لا يرتقي إليها الشك، فيما أوردته عن هاتين القبيلتين من أخبار وآثار.. سوى أنهما إذا ذكرتا في العرب البائدة، وذكرت (اليمامة) موطناً لهما، وذكر الصراع الدامي والتفاني بينهما، وذكرت أخبار (زرقاء اليمامة) مع ذكرهما.. لكننا لا نجد أثارة من علم عن الكيفية التي سكنتا فيها (اليمامة)، ولا تفصيلاً عن سرد حكامهما ومسار تاريخهما حتى وصلتا إلى ما وصلتا إليه من حضارة، وفن، ورقي.. بل إن المصادر لتختلف في نسبهما، وتختلف في العصر الذي عاشتا فيه، وتختلف في الكيفية التي انتهى فيها دورهما في هذه المنطقة .. بل لقد ورد في بعض هذه المصادر أنهما من نسج الخيال، وأنه لا حقيقة لهما أصلاً[2].

---

(١) العدد (٤٠) من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ذو القعدة ١٣٩٧هـ، نوفمبر ١٩٧٧م، والبحث منشور في كتاب ابن خميس من جهاد قلم، الجزء الثالث، محاضرات وبحوث، ص ص ١١٧-١٢٨، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، مطابع الفرزدق، وفيه إشارات إلى أن البحث ألقي في ندوة تاريخ الجزيرة بجامعة الملك سعود.

(٢) الأغاني (١/ ٣١)؛ اللسان (١٥/ ٢٥٦)؛ الأغاني (١٠/ ٤٥)؛ الطبري (١/ ٢٠٦)، دار المعارف.

وقالوا عن نسبهما: طسم بن لاود بن إرم، أو طسم بن لاود بن سام، أو طسم بن كاثر[١].

وعن جديس قالوا: إنهم حي من عاد، وإنهم إخوة طسم، وإنهم من العرب، كانوا يصاهرون عاداً الأولى.. وقالوا: إنهم أبناء جديس بن لاود بن إرم بن سام بن نوح، أو أبناء جديس شقيق ثمود بن غاثر ابن إرم بن سام بن نوح[٢].

وقالوا: إن للقبيلتين صلةً بثمود، ويرون أن جد هذه القبائل الثلاثة واحد، فيقولون: (ثمود)، و(طسم)، و(جديس) أبناء (إرم) بن (سام)[٣].

وأورد الهمداني قولاً آخر، نقله عن (زبور قديم)، أن قبيلتي (طسم)، و(جديس) من أبناء قحطان بن عابر[٤].

ولا يستطيع الباحث أن يعول على قول من هذه الأقوال، أو يرجحه على سواه .. فكلها ظنية، وكلها يسقط به الاستدلال،وسيظل البحث واقفاً أمام هذا الواقع إلى ما ربما أن يؤدي البحث الجاد في مواطن هاتين القبيلتين إلى كتابات أو نقوش تفصح لنا عن حقائق أو مرجحات.. وهذا غير بعيد، فلقد عثر على نص يوناني في (صلخد) يرجع إلى سنة (٣٢٢) ميلادية، مؤداه (أنعم طسم)[٥].. فغير بعيد أن يدلنا التتبع - والاستقراء والتنقيب ومواصلة البحث على حقائق ظلت مجهولة قروناً خلف قرون..

---

(١) الطبرى (١/ ٧٧١)، طبعة أوربة، ابن خلدون (٢/ ٢٤)، والأغاني (١٠/ ٤٨)؛ ابن الأثير (١/ ١٣٩)؛ الطبري (١/ ٢٠٣)؛ وما بعدها، دار المعارف.

(٢) اللسان (٦/ ٣٥)؛ الطبري (١/ ٧٧١)؛ ابن خلدون (٢/ ٢٤)؛ الأغاني (١٠/ ٤٨)؛ ابن الأثير (١/ ٤٨)؛ التبريزي على الحماسة (١/ ١٦٧)؛ اللسان (٧/ ٣٣٣).

(٣) الرياض عبر أطوار التاريخ، ص: ٢٥، دار اليمامة.

(٤) الإكليل، (١/ ١١٩).

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، المفصل، (١/ ٣٣٥).

أما مساكن (طسم) و (جديس) فأكثر ما اتفقت عليه المصادر عن تاريخ هاتين القبيلتين أنها (اليمامة) بمفهومها القديم، أي (جبل العارض) الممتد من (الربع الخالي) جنوباً، إلى رمال (الثويرات) شمالاً بما يقدر طوله بألفي ميل، وما اتصل بهذا الجبل غرباً وشرقاً من أقاليم وبلدان، بما يقدر بخمسمائة ميل من الغرب إلى الشرق.

وقاعدة (طسم) من اليمامة (حجر) - الرياض الآن - ويسميها الهمداني (حضور طسم)، ويضيف إليها (الخضراء) فيقول (خضراء حجر)، قاعدة طسم، و(الخضرمة) قاعدة جديس (الخرج الآن)[١].

ويبدو أن تكاثر هاتين القبيلتين ونموهما وقوة نفوذهما شمل أجزاء كثيرة من اليمامة إن لم يكن كلها، كما تجاوزها إلى مناطق أخرى كـ (الأحساء) وما حولها، وبها لهم حصن (المشقَّر)، ومن مساكنهم (القُرَيَّة) التي أضيفت بعد إلى (بني سدوس)، ثم سميت أخيراً (سدوساً).. وامتد نفوذهم جنوباً إلى (الأفلاج) قريباً من (الربع الخالي) ولهم: بها حصون عظيمة وبُتُّل وآثار حضارة وعمران سوف نتحدث عنها عند ذكر حضارة هاتين القبيلتين وعمرانهما.. وقد شمل ذلك كثيراً من مناطق (الأفلاج) كـ (الهدَّار)، و(ريمان)[٢].

كما أنه قد نزح من (جديس) طائفة بقيادة (الأسود بن غفار) إلى (جبلي طيئ)، بعد أن أباد خضراءهم (حسان بن تبع)، فمكثوا بالجبلين إلى أن نزلت بهم (قبيلة طيئ) فأجلتهم من الجبلين، ومن ثم أصبحت بلاداً لطيئ[٣].

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص: ١٤٠.
(٢) صفة جزيرة العرب، ص: ١٤١؛ البلدان، (٧/ ٦٥)؛ اللسان، (٦/ ٩١)؛ البلدان، (٨/ ١٠٠).
(٣) العبر (٢/ ٤٥).

وقد ذكر (الهمداني) أن من سكان (حجر اليمامة) القدامى: (الأقيون ابن الحارث) من (قحطان) يساكنون (طسما) و (جديسا) بها[١]، وإلى ذلك أشار (أمرؤ القيس بن حجر) يصف الدهر، قال:

وألحق (آل أقيـــان) بـ(حجـــر) ولم ينفعهـم عـــدد ومـــال

وكما اختلف المؤرخون في نسب هاتين القبيلتين، وفي كثير من جوانب حياتهما.. فكذلك اختلفوا في العصر الذي عاشت فيه هاتان القبيلتان .. والمرجح أن قوتهما وازدهارهما كانا في القرنين الثاني والثالث الميلاديين[٢].

وعلى الرغم مما يكتنف تاريخ (طسم) و(جديس) من غموض، وما في نصوصه من اضطراب؛ إلا أن جانباً مضيئاً منه يدل دلالة واضحة على ما لهاتين القبيلتين من حضارة، وما عاشته من رقي ومدنية.. ذلكم هو آثارهما العمرانية التي بقي كثير منها إلى قريب من زمننا هذا، والتي ما شهد قلب جزيرة العرب من عظمة في البناء، ومخلفات في الأثر مثلما شهد من قوة هاتين الأمتين وعظمتهما.

فمن مدنهما الرئيسة (حجر) وخضراؤها – مدينة الرياض الآن– كانت قاعدة (طسم) وكان بها قصور عالية، وحصون فارهة.. يقول الهمداني: وهي حضور طسم، وفيها آثارهم وحصونهم وبتلهم – الواحد بتيل– وهو هن مربع مثل الصومعة، مستطيل في السماء، من طين .. قال أبو مالك – وهو من مشايخ الهمداني –: لحقت منها بناء طوله مئتا ذراع .. قال: وقيل: كان منها ما طوله خمسمائة ذراع، من أحدها نظرت زرقاء اليمامة إلى من نزل من (جو جان) من رأس (الدام) مسيرة يومين وليلتين[٣].

---

(١) الإكليل (٨/ ٨٥).

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، (١/ ٣٣٧)؛ الرياض عبر أطوار التاريخ، ص: ٣٢.

(٣) صفة جزيرة العرب، ص: ١٤٠؛ الرياض عبر أطوار التاريخ، (١٨/ ١٩).

و(ابن الفقيه) في كتابه (مختصر كتاب البلدان)، و(البلاذري)، في (فتوح البلدان).. يصفان بعض آثار طسم في (حجر)، منها بتيل (حجر)؛ وهو قصر عجيب من بناء طسم، ومعتق أو (مُعْنق).. القصر الذي تحصَّن فيه عبيد بن ثعلبة الحنفي لما استولى على (حَجْر)؛ وهو من أشهر قصور اليمامة، وكان على أكمة مرتفعة، مطل على الواديين، ويقع في (الشط) إحدى قرى الحجر.

ويقول (البلاذري): إن هذا الحصن سمى (معتقاً) لحصانته، يعني أن من لجأ إليه عُتق من عدوه.. أما (ياقوت) فيرى أن اسمه (معنق) بالنون، ويستدل بقول الشاعر:

أبت شرفات من (شموس) و(معنق) لدى القصر منا أن تضام وتضهدا

ومن حصونهم أيضاً في (حجر).. (الشموس)، و(الثَّرملية)[1].

أما قاعدة جديس فهي (الخِضْرمة) في (جوّ) – الخرج الآن –، وما بها أيضاً من حصون وقصور وبتل.. وهي منافسة لـ (حجر)، وبها الحصن الشهير (الجون) الذي يقول فيه المتلمس:

ألم تر أن الجَوْنَ أصبح راسياً تطيـــف به الأيـام ما يتــأيس
عصى تبعاً أيام أهلكت القرى يطان عليه بالصفيح ويكلس[2]

ومن آثارهم حصن (القرية) – سدوس الآن – بها مسلة مشهورة إلى زمن قريب، وبها حصن يقال: إنه من حجر واحد، وينسب إلى (سليمان بن داود) –عليه السلام–، كما درجوا أن ينسبوا كل شيء معجز إليه لما سُخّر له

(١) مختصر البلدان، ص: ٩٨؛ الرياض عبر أطوار التاريخ، ص: ٢٤.

(٢) معجم اليمامة، (١/ ٣٧٣– ٣٧٤).

من قوى الشياطين، يقول المعري:

وقد كـــان أرباب الفصـاحة كلما رأوا حسنا عدّوه من صنعة الجن[١]

وحينما جعل الرحالة من أنحاء العالم يرتادون (القريَّة) ويصورونها ويكتبون عنها، أوجس أهلها من ذلك خيفة، فأبادوها وأخفوا معالمها، ولم يبق بها الآن من ذلك عين ولا أثر.

ومن آثارهم في (الأفلاج)، (القصر العادي)، ظل باقياً إلى أيام الهمداني، فقد وصفه وقال: إن هذا الحصن كان عظيماً وكان يحيط بالقريَّة، وأساسه من اللبن، وحوله منازل الحاشية للرئيس الذي كان فيه، وفيـه الأثل والنخيل، ويحيـط بالقرية خندق، وفيه آبـار - مئتان وستون بئراً - ماؤها عذب فرات[٢].

ومن آثارهم في (البحرين) (الأحساء الآن): (المشقَّر) حصن عظيم، حوله (الصفا، و(الشبعان)، وإلى جانبه نهر يقال له (العين)[٣].

فأنت ترى أن طسماً وجديساً قد حلتا من جزيرة العرب أخصبها، وأطيبها مناخاً، وأغزرها مياها، وأكثرها إنتاجاً، وأن حضارتهما قامت على بلاد ذات قرار ومعين. فلقد كانت اليمامة في ماضي عهدها من جنان الدنيا خضرة ونضرة، وأنهاراً جارية، وعيوناً ثرَّة، وكانت تفيض خيراتها على ما حولها من أقاليم جزيرة العرب وغيرها .. يقول ابن الفقيه: وعيون اليمامة كثيرة، ففيها عين يقال لها: (الخضراء)، وعين يقال لها: (الهيت)، وعين يقال لها: (الهجرة)، وبها نهر (المجازة)، ونهر يقال له: (سيح الغمر)، ونهر (نعام)..

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، (١/ ٣٣٩)؛ الرياض عبر أطوار التاريخ، ص: ١١.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص: ١٤؛ معجم اليمامة، (١/ ٣٢٩).

(٣) مختصر كتاب البلدان، ص: ٣٠.

ويقول أهل اليمامة: غلبنا أهل الأرض شرقها وغربها بخمس خصال: ليس في الدنيا أحسن ألواناً من نسائنا، ولا أطيب طعاماً من حنطتنا، ولا أشد حلاوة من تمرنا، ولا أطيب مضغة من لحمنا، ولا أعذب من مائنا.. (ومضى ابن الفقيه يقول): فأما نساؤهم فإنهن دُرّيات الألوان.. كما قال ذو الرمة:

كحلاء في دعج صفراء في نعج   كأنها فضة قد مَسَّها ذهب

وكما قال امرؤ القيس:

كبكر المقاناة البياض بصفرة   سقاها نمير الماء غير المحلل

إلى آخر ما أورده ابن الفقيه عن وصف حنطة اليمامة وتمرها ونخيلها، وما بها من مميزات لا توجد إلا بها[١].

وأنت ترى أن طسما وجديسا قد حلا من اليمامة أخصبها وأطيبها (حجر) و(القُرية)، و(الخضرمة)، و(الأفلاج)، ومن شرقي الجزيرة مركز خيراتها ومصدر إنتاجها (الأحساء) فلا غرابة أن تكون لهما حضارة، ويكون لهما تاريخ حافل شهير.

وموقعها يؤهلها لتجارة خارجية واسعة بين (اليمن)، و(حضر موت) من الناحية الجنوبية الغربية، وبين (العراق)، و(كاظمة) وأطراف الشام من الناحية الشمالية، وبين الخليج العربي وصلاته مع (الهند)، و(جنوبي آسيا) من الناحية الشرقية، وبين (الحجاز)، و(السروات) من الناحية الغربية.. فلابد أنها ملتقى قوافل وقاعدة تجارية مهمة من (جزيرة العرب).

ولطسم وجديس صنم من أشهر الأصنام يقال له: (كَثْر)، بقي إلى ظهور الإسلام وكسره (نهشل بن الربيس)[٢].

---

(١) مختصر كتاب البلدان، ص: ٢٨-٢٩.

(٢) القاموس (مادة كثر)، تاريخ العرب قبل الإسلام، (١/ ٢٥٢-٢٥٥).

وشأن كل أمة ذات أثر وخطر، فإنه يحاك حول تاريخها كثير من الأخبار والنقول، بعضها أشبه ما يكون بالأساطير وأحاديث الخيال، وبعضها لا يخلو من حقيقة مبالغ فيها وموشاة بالانتحال والخلط، فكذلك قبيلتا طسم وجديس حفل تاريخهما بأشياء كثيرة من هذا القبيل، لاسيما وقد صحب تاريخهما عداء عنيف استمر بين القبيلتين زمناً طويلاً، وتداموا فيه وتفانوا، مما هيأ جواً للتهويل والمبالغة والانتحال من الوضَّاعين والقُصاص وأصحاب الأساطير.

وكما قلنا: إن طسما تعيش في (وادي حنيفة) وما حولها من اليمامة، وقاعدتها (حجر)، وأن جديسا تعيش في (جو اليمامة) - الخرج الآن - وقاعدتها (الخضرمة)، وبين القاعدتين حوالي ثمانين كيلو متراً، والعداء بينهما قائم حتى كان الغلب أخيراً لطسم، فبسطوا نفوذهم على جديس واستاثروا بحكمهم .. وفي عهد (عمليق بن هباش) الملك الطسمي بلغ العداء أوجه، وبلغت إهانة الطسميين للجديسيين حداً لا مزيد عليه.. فقد كان (عمليق) هذا غشوماً ظلوماً جباراً بلغ من أمره أن جاءه رجل وامرأة من جديس تنازعا في ولديهما، أراد الأب أن ينتزعه من أمه، وأبت الأم عليه ذلك.. فتحاكما إلى عمليق، قالت المرأة: «هذا ابني حملته تسعاً، ووضعته رفعاً، وأرضعته شبعاً، ولم أنل منه نفعاً، حتى إذا تمت أوصاله واستوفى فصاله أراد بعلي أن يأخذه كرها، ويتركني ولهى».

فقال الرجل: «أيها الملك أعطيتها المهر كاملاً، ولم أصب منها طائلاً، إلا ولداً خاملاً، فافعل ما كنت فاعلاً، على أني حملته قبل أن تحمله، وكفلت أمه قبل أن تكفله.. »، فقالت المرأة: «حملتَه خفا وحملتُه ثقلا، ووضعته شهوة ووضعتُه كرهاً».

فلما رأى (عمليق) متانة حجتهما تحير، فلم يدر بم يحكم، ولكن جوره

ونفسه الخبيثة أبت عليه إلا النزوع إلى الشر، فأخذ الغلام منهما وألحقه بغلمانه، وقال للمرأة: أبغيه ولداً، وأجزيه صفداً، ولا تنكحي بعدُ أحداً.. فقالت المرأة:

أتينا أخا طسم ليحـــــكم بيننا فأظهر حكمــــاً في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعاً ولا كنت فيما يلزم الحكم حاكما
ندمت ولم أندم وإني بعتــــرتي وأصبح بعلي في الحكومـــة نادما

فأمر بهما أن يباعا، ويرد على زوجها خُمس ثمنها، ويرد عليها ثمن زوجها، فذهبا رقيقين.

وتمادى (عمليق) في جوره، وأمر أن لا تزوج بكر من جديس حتى تدخل عليه فيفترعها قبل زوجها، وكان هذا نهاية الذل والمهانة، حتى تزوجت فتاة اسمها (عفيرة بنت غفار) أخت سيد جديس فلما زفت إلى (عمليق) جعل الفتيات يهزجن حولهما ويقلن:

أبــدى بعمليق وقــومي فاركبي وبادري الصبــح بأمر معجــب
فســوف تلقين الذي لم تطــلبي فما لبكــر دونــه من مهــــرب

فأدخلت عليه وكانت أيِّدة، فقيل إنه لما عجز عنها، وجأها في فرجها بحادٍّ فأدماها، فخرجت وقد هانت لديها نفسها فمزقت ثيابها وجعلت تمشى بين قومها عارية ودماؤها تسيل، وترفع عقيرتها قائلة:

لا أحـــد أذلّ مــن جديـــس أهكـــذا يُفعــل بالعـــروس
كيف بهـــذا الفعــل يرضى الحر وقد مضى القــول وسيــــق المهر
لأخـــذة المــوت كــذا لنفســه أهــون من ان يفعــل ذا بعرســـه

وذهبت إلى نادي قومها، وصرخت بهم:

أيجمل أن يــؤتى إلى فتيـــاتكم ... وأنتم رجـال فيكم عدد الرمل
فإن أنتم لم تغضـــبوا بعد هـــذه ... فكونوا نساء لا تغـب من الكحل
ودونكـم ثــوب العـروس فـإنمـا ... خلقتم لأثواب العروس وللغسل
فلو أننا كنا رجــالاً وكنتـــــم ... نسـاء لكـــنا لا نقـر عـلى الـذل
فموتوا كراما أو أميتوا عـــدوكم ... وكونوا كنار شبّ بالحطب الجزل
فللموت خير من مقام على أذى ... وللهزل خير من مقـــام على ثكل

بعدها بيَّتَتْ جديس خطة تتلخص كالآتي:

ألم يكن ولي أمر الفتاة التي تزف إلى (عمليق) ملزماً بإقامة مأدبة صباح افتراعها، تقام على شرف (عمليق) وقومه، إمعاناً في الإهانة وإيغالاً في الاستذلال؟ .. وإذن فسوف يقيم وليُّ أمر (غفيرة) التي زفت إليه البارحة، وخرجت عارية ملطخة بالدماء تصرخ في قومها.. سوف يقيم وليها مأدبة هذا اليوم لعمليق وقومه؛ وسوف يقف الولي هو وقومه فوق رؤوسهم حتى ينتهوا من طعامهم.. ولكن سوف تدفن السيوف إلى جانب الموائد، وإذا أخذ (عمليق) هو وقومه يطعمون، فسوف يتلقى قوم الولي إشارة منه لتنبش السيوف دفعة واحدة وتعمل في رقاب قوم (عمليق) وهاماتهم فيفنوا جميعاً.. هذه هي الخطة، وهكذا يفعلون ليصبح (عمليق) ورؤوس قومه ووجهاؤهم جثثاً هامدة إلى جانب الموائد، ويمعن الجديسيون في استئصال الطسميين، ويقول شاعر جديس يومئذ:

ذوقي ببغيـــك يا طسم مجللـــة ... فقد أتيت لعمري أعجب العجب
إنا أنفنـــا فلم ننفــــك نقتلهم ... والبغي هيج منا سورة الغضـــب
فلن تعودوا لبغي بعدها أبـــداً ... لكن تكونوا بلا أنف ولا ذنــــب

فلو رعيتم لنا قربى مؤكدة ... كنا الأقارب في الأرحام والنسب

وقال شاعر آخر من جديس:

لقد نهيت أخا طسم وقلت له ... لا يذهبن بك الأهواء والمرح
واخش العواقب إن الظلم مهلكة ... وكل فرحة ظلم عندها ترح
فما أطاع لنا أمراً فنعذره ... وذو النصيحة عند الأمر ينتصح
فباد آخرهم من عند أولهم ... ولم يكن لهم رشد ولا فلح

وقد هرب رجل من كبار طسم، ولاذ بحسان بن تبع الحميري بنجران، فاستعداه على جديس، ولم يزل به يستغيث ويستصرخ ويهزه بالشعر، فمما قال يومئذ:

أجبني إلى قوم دعونا لغدرهم ... إلى قتلهم فيها عليهم لك العذر
فلما انتهينا للمجالس كللوا ... كما كللت أسد مجوعة خزر
أتيناهم في أزرنا ونعالنا ... علينا الملاء الخضر والحلل الحمر
فصرنا لحوماً بالعراء وطعمة ... تنازعنا ذئب (الرثيمة) والنمر
فدونك قوماً ليس لله منهم ... ولا لهم منه حجاب ولا ستر

فاستخَفَّه بكثرة إلحاحه، فأجابه إلى طلبه .. ولما تباطأ في التنفيذ هزه هذا الشاعر بقصيدة أخرى، منها:

إني طلبت لأوتاري ومظلمتي ... يا آل حسان ياللعز والكرم
المنعمين إذا ما نعمة ذكرت ... والواصلين بلا قربى ولا رحم
وعند حسان نصر إن ظفرت به ... منه يمين ورأي غير مقتسم
فارحم أيامى وأيتاماً بمهلكة ... يا خير ماش على ساق وذي قدم

إني رأيت جديساً ليس يمنعها — من المحارم ما يخشى من النقم
فسر بخيلك تظفر إن قتلتهم — تشفي الصدور من الأضرار والسقم
لا تزهدنَّ فإن القوم عندهم — مثل النعاج تراعى زاهر السلم
ومقربات خناذيذ مسومة — تعشى العيون وأصناف من النعم

فجهز (حسان بن تبع) جيشاً كثيفاً جراراً، وسار به نحو (اليمامة).. فلما كان منها على ليال، قال له (رياح الطمسي) هذا الذي جاء يستصرخه: أيها الملك إن في القوم امرأة مبصرة جداً زرقاء العينين، بصرها نافذ، وإنهم ليضعونها في قمة بتيل لتكشف لهم الأرض، ولن يأتهم أحد على غرة، فأرى أن تتخذ وسيلة توهمها، فإذا كنا منها على منتهى بصرها أخذ كل راكب من القوم شجرة وادرأ خلفها ليختلط عليها الأمر، ويتهمها قومها بضعف أصاب بصرها ومن ثم نبادؤهم على غرة.. فأخذ بمشورته، ورأت القوم على هذا الحال فأنذرت قومها بما رأت، فلم يصدقوها فداهمتهم جموع (حمير)، فأبادوا خضراءهم واستأصلوا شأفتهم، ونهبوا أموالهم، وخربوا ديارهم.. وإلى ذلك أشار (الأعشى) في قصيدة، قال منها:

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها — حقاً كما صدق الذئبي إذ سجعا
إذ قلبت مقلة ليست بكاذبة — إذ يرفع الآل (رأس الكلب) فارتفعا
قالت أرى رجلاً في كفه كتف — أو يخصف النعل، لهفى أية صنعا؟!
فكذبوها بما قالت فصبحهم — (ذو آل حسان) يزجي الموت والشرعا
فاستنزلوا أهل (جوٍّ) من منازلهم — وهدموا شامخ البنيان فاتَّضعا[1]

(١) معجم البلدان (٥/ ٤٤٦)؛ شرح المعلقات لابن الأنباري.

وإلى هذه الحادثة أشار (الحارث بن حِلِّزة اليشكري)، فقال:

أم علينا جر (إياد) كما قيل ... لطسم أخوكم الآباء

ومما قالته الزرقاء في ذلك:

خذوا خذوا حذركم يا قوم ينفعكم ... فليس ما قدر أرى م الأمر يحتقر
إني أرى شجراً من خلفها بشر ... لأمر اجتمع الأقوام والشجر

فأخذ (حسان) (الزرقاء) وقلع عينها فوجدها محشوة بالإثمد، وقال في ذلك:

وسميت جوا باليمامة بعد ما ... تركت عيونا باليمامة هملا
نزعت بها عيني فتاة بصيرة ... رغاماً ولم أحفل بذلك محفلا
تركت جديساً كالحصيد مطرحاً ... وسقت نساء القوم سوقاً معجلا
أدنت: جديسا دين طسم بفعلها ... ولم أك لولا فعلها ذاك أفعلا
وقلت خذيها يا جديس بأختها ... وأنت لعمري كنت للظلم أولا
فلا تدع جوا ما بقيت باسمها ... ولكنها تدعى اليمامة مقبلا[1]

وأشار النابغة (الذبياني) إلى بعض قصص (الزرقاء)، فقال:

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت ... إلى حمام شراع وارد الثمد
فعددوه فألفوا كما زعمت ... تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد

وكذلك أشار إليهما (المتنبي) حيث يقول:

وأبصر من زرقاء جو لأنني ... إذا نظرت عيناي شاءهما علمي[2]

---

(١) معجم البلدان، (٥/ ٤٤٧).

(٢) المجاز بين اليمامة والحجاز، ص: ٢٠.

وأشرت إلى ذلك في إحدى قصائدي، فقلت:

عن طسم حدثنا وعن جبروتها — لما استباحت من جديس عقائلا
وجديس إذ ذهبت لتثأر منهم — تخفي لهم تحت الرغام مناصلا
واذكر عن الزرقاء ما فاهت به — عن نظرة تطوي الحزون مراحلا
وعن الحمائم إذ مررن خواطفا — هل كان ذاك الحكم منها باطلا[١]

هذه إلمامات موجزة عن تاريخ طسم وجديس، وأخبارهما، وآثارهما.. ولم تكن المصادر التي بين أيدينا لتمدنا بأكثر من ذلك، وسيظل هذا قصارى ما ينتهي إليه جهد الباحث نحو هاتين الأمتين ما لم يظهر البحث والتنقيب مزيداً من علم أو تمدنا الخزائن المطمورة بشيء مما دوِّن عنهما.. فلقد روى صاحب (الفهرست) بأنه قد ألف عن طسم وجديس عالمان جليلان من علماء القرن الثاني والثالث الهجريين، هما (ابن الكلبي)، و(أبو البحتري) وهب بن وهب القرشي[٢]. ولكننا لم نعثر على هذين المؤلفين، ولم يعثر عليهما أصحابُ المصادر قبلنا.

وصدق الله العظيم: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨].

---

(١) على ربى اليمامة، ص: ١٢٨-١٢٩.
(٢) الرياض عبر أطوار التاريخ.

مصادر البحث

١ - الأغاني.
٢ - اللسان.
٣ - صفة جزيرة العرب.
٤ - العبر.
٥ - الطبري.
٦ - معجم البلدان.
٧ - مختصر البلدان.
٨ - ابن خلدون.
٩ - ابن الأثير.
١٠ - الرياض عبر أطوار التاريخ.
١١ - التبريزي على الحماسة.
١٢ - معجم اليمامة.
١٣ - القاموس.
١٤ - شرح المعلقات لابن الأنباري.
١٥ - الإكليل.
١٦ - تاريخ العرب قبل الإسلام.
١٧ - المجاز بين اليمامة والحجاز.
١٨ - على ربى اليمامة.
١٩ - المفصل.



إحياء التراث في البلاد السعودية[1]

تراث الأمة في كل زمانها هو عنوان أصالتها ودليل مجدها وواجهة تاريخها، وبه يستطيع الخلف أن يقتفي آثار السلف، وأن يبني على أساس من القوة والإحكام بناءً شامخاً قوياً متيناً.

وبلادنا البلاد السعودية بما لها من ماض مجيد، ومن تاريخ حافل، ومن مجد باذخ، ومن أصالة أعطت لسائر البلدان العربية والإسلامية، بل لسائر أقطار العالم ما أعطته في شتى المجالات، وما زخرت به مكتبات العلم من علوم وآداب وفنون منذ أن توحدت واجتمع شملها، واتحدت أجزاؤها، وسعت في بناء نفسها، كان العلم والتعليم هو الأساس الذي بنت عليه صرحها، وتوطدت نهضتها، فلقد عمد المؤسس الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى كثير من أمهات كتب التراث الإسلامية وأمر بطباعتها في مصر والهند ودمشق قبل أن تنشأ المطابع في بلادنا، فقد طبع على نفقته في الهند تسعة كتب، وبعد أن جرى الاتصال بين جلالته وبين السيد محمد رشيد رضا، وكل إليه الطباعة في مصر في مطبعته المنار، فقد طبع الموسوعة الفقهية الكبيرة كتاب المغنى في الفقه الحنبلي، والشرح الكبير، وتفسير الطبري والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير، والآداب الشرعية لابن مفلح .. إلخ.

---

(١) العدد (٥٨) من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، شعبان ١٤٠٦هـ، مايو ١٩٨٦م، مؤتمر الدورة (٥٢).

وقد بلغت جميع مطبوعات الملك عبدالعزيز ثمانية وتسعين كتاباً جلها من الأمهات الكبار، ومن الكتب النفيسة التي لا يُسْتغنى عنها في شتى المجالات.

وهكذا فقد سار أبناؤه على نهجه، فقد طبع الملك سعود - رحمه الله - جملة كبيرة من الكتب النفيسة.. وهكذا الملك فيصل من بعده.

ثم الملك خالد، ثم الملك فهد، طبعوا جملة من الكتب وأغنوا المكتبة السعودية بمطبوعاتهم الثمينة.

ثم جاء دور الجامعات، فقد تواصلت جامعاتنا السبع على تحقيق التراث ونشره، وأنشأت كل جامعة ضمن مناهجها في هذا المجال قسماً لتحقيق التراث ومراكز للبحوث العلمية، ودعمتها بإمكانات قل أن يوجد مثل لها في مراكز أخرى..

وقد جمعت المزيد من مصورات المخطوطات الثمينة من مصادرها في مختلف أقطار العالم، ونشرت التراث المحقق تحقيقاً علمياً واستجابت للطلبات التي تقدم من الباحثين داخل المملكة وخارجها لتحقيق النصوص أو إعداد البحوث بعد دراستها والوقوف على قيمتها العلمية، وعملت على تنمية البحث العلمي بمواصلة نشر البحوث الجيدة، والرسائل ذات القيمة العلمية، وتقديم المعاونة للدارسين من طلاب الدراسات العليا والباحثين في مساعدتهم في جلب المخطوطات التي تتصل ببحوثهم، وتصوير المخطوطات التي يرغبون في تحقيقها وبيان نسخها إلى آخر ما هنالك من جوانب مهمة تهم الباحثين والدارسين والمؤلفين.

فمثلا هناك مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ويعتبر هذا المركز من أمثل المراكز في الجامعات وأكثرها نشاطاً

وأثمنها عطاء فقد نُشر وطُبع وحُقِّق ونقد ما يزيد عن أربعة وأربعين كتاباً من أمهات الكتب رغم حداثة إنشائه، وهناك مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهذا المركز يعتبر قمة في هذه الناحية وله نشاط ملموس وأعمال كبيرة وكثيرة، وله شعب ومجالات متعددة، وقد ركز هذا المركز فيما نشره على أمور منها العناية بالمراجع التراثية الأصلية والتركيز على إحياء كتب السلف، وكذلك التنويع بين كتب العقيدة والشريعة واللغة العربية والتاريخ والتراجم، وكذلك الحرص على التوزيع الجيد لتلك الكتب، وقد بلغت جملة الكتب التي حققتها الجامعة ضمن هذا المركز واحداً وسبعين كتاباً منها أقسام حققها الطلبة لنيل درجة الدكتوراه والماجستير بتوجيه أساتذة الجامعة وضمن أعمال هذا المركز.

أما جامعة الملك سعود بالرياض فهي أقدم الجامعات في المملكة، ولها نشاط ملموس في هذا المجال، وقد أنجبت جملة كبيرة من الدكاترة والعلماء الذين يعملون ضمن منسوبي هذه الجامعة وغيرها، ولها يد في إحياء التراث وطبع الكتب وتحقيقها ونشرها في المعارف العامة والإعلام وعلم النفس وفي مجال الإسلام والعلوم الاجتماعية وغير ذلك كثير.

وقد بلغت جملة مطبوعاتها خلال ربع قرن مائة وثلاثة وثمانين كتاباً في مختلف العلوم والفنون.

ونستطيع أن نستدل على أنشطة بقية جامعاتنا في هذا المجال بالقياس على ما ذكرنا من جامعات وما لها من جهود متواصلة، وأعمال مثمرة.

وهناك غير الجامعات وزارات ومعاهد ومراكز وأثرياء يقومون بطباعة كتب التراث ونشرها وتحقيقها.

فهنالك دار الإفتاء، ووزارة الإعلام، ورعاية الشباب، ومعهد الإدارة،

ووزارة الدفاع، والحرس الوطني، ووزارة المعارف، وغير ذلك من الجهات المختصة التي تعنى بهذا الجانب.

وهنالك دور النشر وما تقوم به من عناية ورعاية لإحياء التراث، وهي وإن كانت قد بدأت متأخرة إلا أن واقعها ومستقبلها يدلان على ما لها من أثر حميد في هذا المجال.

وهنالك العلماء الأفراد الذين لهم جهود محمودة وآثار مشهودة، وقد وقفوا أنفسهم، وبذلوا من أعمارهم وأعمالهم ما جعلوه وقفاً على إحياء التراث وتحقيقه ونشره.

فهنالك من هؤلاء: الأستاذ حمد الجاسر، الذي جعل من حياته وقفاً على الأعمال العلمية تأليفاً وتحقيقاً ونشراً ومتابعة، فقد أنشأ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، للإسهام في نشر المؤلفات المتعلقة بتاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها وتراثها.

وقد أصدر مجلة العرب التي أكملت عامها العشرين، صدر خلالها عشرون مجلداً وتعتبر من أهم المراجع عن كتب التراث وتحوي مجموعة من المؤلفات القديمة نشرت مجزأة محققة.

وقد قام الأستاذ حمد بتحقيق عدد من الكتب مع نشرها بلغت سبعة عشر كتاباً.

وقام بدراسة كثير من الرحلات إلى الحج مما نشر وما لم ينشر ذلك في مجلة العرب،وقد عهد بنشر ذلك إلى دار الرفاعي، ولديه كتب قد حققها ولم تنشر بعد تبلغ خمسة كتب.

ومن هؤلاء الأعلام الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي، فقد قام بإصدار سلسلة المكتبة الصغيرة التي تبلغ ستة وأربعين كتاباً، وأصدر أيضاً مجموعة

من المسلسلات منها السلسلة الشعرية، وسلسلة المصابيح، وسلسلة دراسات في الصحافة الأدبية، وسلسلة المكتبة التراثية، وسلسلة في رحاب الحرمين، وسلسلة مذاهب وتيارات، وسلسلة مدن ومعالم إلى غير ذلك من المسلسلات والكتب، ونشر جملة من كتب التراث، فله يد طولى في هذه الجوانب وأعمال مأثورة مشكورة.

وهنالك الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار له جملة كبيرة من المؤلفات والتحقيقات والجهود المبذولة في شتى المجالات، وقد بلغ مجموع الكتب المؤلفة والمحققة ما يزيد على سبعين كتاباً.

وهنالك الأستاذ محمد العبودي له جملة مؤلفات وتحقيقات وأعمال علمية كثيرة.

إلى جانب جملة من العلماء والباحثين والمحققين لا يتسع المجال لذكرهم.

وبالجملة فبلادنا تعيش نهضة علمية كبيرة ولها مستقبل في هذا المجال آمل أن تعيد تاريخها، وأن تحقق آمال الأمة الإسلامية والعربية. والله الموفق.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



حفظوا اللغة في عصر الأمية وأضاعوها في عصر العلم[1]

لم يكن العرب في عصر من العصور أشد حرصاً على لغتهم، وأعظم غيرة عليها من أن تغمز أو تخدش أو ينال منها في عصرهم الجاهلي، عصر الأمية والجهل، والبعد عن الثقافة والمعرفة والعلوم، ذلك أنهم كانوا ينطقونها سليقة ويتحدثون بها فطرة، ويستعملونها طبعاً، وإذا ندر أن شذ منهم شاذ أو خرج على مقاييسها نادر بحكم عجمة ارتضخها أو تقليد دب إليه أنكروه وسلقوه بألسنتهم، وأعادوه إلى الصواب، وكانوا على هذا الوضع يطلقون الشعر حياً سليماً مستقيماً لا لوثة فيه ولا لُكنة ولا خبل، خلد الدهر لهم القصائد الرنانة والعصماوات المعجمة المطربة، والشعر الرصين الفذ.. وكانوا يهزون المجتمعات والمحافل بالخطب، ويأتون في بيانهم بالقول الفصل والمنطق الجزل.

وكانت عاميتهم - إن كان هناك عامية - لا تبعد عن فُصحائهم ولا تنأى عن لسانهم الصحيح الفصيح.

---

(١) ألقي هذا البحث في الجلسة الخامسة من جلسات المؤتمر المنعقدة يوم الأحد ٧ من شعبان سنة ١٤١٠هـ، الموافق ٤ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٠م، ونشر في العدد (٦٦) من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ذو القعدة ١٤١٠هـ، مايو ١٩٩٠م، مؤتمر الدورة (٥٦).

هكذا كان شأن العرب في جاهليتهم وردحاً من عصورهم الأولى، ثم بدأ الاختلاط بينهم وبين الأمم الأخرى، وبدأت الهجرات، وبدأ التزاوج، وبدأت الفتوحات، وبدأ التقليد والمحاكاة، وانكمشت الغيرة على اللغة، وغلب طوفان العجمة على السليقة حتى اختلط الحابل بالنابل وبدأت السليقة تضمر، وبدأت الفطرة تتحول إلى خليط من عامية لم يعد يفرق المتتبع لهذه اللغة وأساليبها بين شتى اللهجات من الشرق والغرب والشمال والجنوب، وأصبحنا نتلمس الفصيح من القول، ونستظهر الصحيح من الأشعار الجاهلية ونضع المعاجم على هذا الأساس، وأصبح المتعلم منا يفني عمره، ويكد ويكدح لكي يحصل على لغة سليمة قويمة في مادتها ونحوها وصرفها وبلاغتها وبيانها، وضاع ذلك البيان العربي والسليقة السليمة بين هذا الخليط الذي لا نكاد نتبين مصادره من موارده.

وأمام هذا الخلط العجيب والقسوة في تلمس الفصحى واستظهارها – أمام ذلك عزف كثير من المتعلمين عن تعلم لغته، وانصرف إلى هذه العامية الخليط من المتنافرات والمتناقضات.

ونحن الآن في عصر اشتدت فيه حماسة الأمم للغاتها، وأخذوا يحشدون لها كل ما من شأنه تقويتها وتهذيبها والحفاظ عليها، وأرادوا لها السيادة والريادة والبروز، بينما لغتنا تعيش وضعاً لا تحسد عليه من التفكك والتذبذب والانحطاط، تعيش عامية طاغية يستعملها المدرس والممثل والمدرسة والشارع وربما المذيع، وأصبح الفصيح منها يستعمل نادراً ومجالاً للتندر والسخرية، وأصبح لكل منطقة ولكل قبيلة ولكل بلاد عامية خاصة بها لا يكاد يفهمها غيرها.

وبالجملة فأمة العرب الآن أمة القرآن، أمة البيان، أمة الشعر، أمة

الخطابة، ذات المنطق السليم، والبيان المبين، والحجة على سائر الأمم تعيش الآن بلسانين، لسان ساذج بارد يتنازع بلدانها ومناطقها ومدنها وقراها ولكل جهة لسان عامي لا يكاد يتبينه أو يفهمه المجاور له فكيف بالنائي البعيد؟

ولسان فصيح لا يستعمله إلا الخواص من هذه الأمة وهذا هو لسان التأليف والصحافة والإعلان على ما يعتور ذلك من لُكْنه وخلط وخبط، وعلى ما يستهدف له من أعداء هذه الأمة من كيد ومن دس يحاول القضاء على مصدر عزها ومجال مجدها وفخرها وكرامتها.

فلولا أن الله تكفل بحفظ لغة القرآن وخلدها به لكانت قد انطمست وعفت حقيقتها منذ زمن بكيد أعدائها وشراستهم من ناحية وبإعراض أهلها وتكاسلهم، وصدهم عن حفظها من ناحية أخرى.

ولقد استهدفت هذه اللغة لعدة وكزات وابتليت بنكبات وتعرضت لشرور لا تزال تئن منها وتقاسي عللها.

لقد نادى مناديهم بتعطيل الحرف العربي، والاستعاضة عنه بالحرف اللاتيني، ونادى آخرون باستعمال اللغة العامية في عموم أقطار العروبة بدلاً من اللغة العربية الفصيحة، وجاء آخرون فنادوا بالاستعاضة عن الشعر العربي الفصيح بالشعر المنثور أو الشعر الرمزي أو ما يسمى بالشعر الحر .. وهكذا تتعرض هذه اللغة لهزات مؤلمة وانتكاسات وبيلة.

وهكذا.. واقع لغتنا اليوم عامية طاغية على جل البلدان العربية لكل قبيل منها لهجة خاصة به لا يكاد يتبينها القبيل الآخر، ولا يرشحها الواقع لأن تكون لغة معتبرة معترف بها، ولغة فصيحة لكنها مغموزة؛ لأن الناطقين بها قلة، وهي وإن كانت لغة العلم والإعلام والعلماء إلا أنها مهددة بالانكماش والضمور.. وما هكذا حق لغة القرآن على أهلها، ما هكذا حق لغة البيان الآية

العظمى في البلاغة والفصاحة والسمو والتي جاءت تحقيقاً لمعجزة النبي ﷺ على قومه، وجاءت رائدة للغات العالم في سعة مادتها وسمو تعابيرها وجزالة ألفاظها وإحاطة معانيها وقوة مبانيها.. أيستعاض عنها بخليط من عامية مشوهة ساذجة فجة؟!!

ومتى كان ذلك إنه في عصر اتساع الثقافة، وانتشار العلم، وتعدد الجامعات، وبلوغ أمة العرب درجة من التقدم والرقي ومضاهاة الأمم .. إنهم في هذا العصر يواجهون الحياة بلكنة بعيدة عن مجال فخرهم واعتزازهم ومجدهم بعد أن كانوا في أزمنتهم العجاف يغارون على لغتهم الأصلية، ويذبون عن حماها، ويدافعون عنها، وينطقونها بالسليقة والفطرة سليمة وقويمة لا لوثة فيها ولا لُكْنة.

تحدثنا كتب التاريخ واللغة عما كان عليه وضع العرب في الحفاظ على لغتهم وصيانتها.

دخل أعرابي على الوليد بن عبدالملك وكان لحاناً وكان عنده عمر بن عبدالعزيز فقال الوليد للأعرابي: من أنت؟ بوصل الهمزة، فظن الأعرابي أنه يقول مننت؟ فقال: المنة لله ولأمير المؤمنين، فقال عمر بن عبدالعزيز: إن أمير المؤمنين، يقول لك: من أنت؟ فقال: فلان بن فلان. قال الوليد: ما شأنك؟ وفتح النون. قال: جدري في وجهي وفحج بساقي، فقال عمر بن عبدالعزيز: ويحك إن أمير المؤمنين يقول: ما شأنُك؟. وضم النون. قال: ظلمني ختني. قال الوليد: ومن ختنَك؟ وفتح النون. قال الأعرابي: وما سؤالك عن ذلك يا أمير المؤمنين حجام عندنا بالبادية؟ قال عمر: إن أمير المؤمنين يقول لك: من ختنُك؟ وضم النون. قال: فلان. وكانوا إذا لقوا الأعرابي وشكوا في سلامة لغته امتحنوه وربما وضعوا له قياساً غير صحيح أو جمعاً غير وارد أو لفظاً غير

صحيح، فإن نطق به أو أقره طرحوا لغته، وإن أبت سليقته ذلك أخذوا عنه.

قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو يقول: ارتبت بفصاحة أعرابي فأردت امتحانه فقلت على البديهة بيتاً وألقيته عليه وهو:

كم رأينا من مسحب مسحلب   صار طعم النسور والعقبان

ففكر فيه ثم قال: رد على ذكر المسحوب حتى قلتها مرات، فعلمت أن فصاحته باقية.

وقال ابن جني: سألت مرة - الشجري وهو أعرابي من عقيل كانوا يرجعون إليه في اللغة ومعه ابن عم له دونه في الفصاحة وكان اسمه غصناً فقلت لهما: كيف تحقران حمراء؟ فقالا: حميراء. وواليت من ذلك أحرفاً وهما يجيبان بالصواب، ثم دسست في ذلك علباء فقال غصن: عليباء وتبعه- الشجري- فلما هم بفتح الباء تراجع مذعوراً ثم قال: آه عليبي. وقال في موضع آخر: سألته يوماً - يعني الشجري -: كيف تجمع دكاناً؟ فقال: دكاكين. قلت: فسرحاناً. قال: سراحين. قلت: فعثمان، فقال: عثمانون، فقلت: هلا قلت: عثامين، فقال: إيش عثامث، أرأيت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته؟

وهكذا خاطب القرآن هؤلاء القوم بمستوى من البيان على غير مثال سبق، أو نهج من التعبير على مهيع عرف، وبلاغة من القول هي المثل الأعلى والقول الفصل في كل ما تكلمت به أبناء الضاد، ورغم ما أصاب الأمة العربية من نكبات وهزات عبر القرون المتتالية، ورغم ما لحق لغتها من انتكاسات وما علق بها من أوضار، ودخلها من عجمة مما جعل المعول في حفظها وبقائها على القرآن الكريم وعلى معاجم علمائها، رغم ذلك كله فقد بقيت البادية إلى يومنا هذا تعتز بلغتها، وتدل بلسانها الذرب وبيانها الجميل.

وفي هضبة نجد ومرتفعات الحجاز، ومناكب السروات تأبت لغتها على الواكز واللاكز وأبت من اللغة الحضرية اللينة الملحونة، وهي وإن كانت لا تنطق لغة القرآن سليمة مستقيمة، ولا تواكب لغة امرئ القيس والنابغة وزهير وأضرابهم على نحو ما وصل إلينا من شعرهم، إلا أننا نجعل في الحسبان اختلاف اللهجات بشكل واضح ربما يصل إلى استعصاء فهم قبيلة لهجة أخرى في بعض الاستعمالات، والمسميات، ومعلوم أن لغة القرآن حصرت في لسان قريش كما نجعل في الحسبان أيضاً ما هنالك من تسهيل في الهمز، وتسكين لأواخر الحروف وإدغام لبعضها في بعض.. ونحو ذلك مما يكاد يتفق فيه نطق الجميع بحيث إذا اجتمع بهم دارس العربية واستمع إليهم ينطقون، ظنهم يرتضخون عجمة موغلة.

وإذا تدبر ما يقولون وتفهم حقيقة النطق تكشف له حقائق ما كان يظنها باقية في قومه، وأبرز ما يكون هذا في بلاد عسير وسراة قحطان ومنحدرات جبال الجنوب وسهول نجد.

في إحدى زياراتي لتلك المناطق كنت يوماً جالساً في دكان أحد الإخوة في مدينة (أبها) فدخل الدكان رجل مؤتزر بإزار مصبوغ باللون الأحمر الغامق، ويلف أعلى جسمه ما عدا منكبه الأيمن وجزءاً من جنبه برداء سميك أغبث، يشد وسطه على خنجر مفرطة الطول بحزام من الأدم، هذا الرجل قصير أسمر نحيف، عار الأشاجع، تتوقد عيناه وتزيغان نظرهما هنا، وهناك مكشوف الرأس عن لمة منسدلة على مؤخرة رقبته مشدودة برباط من الأدم غارزاً في جوانبها طاقات من أغصان البعيثران والشيح فتكلم بما يشبه النقيق، فهمه صاحب الدكان وأنا لم أفهمه، ولما قضى حاجته أحب هذا البائع أن يعرفني مكان هذا من اللغة العربية سليقة وفطرة وكان البائع يعر اهتماماً بمثل

ذلك فأجلسه معنا وقال لي: تفهم كل ما يقول فأخذ يسأله عن قبيلته وعن أرضه وماشيته ومن أي الطرق أتى وبماذا هبط المدينة .. إلخ.

وإذا به يتكلم باللغة العربية الفصيحة التي بعضها مهجور الاستعمال مودع بطون المعاجم، ولولا سرعة نطقه، وإدغام بعض ألفاظه، وترك الهمز في بعضها لم يفتني من عربيته الأصلية شيء. قلت لصاحبي ممن هذا؟ قال: من قبيلة ربيعة، ومعلوم أنها ربيعة اليمن لا ربيعة أخت مضر.

أما بادية نجد فهم صميم القبائل القحطانية والعدنانية، قحطان والدواسر وسبيع والعجمان وآل مرة وبنو هاجر، وبنو خالد والسهول وعتيبة ومطير وشمر وحرب وعنزة والقرينية وغيرهم من القبائل الضاربة في نجد، وما جاورها هؤلاء لكل منهم لهجة خاصة به من اليسير على العارف أن يلقى فرداً ولا يعرفه ولا يعرف من أي القبائل هو، وبمجرد مخاطبته يدرك أنه من القبيلة الفلانية.

ولما كان الشعر حليفاً للعربي منذ أقدم العصور تغنى به وفخر ووصف وبكى، ومدح ورثى.. وسلك به شتى المذاهب، وولج شتى الأبواب .. ولم يزل كذلك فما هو شعر بادية اليوم ونحن لا نزال نعترف لهم بسلامة اللغة وأصالة المنطق؟

رغم أن شعر البادية اليوم يسمى شعراً شعبياً، ويسمى شعراً نبطياً ويعيش في عصر فارق فيه شعر السليقة والطبع وسلامة اللغة منذ ما يزيد على ألف سنة إلا أنه ينزع إلى أصله ويمت إليه تقرؤه على أنه شعر شعبي ويقرؤه الكل كذلك، ولكن إذا وقفت عنده وقفة الدارس وأردت أن تواشج بينه وبين الفصيح وجدته يعود إليه ويعول في أوزانه وقوافيه عليه، ويلتقي معه في أغراضه ومناحيه، ويحمل صوراً من الجمال، ودفقات من الفن

والموسيقى والجرس تطرب وتعجب.. إن من يتذوق هذا الشعر بعد دراسة ورياضة طبع.. يجده هذا الشعر الفصيح بعينه، بل يمتاز عليه شعر البادية اليوم أو الشعر الشعبي بانطلاقه من بيئة عربي اليوم، ومجتمعه وحمله طبع العربي وصنعته كما خلقه الله من غير تمحل ولا تعمل، حيث ينطلق من الخباء والمزرعة والريف والفلاة والقرية والمعسكر .. إلخ.

أما شعرنا الفصيح اليوم فهو ابن المدرسة أو المدينة المترفة أو المجتمع المتحضر.

تعالوا نستقرئ طاقة من شعر البادية ونتلمس خلالها صلتها بشعرنا العربي الفصيح.

قال الشاعر الشعبي ماجد القباني:

فما الناس إلا من تراب معادن   وما طاب من تلك المعادن طابا

بيت من قصيدة شعبية طويلة قالها أعرابي في شملته انطلق فيها من سجيته، وقرأها كما يقرؤها غيره من رواة الشعر الشعبي ومريديه بلغة عامية دارجة .. ولكن حين نعود بهذا البيت إلى أصله، وبصفتك دارساً للشعر الفصيح ومتذوقاً له ألست تجده بيتاً موزوناً مقفًّى سليم اللغة بكر السبك يرمز إلى حكمة نبوية كريمة: الناس معادن كمعادن الذهب والفضة .. إلخ. ثم اقرأ للشاعر نفسه:

نديب على الدنيا شقا لو نديبه   على الدين ما مس النفوس عذاب

يقول ندأب في طلب الدنيا دأباً لو دأبناه على ديننا ما مس نفوسنا عذاب. جرى شاعرنا على لغة من لا يهمز وقلب الهمزة ياء كما هو شأن الشعر الشعبي.

وللشاعر الشعبي راشد الخلاوي:

ولا يـــد إلا يـد الله فوقهـا　　　ولا غـــالب إلا له الله غـالبه

كل يد مهما قويت فهناك يد أقوى منها هي يد الله، وكل غالب قاهر فالله أقوى منه وقادر على قهره ودحره. وله أيضاً:

فلي من قديم العمر نفس عزيزة　　　أعض على عصيانها بالنواجذ

منذ نعومة أظفاري ونفسي لا تقبل الدون ولا ترضى بالهون، وإذا راودتني عصيتها وعضضت على عصيانها نواجذي فهي عزيزة أبداً .. وقوله:

مقام الفتى في منصب العز ساعة　　　ولا ألف عام يصحب الذل صاحبه

فلا بالتمني تبلغ النفس حظـــها　　　ولا بالتـــأني فــاز بالصيـد طالبـه

حياة الفتى هي العز ولو لم يكن إلا ساعة واحدة ولو عاش ألف عام وهو في ذلك فليست حياة الذل بحياة، ثم دعا في البيت الثاني إلى العمل ورفض التمني ودعا إلى انتهاز الفرص واهتبال الأوقات.

فبئس من كانت بضاعته الأماني وتعس من فرط في الفرص وأضاعها.

وقال الشعر الشعبي أبو حمزة العامري:

تأبـى عـن الطمـع الزهيـد نفوسـنا　　　وفروجنـا تأبـى عـن الفحشـاء

نفوسنا أبية لا تقودها المطامع إلى ذلة، وفروجنا عفة لا تستهويها الفحشاء .. ونعم الصفات صفاتهم.

وقال بركات الشريف:

فلاتعذلاني عن وقـــوفي بربعهـــا　　　فمن قبلكم خالفت بالنصح عذالي

أروم الأمــور العاليـات بهمـــة ويمنعني خـــذلان قـومي وإقلالي
وجزت فجاج الأرض شرقاً ومغرباً على كل عيص تقطع البيـــد مرقال
وليس يـــلام المرءُ بعد اجتهـــاده ولا يدفع المقـدور حيلات محتـــال

إلى أن قال مادحاً:

فتى لا يـرى الأمـــوال إلا ودائعـاً لديه سـوى سيف ورمـح وسربال
وعدة بولاد ولـــــدن من القنـــا وصفراً علندات من الخيل مصهال

ألستم معي في أن هذا الشعر إلى جانب كونه صحيحاً فصيحاً فهو يحمل صوراً حية من الجمال ولفتات بارزة من المعاني الشعرية المؤثرة، وأنه بهذا يمثل الشعر العربي الفصيح رغم أنه قيل بالسليقة ونبع من البيئة العامة.

وبعد فقد مر بنا ما وصلت إليه لغتنا من عامية، وما نحن واقعون فيه من تذبذب في النطق، ومن خلل في البيان، ومن وضع لا نحسد عليه في إهمال لغتنا.. أما آن الأوان بعد أن نستدرك ما فات، وأن ننزع إلى تصحيح ما فسد من لغتنا، وأن نحاول أن نعاود السليقة ونرجع إلى الفطرة، ونتعامل مع البديهة؟

إن هذا ما نسمعه بين الفينة والفينة وما تخطابنا به بعض الأصوات المنطلقة من الغيرة على الفصحى والعاملة على الذب عن حماها والتمسك بوثيق عراها.

لقد ناديت منذ زمن بالرجوع إلى الفصحى، ومعاودة السليقة والفطرة، وتنشئة جيلنا وتدريبه عن طريق المحاورة والنطق والتعامل وأداء الدروس والتخاطب في كل شيء باللغة العربية الفصيحة، ولم نلبث أن تعود لنا فطرتنا اللغوية ولساننا السليم القويم.. ولقد نادت بذلك أصوات، وانطلقت أقلام وصدرت توجيهات، ولكنها لا تزال خافتة، ولم تبلغ مبلغ الجدية والفاعلية والشمول، وإننا لنرجو من الجهات الفاعلة المسؤولة عن لغتنا في المجامع العلمية والجامعات والأقلام الحرة النزيهة أن تحتضن هذا الموضوع وأن تتفانى في سبيله.

لقد سررت حينما انطلق صوت من (الكويت) على مستوى جامعتها حينما حاضر الدكتور: عبدالله الدنان، في جمع من الدكاترة في الجامعة، ورجال الإعلام وجمع من الكتاب والشعراء والمثقفين، وفي مقدمتهم وزير التربية أنور النوري، وعميد كلية التربية عبدالرحمن آل أحمد، ومدير إدارة الفتوى والتشريع.. وكان عنوان المحاضرة «تجربة تعليم العربية سليقياً»، ولقد طالب وزير التربية بجرأة بتعميم ذلك وتبنيه وتوفير عوامل النجاح له.

ولقد تعرض المحاضر للضعف الذي يسود لغتنا، والعامية المتفشية التي استحوذت على لغتنا، والازدواجية بين ما يلقى على الطلبة بالعامية وما يقرؤونه في الكتب بالفصحى، وأشار إلى الضعف الناتج عن هذا التذبذب.. ونادى بأن نبدأ في تطبيق ذلك مع الروضة وفي الابتدائي، ونأخذهم إلى هذا المجال بلسان فصيح، ونجبرهم أن لا يتكلموا إلا به وضرب مثلاً لذلك بابن له اسمه (باسل) أخذه بهذه الطريقة ولم يزل به حتى أصبح مثالاً ونموذجاً لجيل السليقة المستقبل، وأنه من اليسير على هذه الأمة أن تأخذ نفسها بهذا المبدأ وأن تسير عليه. فها نحن من أول وهلة نعلم أطفالنا القرآن، ونروضهم على فهمه وحفظه وتجويده فذلك خير دليل وأنجع وضع لتحقيق هذه المبادرة، ولنجعل من القرآن ركيزة تنطلق منها نحواً وصرفاً وبلاغة وفقه لغة، وليكن ما تبقى لدينا من سليقة منطلقاً نغذيه وننميه، ونواصل السير معه حتى يتغلب على ما سواه، ويصل إلى مستوى مما نؤمله ونرجوه.

وبعد.. فهذا المجمع أولى بإحياء التراث العربي والإسلامي، وأولى برد عاميتها إلى فصيحها، وأولى بالترجمة منها وإليها، وأولى بإحياء أسواقها، وأولى بالتعريف بها أدباً وتراباً وحيواناً، وأولى بتحقيق أشعارها وتمحيص أخبارها والتحدث عن أسرارها، وأولى بتصديرها إلى كل مكان

حلوة مجلوة مهذبة، وأولى بأن يعيد منها الشعر غضّاً طريباً سليماً قوياً يقف به الأحفاد مواقف الأجداد، ويصدرونه في حلة زاهية وبيان رصين، وأولى بأن يعيد لها عصر الخطابة تهز المشاعر وتحرك أوتار القلوب، إنها مسؤولية التاريخ، ومسؤولية الوطن، وثمن القيادة والريادة، وإنه لشأن عظيم نحن عنه معرضون ومطلب عزيز نحن عنه غافلون، ولكن همة أولي العزم كفيلة بتذليلها والتغلب عليها.

وإذا كانـــت النفـوس كبـــــاراً تعبـــت في مرادهـــا الأجســـام



الفصحى..
أمانة في عنق هذه الأمة [1]

تتخذ لغات الأمم معياراً لتقدمها ونباهة ذكرها وعلو قدرها.. إذا كانت حية نامية منتشرة، أو لضعفها، وخمولها، وهوانها.. إذا كانت هزيلة، متخاذلة منكمشة.. لذلك حرصت الأمم على أن تولي لغاتها كبير عنايتها، وأن تبذل في سبيل نشرها وتزكيتها، وإحياء ما اندثر منها، والمحافظة على قواعدها طاقات كبيرة، من المال والجهد، والرعاية.

يقدرون النبوغ في العلوم والفنون، ويحتفون بالعبقرية في الفكر والاختراع، ويحيون نباهة الذكر، وبروز الشخصية، لأن من لوازم ذلك كله أن تجد لغتهم منفذاً من أقطار الأرض، وأن تفرض نفسها، وتتبوأ مقعد الإعزاز والإكبار. ثم هم يغارون على لغاتهم من أن يطغى عليها الدخيل، أو تجد المسميات الأجنبية، والألفاظ المستوردة سبيلاً إلى ألسنتهم، يستغنون بها عن لغتهم، ويرضون بها بديلاً عن مصطلحاتهم.. دعك ممن يتعالم، ويتحاذق بتطعيم كلامه بألفاظ يستوردها، وعبارات يجترها كما هو المشهود من بعض مثقفينا اليوم، فهذا عندها لا وزن له، إن وجد، وما هو بموجود.

---

(١) ألقي هذا البحث في الجلسة السادسة للمؤتمر المنعقد يوم السبت غرة شعبان سنة ١٤١١هـ، الموافق ١٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٩١م، ونشر في العدد (٧٠) من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ذو القعدة ١٤١٢هـ، مايو ١٩٩٢م، مؤتمر الدورة (٥٧).

ثم هم يغارون على لغاتهم من الخبل في الألسنة واللوثة في النطق، والركاكة في التعبير فيقيمون للنقد وزناً يحارب اللحن، ويسلق من يحاول أن يقتعد غير وكره أو يدرج إلى غير عشه.

فهم ينمون لغتهم بالتهذيب، والاشتقاق، والاصطلاح.. ويستعملون مواهبهم وأفكارهم وجهودهم.. في توسيع دائرتها، وضمان انتشارها.. ويقومون بالنقد ما أعوجَّ من مسالكها أو انآد من قناتها.. وكلهم لذلك، وبما أوتوا من ثقافة وفهم للحياة، وإدراك لقيمة اللغة.. كلهم حراس على لغتهم وأمناء عليها، ورقباء.

ولم يكن العرب الأقدمون بأقل شأناً من هؤلاء ولا أولئك، إذا لم يكونوا المثل الأعلى والقدوة المثلى، في الحفاظ على لغتهم، والغيرة عليها، والحفاوة بها - فما كان البيان في أمة غير العرب مطلباً يراد لذاته، ومبتغى يعمد إليه وغاية لا وسيلة .. وما كانت الفصحى في غضارة مجدها، ونضارة فودها، وعلو كعبها لتبلغ ما بلغت، لولا مقاويل هزت الأشداق، يتبارون من رحابها في شتى المسالك، ويتنافسون من أسرارها في مختلف الفجاج.. يقفون للخطابة فينثال البيان طوع ألسنتهم، وتتزاحم لهم الألفاظ في أسماطها، ويتأتى لهم القول في أصالته، وسلاسته، وجزالته، وسموه .. ويقرضون الشعر، فيؤاتيهم إلهاماً، وينقاد لهم طبيعة، ويفيض تأثراً تحوطه السليقة، وتبعثه الملكة، وتستجلبه دنياهم ضاحكة أو باكية، واصفة أو حاكية تتنفس عنه موهبة، لم تعان درساً ولم تتكلف صنعة ولم ترجع إلى قواعد.

يضاحكون النور أو يغازلون الرياح، أو يشككون الوجد، أو يفاخرون أو ينافرون فيجدون ملكة سخية، وألفاظاً طرية، وبياناً ثراً.. وتلقى أحدهم اللقاء العابر، فتستجلي أمره، وتطلب خبره.. فيبثك ما لديه .. غير متكلف

ولا متعمل، في أسلوب بياني، حلو الديباجة، منتقى الألفاظ، سليم الأداء، واضح النبرات.

قوم أعطوا لغتهم صفاء قرائحهم، ونقاء مواهبهم، وشفافية أذهانهم، ولماحية خواطرهم فأعطتهم من جمالها، وكمالها، وحلاوتها، وطلاوتها، وسحرها، وسرها وفيضها الزاخر، ومدها الآتي.. وما يعجز عن بسطه اليراع، ويلتاث دون وصفه التعبير.

فكانت الفصحى في أخريات عصر الجاهلية، وبين يدي الإسلام.. قمة في البيان تتقاصر دونها القمم، ونهاية لا تطاولها لغة، بالغة ما بلغت، من النضج، ورحابة المنطلق، وغناء المد ولم تكن معجزة القرآن لتأتي إلى العرب في صميم علمهم، وسواء فنهم، وهم البلغاء المقاويل والفصحاء ذلق الألسن، ملوك القول.

لولا أن المعجزة تأتي إلى الأمم بما تحذقه وتخرج إليهم بنوع ما هم مبرزون فيه... فمعجزة موسى كانت من نوع ما قوم موسى واقعون فيه... وكانوا سحرة مهرة فجاءتهم المعجزة في العصا، تكون حية تسعى، ويضرب بها الحجر فينبع ماء، ويضرب بها البحر فينفلق، وفي اليد تخرج من جيب موسى فإذا هي بيضاء للناظرين.. ومعجزة عيسى إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى.. في قوم حذقوا الطب، ومهروا فيه.

ولكن لم يبلغ سحر أولئك، ولا طب هؤلاء، مثلما جاءت به المعجزات.

وجاءت معجزة محمد إلى قومه، وللفصاحة بينهم شأن، وللبلاغة عندها مكان، لا يطاولهم في ذلك مطاول ولا يطمع في مكانتهم طامع، ولا يدور بخلدهم أن يؤتوا من جانب الفصاحة، ولا أن يغلبوا في ميدان القول فتركهم القرآن حيارى مبهوتين، وأصيبت ألسنتهم بالخبل، وأشداقهم

بالشلل.. وتحداهم فأصيبوا باللكن.. وناداهم للمحاكاة فيئسوا وانقطعوا .. ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

فهذَّب القرآن من حواشي اللغة، وشذَّب من متوقحها، وصفاها ونقاها ووهبها مادة خصبة، ومكانة رحبة، ومنحها الديمومة والخلود .. فالعربية في متنها وقواعدها ومصطلحاتها، مدينة للقرآن، كما هي مدينة له في بسوقها، وسموقها، وانتشارها واتساع دائرتها، ومعانيها ومبانيها.

ذلك أن هذه اللغة قد بلغت قبيل الإسلام، ثم في عصور الإسلام الزاهرة، غاية مجدها وعنفوان شبابها.. وما كانت لتبلغ ما بلغت، لولا غيرة حفاظها ويقظة أمنائها، وإخلاص ذويها.. سواء كان ذلك لذات هذه اللغة أو من أجل أنها لغة القرآن، أو لكليهما معاً.

وما كان تفاخر العرب في جاهليتها، بسلامة ألسنتها من اللحن وسلائقها من التحريف فإن العرب في جاهليتهم لا يلحنون، بل يصدرون في نطقهم عن السليقة ويعتمدون على الطبع.. وإنما يتفاخرون في سمو المنطق، وجزالة اللفظ، وقوة العارضة، وسلامة الذوق.

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

وما كل قبائل العرب في درجة واحدة من الفصاحة والبلاغة، بل هم على مراتب، ولكن ذلك لا يعني غمز اللغة، أو وجود اللحن فيها، وكان الأعراب المتوقحون أفصح من الحضر.. لذا كان النبلاء من قريش وغيرهم يبعثون بأبنائهم إلى البادية، لينشأوا بها ويزدادوا فصاحة وخشونه.

ولما جاء الإسلام بدأت بوادر اللحن تظهر بين المسلمين، ويظهر أن سبب ذلك دخول عناصر في الإسلام، ليست من العرب .. ولكن حراس

اللغة، كانوا لهؤلاء بالمرصاد وعلى رأسهم منقذ البشرية نبينا محمد ﷺ.. لحن رجل بحضرته فقال: «أرشدوا أخاكم فقد ضل».. ويروى عنه أنه قال: «رحم الله امرأ أصلح من لسانه».

وقد درج خلفاؤه من بعده على هذا السنن.. كتب أبو موسى الأشعري كتاباً إلى عمر فلحن كاتبه، فرد عليه عمر قائلاً: قَنِّع كاتبك سوطاً.

وكان انتشار المسلمين في الأقطار، ووفود الأعاجم إلى قاعدة الدولة الإسلامية وامتزاج العرب بغيرهم من الأعاجم سبباً في فساد السلائق، وانحراف الألسنة، فما جاء الجيل التالي في الإسلام حتى تفشت هذه الظاهرة بين عرب الحاضرة، وأخذوا أبناءهم بتقويم الألسنة، وتهذيب النطق، حتى إن ابن عمر يضرب بنيه على اللحن تقويماً لهم.

واحتضن هذه الأمانة بعد عصر الخلفاء، الدولة العربية الأصيلة، دولة بني أمية فكان خلفاؤها الغُير، ورجالها العرب الخلص ينافحون عن الفصحى، ويذبون عن حماها ويحتقرون من يتهاون بها.. استأذن رجل من أهل الشام على عبدالملك بن مروان وعنده قوم يلعبون الشطرنج، فقال: يا غلام غطها. فلما دخل الرجل تكلم فلحن فقال عبدالملك: يا غلام اكشف عنها الغطاء، فليس للاحن حرمة، ولما لحن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: (حس) إني لأجد حرارتها في حلقي.

ويعتبر اللحن لديهم مغمزاً في كفاءة الخليفة، فيقال: حسبك بفلان الخليفة لولا أنه لحَّان.. كان الوليد بن عبدالملك لحاناً على عدله ونباهة ذكره، يقول أبوه: أضرَّ بالوليد حبُّنا له، فلم نوجهه إلى البادية، ليقوم لسانه.. حتى قيل له يوماً وهو خليفة: إن العرب لا تحب أن يتولى عليها إلا من يقول كلامها. فعندها جمع أهل النحو، ودخل بيتاً ليتعلم فيه، وحبس نفسه فيه

شهراً مكبا على علم النحو ولكنه خرج مثلما دخل!

خطب الناس يوماً فقرأ في خطبته: ياليتُها كانت القاضية، بضم التاء من ليت، فقال عمر بن عبدالعزيز وكان في الحاضرين: عليك وأراحنا الله منك.

وعدوا رجالاً في ذلك العهد، لم تحفظ عليهم لحنة واحدة، من شدة كلفهم باللغة وعنايتهم بها، منهم: عبدالملك بن مروان، والشعبي، والحسن البصري، وأيوب بن القِريَّة.

وما زالت الدولة الأموية محافظة على أمانتها، مكافحة لكل ما من شأنه ثلب الفصحى، وغمزها، رغم الدواعي والدوافع.

وما إن آل أمر الخلافة إلى بني العباس، وكان للأعاجم يدٌ في تصريف أمور الدولة.. وطغت التيارات التي حلت عرى العصبية العربية.. حتى داخل الألسنة ما داخلها من الدخيل وما لاثها من العجمة، في ضعف من المقاومة، وقوة من المد الأعجمي.. عند ذلك اكتفى الغُيُر من علماء هذه الأمة الأفذاذ، بوضع التآليف وتقعيد القواعد، والرحلات إلى البوادي.

وقامت مدارس لكل منها مريدون، وأتباع، فألفوا أول ما ألفوا – فيما تلحن فيه العامة، لأن اللحن آنذاك كان مقتصراً على لحن العامة، مثل كتاب أبي عبيدة وأبي حنيفة الدينوري، وأبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، والمفضل بن سلمة والفراء.. وغيرهم.. من علماء القرن الثالث فما قبل.

أما بعد ذلك فقد وقع الخاصة في اللحن، وسرت إلى العلماء عدوى هذا الداء رغم ما يقابلون به من نقد لاذع، وغمز منكى مما حدا ببعض أعلام ذلك العهد، أن يؤلفوا كتباً فيما تلحن فيه الخاصة، مثل كتاب: لحن الخاصة لأبي هلال العسكري، ودرة الغواص في أوهام الخواص للحريري وغيرهما.

ولم تزل العجمة بعدئذ تطغى، واللحن يتفشى، تبعاً لانحدار دولة الإسلام والعرب حتى انقرضت الملكة العربية أو كادت، وأصبحت الفصاحة تؤخذ بالدرس والملكة تتربى بالمعاناة والحفظ والإدمان.. وهجرت جوانب من الفصحى لا ينطق بها لسان ولا يخطها يراع، مقبورة في بطون الأسفار، وتضاعيف المعاجم.. وأصبح المنافحون عن حمى الفصحى يضربون في حديد بارد، وبسهم صارد.. حتى جاء ما يسمى بعصر النهضة، وأول نواتها كان في مصر والشام، برز منها رجال هم ما هم في علوم اللغة وآدابها، وفي الجهاد والنضال في سبيل الأمة العربية، والإسلامية.. نذكر من بينهم اليازجيين، وعبدالله فكري، وعبدالله نديم، ونجيب الحداد، وعائشة التيمورية، والبارودي، وحسين الجسر، وأحمد فارس الشدياق، وأحمد السباعي، وحسن العطار، والمرصفي، ورفاعة الطهطاوي، وآل البستاني، وجمال الدين الأفغاني.. وعبدالرحمن الكواكبي، ومحمد عبده، وأخيراً جرجي زيدان، وحافظ إبراهيم، والرافعي.

كل أولئك وغيرهم من الأعلام هم قادة النهضة، وأقطاب الفكر، ورواد الأمة كانوا ورثة ذلك التراث المجيد، ونعم الوارثون، وكانوا دعامة لنهضة عربية، لو قدر لها أن تحتفظ بحرارتها وحماستها، ونهجها السليم .. ولو قدر للخلف أن يتقفى آثار السلف وأن يكون لذلك التراث وارث، ولا ننسى ما للجامعة الأزهرية من فضل على الشريعة واللغة لا ينسى.

ولكن سرعان ما سرى الوهن في جسم تلك الانتفاضة، واعتور الفصحى وعلوم الشريعة ما اعتورها من عوامل هدم، جد بها الزمن، وابتليت بها الأمة إلى يومنا هذا.. ولعل شاعر النيل حافظ إبراهيم أدرك بوادرها، وقد كان عهده سليماً، وحالة الفصحى لا تزال بخير يقول على لسان اللغة العربية،

من قصيدة طويلة:

أرى كل يـوم في الجرائد مزلقـــا　　　مـن القبـر يدنيني بغيـر أنـــــاة
سـقى الله في بطـن الجزيرة أعظما　　　يعـز عليهـــا أن تليـن قنـــاتي

إلى أن قال عن رجال الغرب:

أتـوا قومهـم بالمعجــزات تفنـناً　　　فيا ليتكم تأتـون بالكلمـــات

ونستطيع أن نقول إنه بعد صدور هذه النهضة، قامت في البلدان العربية مدارس أدبية، كل منها له صحافة وأتباع، ورواد .. وتشقق الفكر العربي تبعاً لاتجاهات جديدة وتيارات طارئة، وقامت مجامع لغوية وعلمية، لا تجمعها رابطة، ولا تؤلف بينها وشيجة.. وهي وإن كان لها أثر في خدمة لغتنا، إلا أن جهودها لم توحد، ومعارفها لم تلتق .. من أجل عمل تجتمع عليه الأمة، ويعترف به الكل، ويحمل عليه الأفراد.

أما بلادنا من حيث واقعها اللغوي، وباعتبار الثقافة اللغوية، المكتسبة بالدرس والتحصيل فليست أحسن حالاً من غيرها إذا لم تكن في المؤخرة، نظراً للقرون العجاف التي مرت بها وهي تغط في سباتها العميق، وتتخبط في متاهاتها المظلمة، وتأتي يقظتها متأخرة عن جاراتها في حساب الزمن.. وإلى جانب الأدواء التي فرضتها ظروف هذا العصر على الثقافة اللغوية فهنالك ذيول وعقابيل، لا تزال تجترها من ماضيها المظلم.

فهنالك الدخيل الذي سرى في جسم الفصحى، بحكم الجهل وبدافع التقليد وبنفوذ الأجنبي المتغلب في بعض أجزائها، وانعدام المقاومة، ثم بقدوم الوافدين إلى هذه البلاد بدافع التجارة، والحج من غير العرب، ممن استوطنوا أو سرت عدوى عجمتهم إلى ألسنة العرب.. فأصبحت البلاد تنطق مزيجاً من لغات شتى منها التركية، والفارسية، والأوردية، والجاوية،

والتكرورية... وغيرها من لغات الأمم الكثيرة.. وشق على بعض المثقفين أن يفرق بين الأصيل والدخيل مما يتردد على الألسنة، وتجري به الأقلام، ودعك من غير المثقفين فأولئك ما عليهم من سبيل.

ثم ما أتت به هذه المخترعات من أسماء لمسميات في الطب والهندسة والصناعة والزراعة وسائر العلوم والفنون بقيت على أسمائها كما هي عند أهلها، وشغلت جانباً من لسان قومنا، ولكثرة حاجتنا لها أصبحت أسماؤها أكثر استعمالاً على ألسنتنا من كثير من الألفاظ العربية.

وبهذه المناسبة أنقل لكم ما دار بيني وبين نفر من إحدى البلدان العربية المجاورة، وكنا حول المذياع العربية، وهو ينقل مباراة في كرة القدم، من الرياض، وإذا بالمصطلحات التي تنقل كلها بلغة غير عربية، جون- أوت- كرن- فاول- بلنتي ... إلخ.

قالوا: بلاد الفصحى، يعز عليها أن تعرِّب مثل هذه المصطلحات الرياضية اليسيرة، وتخرج من عار التقليد حتى في هذه البداءة الصغيرة، والمفروض أن أرباب النوادي غالباً من الطبقات المستنيرة، التي تعرف قيمة لغتها، ومعرة استعمال غيرها.

قلت لهم: دعكم من هذا، فله حديث يأتي، ولكن هل قولكم المصطلحات الرياضية صحيح؟

قالوا: ولم لا يكون صحيحاً؟، قلت: إن مدلول هذه المادة لغوياً، لا يعطينا هذا المعنى وعليكم أن تستقرئوا وتستنبطوا كما فعلت، لتجدا أنها مقحمة على المادة إقحاماً وأن المعنى الأسلم، والأقوم، لاستعمال الرياضة المتعارف عليها الآن، هي الفتوة كما كان العرب يسمونها.

قالوا: إن على الغُيُر من هذه الأمة، أن ينظروا في إصلاح ما فسد من

لغتهم، وتقويم ما أعوج منها، وتغيير الدخيل الذي جاء عفواً بدون قصد، أو دعت إليه الضرورة حيث لا يوجد لاسمه بديل.. غيره دخيل يرادف به المتنطعون، والمتعالمون.. يقحمونه في كلامهم، ولو لم تدع إليه ضرورة أو يستجلبه داع، كان اللغة العربية قد ضاق عطنها، أو كان ثقافتنا لا تكمل حتى نطعم لغتنا بلغة أجنبية.

ونحن ندرك أن كل لغة يعتورها الدخيل، رغم الحفاظ والمقاومة، بحكم الروابط التي واشجت بين الأمم، ثقافياً واجتماعياً وطبياً.. إلخ. لكن ذلك بقدر، وبقدر ما تدعو الضرورة، ويستدعي الموقف، أما أن يطغى ويلتبس باللغة، ويضادها وينافسها؛ فهذا ما نخشاه وما ندعو إلى حربه.. فإنه سرعان ما يخدش الملكة ويفسد الذوق العربي وينتزع الأصالة اللغوية من أذواق أهلها.. ولنا عبرة ببعض الدول الغربية التي حاول الاستعمار الفرنسي أن يفرنسها، فالتآثت عجمة مرتضخة شوهاء، تحاول الآن التخلص منها.

فسلامة الملكة، ونفاذ الذوق، وأصالة الإدراك اللغوي، والطبع العربي، هي ما ندعوا إليه، وما أعرض الناس عن بلاغة القرآن وفصاحته الآخذة بمجامع القلوب، المالكة على البليغ الذواقة لبه والمهيمنة على وجدانه.. تجد فيه الملكة السليمة، والذوق الأصيل .. لذة لا تعادلها لذة، وانفعالاً نفسياً يتخاذل التعبير دون وصفه، وينقطع اليراع دون إبرازه.. ما حدث ذلك إلا بعد أن ارتخت الملكة العربية، وخدش الذوق الأصيل.. وما أعرض الناس عن قراءة كتب الجاحظ والمبرد، وابن المقفع، والرافعي والزيات.. وعن شعر المتنبي، وأبي تمام والبحتري وغير هؤلاء وأولئك ممن تتجسم الفصحى في بيانهم ويبرزونها مجلوة فائقة رائقة، تستهوي النفوس وتخلب الألباب، وتسحر وتبهر.. ما عدل قراؤنا عن ذلك إلى أساليب غثة متهالكة

وإلى شعر بارد متكلف... إلا بعد أن ضعفت الملكة وخولط الذوق.

والصحافة عرفت في عصر النهضة بأنها المنبر الذي أعطى الفصحى وأجزل، ووسع دائرة القول وأفسح المجال للنقد.

وتفننت بها الأساليب، وتواشجت فيها الأقلام، واحتضنها أعلام الفصاحة وربابنة البلاغة واتخذ منها الرواد الأوائل سلاحاً يفري وبلسماً يبري.. وكان لا يتسنم منبرها إلا من اكتملت أداته، وصلبت قناته، وأينعت ثمرته.. ولا يسلك في سمط كتابها، إلا من سامر المحابر والدفاتر، وذاق حلو العلم ومره، وإذا قدر لها أن يرى شعره أو نثره على صفحاتها الأولى مرة، طار فرحاً واسترفز، وتعمَّل.. ولم يقدّم لها إلا جنى شهياً وبياناً جاحظياً.

واليوم غصت الفصحى بفصاحتها وأتيت من مأمنها وتلقفت من أربابها العُجر والبُجر ولقب على نواصيها بالأستاذية من هو منها أفرغ من فؤاد أم موسى، وبالأدب من يعرف كل شيء إلا الأدب، وعلى صفحاتها أغضب سيبويه والخليل، وتنكر لأساليب جرول وجميل، وحق لها أن تنشد:

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

والنقد وما أدراك ما هو ؟ إنه ضرورة علمية، يحد من اندفاع الواغلين والمتطفلين، ويقوم معياراً بين الحق والباطل، ويهذب ما اعتاص أو تأبد، ويشذب ما نشز، ويقوم ما انآد.. لم تعد الفصحى تنعم في كنفه، ويتفيأ عليها ظلاله، ويذب عن حماها، ويدرأ عن حرمتها.. ركب غارب الشعر أناس يقيسون أوزانه بالمساطر، ويقال لأحدهم: ياله من شاعر، وتصدى للبيان غير أرباب، وقيل لأحدهم: جذيله المحكك وعذيقه المرجب.. وما من نقد يضع الأمر في نصابه، ويجلو الحقيقة ويعرف كل ما يعرف، وما لا يعرف.

أدواء تعتور الفصحى، وتنخر في جسمها، ما تحدثنا عنه بعضها..

وبلادنا هي مهد اللغة، ومهبط الوحي، ومنطلق المد الإسلامي، وصانعة تاريخ العرب والإسلام.. ومن نجادها ووهادها وسهولها وسهوبها نشأت الفصحى، وبشيحها وقيصومها وخزامها وعرارها تفتقت قرائح الشعراء، وتحلبت أفاويق البلاغة والبيان، وتركت في مسامع الدنيا أدباً هو المثل الأعلى في الآداب، ولغة هي العباب الزاخر والمثل السائر .. وإذا كان في العرب الآن من ينطق الفصحى عن أصالة، ويتذوقها عن طبيعة ويميز غثها من ثمينها.. فما ذلك إلا في سروات اليمن وخضاب نجد، ومسارب تهامة.

وإذا كان التاريخ يعيد نفسه، والفرع يرجع إلى أصله، والسقب يحن إلى مربعه ومرتعه.. فإن من هذه البلاد تدفقت جداول الفصحى، وتداركت موجاتها، ولا غرابة أن يعود حقها إلى نصابه، وسيفها إلى قرابه.

وإذا كان حماة الفصحى، وأمناؤها، يعلقون على هذه البلاد آمالهم في انتشال لغة العرب من وهدتها وإيقاظها من رقدتها، فما ذلك إلا لأنهم عرفوا للحق أهله، وأعطوا القوس باريها.. وإذن فالأصالة التاريخية، والغيرة على لغة القرآن في مهابطه، وموئل لغة المسلمين في مقدساتهم، ومشاعرهم.. كل ذلك يتمثل في هذه البلاد، وكل ذلك عرف بها وعرفت به.. وكل ذلك يجعلها أمانة في عنق هذه البلاد.

يجب أن تعد نفسها إلى المحافظة عليها، ويجب أن تقوم دعوة شاملة يؤمن بها كل فرد يتبوأ مكانه من جزيرة العرب، يتزعمها أدباؤنا النابهون، وتضطلع بها الصحافة المحافظة وتحضنها الوزارات المختصة، ويشترك فيها المكتب والنادي والجمعية والمدرسة والبلدية، يحاربون الدخيل ويستنكرون مضغ الألسن بالعجمة، ويصححون اللافتات الملحونة، والعناوين المنحرفة والأسماء المستوردة.. ويأخذ كل نابه يرعى مكتباً أو متجراً أو شركة .. يأخذ

على نفسه أن لا يصدر عنه كتاب ملحون ولا كلام مدخول.

وعسى أن تقوم للنقد سوق رائجة، ومهيع سليم فيه نستطيع أن نعمل الكثير في سبيل لغتنا، وعسى أن يقوم مجمع لغوي في بلادنا يضم النخبة المختارة من علمائها وأدبائها، ليرعى مستقبل اللغة، ويوجه ويرشد، ويصحح ويعرب ويرجع إليه فيما يعن، وفيما يختلف فيه.. وعسى أن يتخصص من أدبائنا وناشئتنا.. متخصصون في اللغة العربية متناً وفقهاً وبلاغة ونحواً فهم أحق بها، وأهلها هم أولى الناس بها ويجب أن يكونوا بها أبر، وعليها أحدب، ويجب أن يكونوا المرجع فيها والمفزع لمن يسأل عن حقائقها ودقائقها، وأخبارها وأسرارها.

فجوانب الفصحى فيما يتعلق بهذه البلاد لا تزال بكراً كاعبا، ومسالكها لا تزال مجهولة ومآتيها لا تزال غفلا.. ففيها لهجات شتى، تحتاج إلى دراسة وتحقيق ومقارنة واستنباط، وفيها عامية يمت أكثرها إلى الفصحى بأكثر من نسب وسبب، يدلنا على الأصالة الباقية في لغتنا والسليقة المستوطنة بها فبالتمحيص والبحث، نجد أننا على مقربة من لغتنا وأن عودتنا إليها ميسورة.. وفيها أدب شعبي يتمثل في الشعر والقصة والمثل.. فيه أمجاد مطمورة، وتواريخ مجهولة، وحلقات مفقودة، وآصرة وثيقة، تربط هذا بأدبنا الفصيح، وتبين لنا أن هذا فرع، وذاك أصل وهذا جدول وذاك منبع، يكشف لنا البحث بينهما عن حلقات متصلة وروابط متواشجة.

وفيها أعلام أمكنة وحقائق تاريخية، ومواد لغوية وأنساب ومعالم.. أخطأ أصحاب المعاجم في ذكرها، وخلطوا وحرفوا وجاءوا بالبُجر والعُجر.. كل ذلك يقتضينا أن نضع يد الأمة العربية عليه، ونبصرها به.

وفي الشعر العربي الذي هو أصل كل مادة يعتمد عليها أصحاب

المعاجم في تدوين اللغة .. فيه أسرار وخبايا ومواطن للبلاغة.. أخطأ الشراح في فهمها وضلوا في متاهات التمحك والتمحل والتأويل.. يسهل فهمها على ابن الجزيرة، وتدنو حقائقها منه بحكم امتداد تلك المعاني إلى اليوم، واستيطانها في وطنها الأصلي.. أذكر بالمناسبة أن شارحاً كبيراً جاء يشرح قول البهاء زهير:

بل كعبة المعروف بل كعب الندى   والمـــاء يقســم شربه بحصاته

لت وعجن.. ثم قال: إن القوم يرضون بقسمته، إذا ألقى في الماء الكثير حجراً، رضوا بأن ما كان من يمين مرمى الحجر في الماء فهو لآل فلان، وما كان عن يساره فهو لآل فلان، ونقول للشارح الكريم: وإذا اختفى مرمى الحجر في الماء فمن يحكم بين الفريقين؟

وما علم أننا لو عرضنا هذا البيت على أعرابي في شملته، لتبادر إلى ذهنه من أول وهلة المعنى الذي يعرفه والذي يقصده الشاعر، وهو أن الماء إذا شح على القوم وأرادوا أن يقتسموه للشرب - وضعوا حجراً في الإناء وأخذوا يهريقون عليه من القربة حتى يغطيه الماء ثم يقدمون لسائر القوم شربة على أساس هذا القياس.

وبالجملة فإننا لنأمل ونتمنى أن تدرك هذه البلاد مسؤوليتها تجاه لغتها، وأن تنهج النهج الأقوم في الحفاظ عليها وحياطتها، وما ذلك عليها بعزيز.



رياضة الصيد عند العرب[1]

للأمة العربية كنوزٌ وذخائر زاخرة بأنواع الرياضات العقلية والبدنية؛ نشأت وتطورت مع تطور المد الحضاري العربي، وأخذت عنها الحضارات الأخرى كثيراً من جوانبها المشرقة .. ولم تزل صنوف متعددة من أنواع الرياضة في الأمم الراقية تنزع إلى أصل عربي.

والعربي رياضي بطبعه، هيأته، بيئته ومناخه، وطبيعة أرضه.. لأن يكون كذلك فهو صلب العود، قوي المراس، شديد الأسر، صبور جلد يمتاز بالرشاقة وخفة الحركة وسرعة الاستجابة، مما جعل في خلقه سرعة البديهة، وتوقد الذهن، وصفاء النفس، وحدة الذكاء.

ومن أبرز فنون الرياضة عند العرب الصيد وهو فن نشأ أول ما نشأ مع العربي الأول كضرورة من ضرورات حياته، وجزء مهم من معيشته حيث وجد نفسه في جزيرته المترامية الأطراف بعيداً عن معرفة سبل المعيشة كالزراعة

(١) ألقي البحث في الجلسة العاشرة للمؤتمر المنعقد يوم الأربعاء غرة شعبان ١٤١٢هـ، الموافقة ٥ من فبراير (شباط) سنة ١٩٩٢م، ونشر في العدد (٧٤) من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ذو الحجة ١٤١٤هـ= مايو ١٩٩٤م، مؤتمر الدورة (٥٨)، الجزء الثاني، وهذا البحث منشور في كتاب ابن خميس من جهاد قلم، الجزء الثالث، المحاضرات والبحوث، ص ص ٧-٢١، وقد أشار في مقدمته إلى أنه محاضرة ألقيت في طلاب جامعة الملك سعود في حديقة الملز بالرياض.

والصناعة والتجارة وغيرها من سبل العيش، ووجد أرضه غنية بحيواناتها البرية المتوحشة لقلة سكانها وكثرة جبالها ووديانها وأشجارها وكثبانها مما ساعد على وفرة حيواناتها البرية وانتشارها في سائر أجزاء الجزيرة.

لذلك اتخذ الصيد سبيلاً من سبل حياته، وتفنن في الوسائل والطرق وأدوات القنص بما لديه من إمكانات بدائية، فاتخذ الشباك والزبى والفخاخ، وأمعن في دراسة طبائع الحيوانات وعاداتها حتى تفتق ذهنه عن حيل شتى للاصطياد، فأدرك أن الأسد نوَّام وأن لنومه أوقاتاً معلومة فجعل يباغته في عرينه أوقات نومه فيعمل فيه سيفه أو رمحه أو سكينه، وأدرك أن للظباء أوقاتاً تأوي فيها إلى كناسها، وتخلد فيها للنوم والراحة فيخالف الهواء لئلا تنقل ريحه إليها لما لديها من حاسة شم قوية فيخرج إليها عن كثب ويصطادها بيده، أوينال منها بسلاحه البدائي.. وأدرك أن الأرنب إذا شاهدها القانص في مربضها وعمد إليها لم يغض طرفه عنها، ولم يلتفت يميناً ولا شمالاً .. بقيت حتى يأخذها بيده أو يضربها بعصاه. وتسمى هذه الطريقة لديهم (بالبحر) يقال بحر الأرنب إذا استعمل لها هذه الطريقة.

وأدرك أن اليربوع يجعل لجحره بابين، باباً بارزاً مرئياً، وآخر معمى لا يهتدي إليه إلا هو؟ وطريقة اليربوع في ذلك أن يعمد إلى جانب من الجحر فيتخذ فيه مسلكاً يحفره حتى لم يبق بينه وبين سطح الأرض إلا طبقة رقيقة جداً بحيث إذا داهمه العدو من باب جحره عمد إلى هذا المسلك وبضربة يسيرة من رأسه يجد هذه الطبقة الخفيفة قد انزاحت فيهرب.. أدرك هذا العربي فعمد إلى باب جحر اليربوع وجعل يركضه برجله ركضاً قوياً، وهذا الركض بطبيعة الحال يجعل الهواء الذي كان يشغل حيزاً من مسلك الجحر مما يلي الباب يطلب متنفساً فيجد الهواء يسبق اليربوع إلى الباب ويشكل

خروجه غباراً قليلاً ليسرع القانص ويضع يده عليه فسرعان ما يكون اليربوع في يده .. وهكذا من الوسائل والحيل التي كان يصطاد بها العربي الأول.

إلى جانب ما أعطته المرونة والتجربة من معرفة بالقيافة تامة بحيث يعرف أثر الصيد أين هو متجه؟ ومتى كان أثره؟ ما هو مبيته ومصبحه؟! وكذا معرفة زبله وبوله .. إلى جانب حدة في البصر نادرة، وملكة عجيبة يدرك بها مكامن الصيد ومراحه ومسرحه.

ثم تطورت أدوات القنص ووسائله فاستعمل القوس والنشاب يتخذها الفارس عندما يثير الصيد من مكامنه، يتبعه فرسه بمنتهى حضره حتى إذا كان منه قريباً أطلق سهمه عليه فلا يخطئ المكان الذي وضعه به من جسم طريدته. ولهم خبرة ودراية تامة باصطفاء الأقواس وتثقيفها حتى ليحكى عن رجل يدعى الكسعي أنه لما ثقف قوسه وهذبه ورمى به حمار الوحش رأى السهم يصلد في الجبل بعد أن نفذ من جسم حمار الوحش فظنها أخطأته فضرب لها الحجر حتى كسرها حرداً عليها، ثم تبين له أن حمار الوحش قد خر مضرجاً بدمه فندم ندامة ضرب بها المثل، يقال: «ندامة الكسعي» ومن ذلك قول الفرزدق:

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار

واتخذ العربي مع مرور الزمن من الطيور الجارحة، والحيوانات الكاسرة، والكلاب المعلمة وسائل لصيده يبذل جهداً كبيراً في الحصول عليها ثم في ترويضها وتأليفها ثم في تعليمها على الصيد .. فعلم الفهود والكلاب والبزاة والصقور.. وغيرها من أنواع الكواسر والجوارح وجعل من طبائعها الشرسة وأمزجتها الحادة وشرهها وفتكها طبائع أليفة مرنة هادئة.

فطريقته في اتخاذ الكلاب وتعليمها هي أن يصطفى نوعاً من الكلاب

خاصاً يسمى السلوقي - نسبة إلى سلوق مدينة في اليمن - فليست كل الكلاب تصلح للصيد أو تقبل التعليم، والكلاب السلوقية لها مميزات خاصة هي أنها مجدولة القوام، طويلة الرقاب، ممتدة الظهور، ضامرة البطون، مرتخية الآذان طويلة القوائم، خفيفة الحركة، حادة الشم، سريعة العدو، تستعين بسمعها وشمها القويين على العثور على الصيد.

فحينما يصطحبها القانص تجدها تذرع الأرض يمنة ويسرة وتتبع مسايل الماء، ومتكاثف الشجر، والمغاور والأحجار التي يألفها الصيد في حين أنها تتابع اتجاه القانص وتكون دائماً على صلة به، فإذا وجد القانص صيداً أشلاها - ناداها بسرعة واستحثاث .. وبسرعة خاطفة يجدها عنده ثم بإشارة خفيفة منه إلى اتجاه الطريدة تجدها قد أمعنت في العدو خلفها، ولم تلبث أن تكون قد ضرست طريدتها.. وأحياناً تلجأ الطريدة إلى جحرها أو وجارها فيتحسر الكلب ويعوي ويعود إلى صاحبه يظهر حسرته ثم يعود إلى حيث لجأت الطريدة .. والطرائد التي تصطادها الكلاب هي الأرانب وتصطاد أيضاً الظباء وبقر الوحش وحمره.. يصف لنا النابغة الذبياني في شعره مشهداً من هذه المشاهد للكلاب مع ثور الوحش فيقول:

مطـــــرد أفردت عنـــه حلائلـه ... من وحش وجرة أو من وحش ذي قار

مجـــــرس جـأب وحـد أطاع له ... نبـــات غيث من الوســـمي مبكار

باتــــت له ليلة شـهـباء تسفعـــه ... بحاصـــب ذات إشعـان وإمطار

وبات ضيفاً لأرطـــــاة وألجــأه ... مـع الظـلام إليها وابــــــل ســار

حتى إذا مـا انجلت ظلمـاء ليلتـــه ... وأسـفر الصبـــح عنـــه أي إسـفار

أهـوى له قانــــص يسـعى بأكلبه ... عـار الأشـاجـع مـن قنـاص أنمار

محالـف الصيد هبــاش لـــه لحم ... مـا إن عليه ثيـاب غيـــر أطمـــار

يسـعى بغضـف براها فهـي طاوية … طـول ارتحـال بـهـا منه وتسيار
حتى إذا الشـور بعد النفـر أمكنه … أشلى وأرسل غضـفا كلها ضار
فكـر محمية مـن أن يفـر كما … كر المحامي حفاظاً خشية العار

إلى آخر قطعة النابغة..

ولتعليمهم لهذه الكلاب يعودونها أن تتبعهم المسافات الطوال في البرية، وأن يكون الكلب غير المتعلم إلى جانب آخر متعلم يقلده فيما يفعل، وأحياناً يكسرون له قائمة أرنب ويطلقونها تعدو على ثلاث، ويشلون الكلب خلفها ليصطادها.. ويعودونه على ألا يذوق طريدته ولا يكشط لحمها لأن الكلب إذا أكل من الطريدة حرمت شرعاً..

وقال بعضهم يصف كلباً ويطرق هذا المعنى:

أنعت كلبـاً للقلـوب مجـذلاً … آلى إذا أمسـك ألا يقتـلا
مؤمـلاً لأهلـه ممـولا … يزيد ذا الوفـر ويغني المرمـلا
ذا همـة في الصيد في أعلى العـلا … يستصغر الظبي فيبـغي الإيـلا
لا يجد الأيـل منـه موئـلا … تخاله مـن خوفـه معقـلا
يعول من كان عليه عولا

وكانوا يستجيدون في الخيل، ما استجادوه في كلاب الصيد، قال المأمون لبعض رجاله: اذهب إلى بادية كذا فابتغ لي من أجاود خيلها. قال الرجل: إنه لا يحسن معرفة الخيل وإنما معرفته في جيد الكلاب. قال المأمون: أو أنت كذلك . قال: نعم، قال: استجد لي في الفرس ما تستجيده في الكلب وكفى.

ولاصطياد الصقر وترويضه وتعليمه طرق معروفة لديهم، فمنها ما يحصلون عليه في عشه قبل أن يقوى على الطيران، ومن عادة الصقر أن يودع

فراخه رعان الجبال وشواهقها، ويختار لها الأمكنة الممتنع الوصل إليها.. فيغامر طلابها مغامرات متهورة، فأحياناً يصلون إليها وأحياناً يعجزون؛ وما قصة مقيط وصاحبه إلا من هذا القبيل، ذلك أن مقيطاً هذا كلف باجتناء فراخ الصقور وتربيتها واقتنائها، وذات مرة أدرك أن في هضبة «جبلة» - هضبة في أواسط نجد يراها سالك الطريق المتجه إلى الحجاز بعد أن ينكب الدوادمي بقليل عن يمينه- أدرك أن بها فراخ صقر فاتفق مع صاحب له على أن يضعه في شبكة من الحبال ويحدره في رشاء ليأخذ هذه الفراخ وكل منهما على نصيبه منها، وكذلك يفعلان، وكان الصقر عادة يفرخ ثلاثة فراخ، ويندر أن يكون رابعاً ويسمى الأكبر منها نادراً، والأوسط لزيزا، والأخير محقوراً، وإذا ندر أن وجد رابع فيسمى تبعاً، وعندما وجد مقيط الفراخ صوت لصاحبه أنه وجدها، فقال الذي يمسك الرشاء ما نصيبي منها، أجابه مقيط بأن لا نصيب له منها، فالنادر له - لمقيط - واللزيز لأخيه، والمحقور لصديق أوصاه، وليس لك هذه المرة شيء.. تجري هذه المحاورة ومقيط معلق بين السماء والأرض لا يرى من الأرض إلا غبارها فحرد صاحبه لهذه القسمة الضيزى؛ وقال له: «يا مقيط دوك رشاك»، يعني يا مقيط اذهب إلى الأرض أنت ورشاؤك وفراخك ليكون إرباً إرباً تحت هذا الجبل. فذهبت القصة مثلاً يضرب للرجل يطلب الإنصاف ثم لا ينصف، وفي هذا يقول أحد شعراء النبط:

أما على مثل النعـايم لفيــــــــنا　　　وإلا همــزنا همـزة مقيط وارشـاه

ومن الصقور ما يصطادونه بحيلة من حيل شتى.. فتارة إذا وجدوه صائداً طريدة له ومقبلاً على أكلها نفروه منها بعيداً، وعمدوا إلى خيط دقيق ووضعوه في رجلها ودفنوا رجلاً حولها لم يبقوا منه إلا عينيه وجزءاً من يده وغطوهما بشجر أو بقش وذهبوا، فإذا رأى الصقر طريدته وحدها جاء إليها،

وإذا علقت أظفاره بها وجعل يأكل منها أخذ الرجل يجذب الخيط إليها رويداً رويداً كلما وجد غفلة من الصقر في الأكل حتى تكون الطريدة والصقر فوق يده وعند ذلك يقبض رجليه ويأخذه.

وتارة يقيمون شبكة لونها كلون الأرض التي تقام بها وتكون خيوطها دقيقة جداً ويربطون تحتها يربوعاً أو حمامة أو سماني حية، وتكون الشبكة مما يلي مجيء الصقر؛ لأنهم لا يضعونها إلا بعد أن يروه واقعاً حولهم، ويذهبون ويتركون هذا اليربوع أو الحمامة أو السماني تجتال تطلب الفرار - ويسمون ذلك - بالزريق - فإذا رآها الصقر انقض عليها في اندفاع كبير ولدقة خيوط الشبكة ومجانسة لونها للون الأرض فإنه لا يراها إلا بعد أن يكون منها قريباً جداً في حين أن يصدف عنها فيقع فيها، وتتلوى خيوطها على أجنحته وأظفاره ورأسه بعد أن تنقلع أوتادها الخفيفة من شدة ضربته بها، عند ذلك يسارع صاحبها الكامن بعيداً عنها إلى أخذ الصقر، وعند ذلك يمهده كتمهيد الطفل لئلا يعنت نفسه بكثرة الاضطراب والنزوع للهروب، وليهدأ روعه وتسكن نفسه.

فأما صقور الجزيرة وهي ما تسمى بالشياهين والوكاري، فهذه تصاد في الجزيرة كل حين، وهناك جبال تجود صقورها جودة فائقة كجبل سنجار وجبل حوران وجبل شلوى.. حتى إنهم يصفون الرجال الشجعان بها فيقولون: فلان طير حوران، وفلان طير شلوى .. إلخ.

وأما ما يسمونه - بالحرار- جمع حر على لغة العامة والمراد الأحرار، فهذه توجد في جزء في البحر الأحمر وما جاوره، وفي الخليج العربي وما جاوره وفي فصلي الأسد والسنبلة تهرب هذه الطيور من الحر إلى هضبة الحبشة وإلى قمم جبال السروات وقمم جبال إيران مما يلي الخليج العربي،

ويجري اصطيادها في هذين الفصلين غالباً، وهذا النوع من الصقور - الأحرار- هي المفضلة والأثيرة وتمتاز بكبرها وثقل وزنها ويفضلون منها ما تتوافر فيه الصفات الآتية: كبر الرأس، وضخامة المناكب، وطول العنق، والفراهة، والكبر، وانتظام الحركة في خفة ولماحة وحذر.. يأخذون مثل هذه الصفات على أنها من أدلة جودة الصقور، وقد تختلف هذه الصفات بضدها وتوجد الجودة وبالعكس، فالفعل هو المعيار.

وفي وصف الصقر يقول بعضهم:

يارب صقر يفرس الصقورا	ويكسر العقبان والنسورا
يجتاب بردا فاخرا مطرورا	مسيراً بكتفه تسييرا
وقد تقبا تحته حريرا	مشمراً عن ساقه تشميرا
يضاعف الوشي به التنميرا	معرجا فيه ومستديرا
كما يضم الكاتب السطورا	كأنه قد ملك التصويرا
مشزرا ألحاظه تشزيرا	كأن في مقلته سعيرا
سباه من شاهقه صغيرا	قد طار أو ناهز أن يطيرا
من كان بالرفق له جديرا	ينذر في بقائه النذورا
ترى الإوز منه مستجيرا	يبادر الضحضاح والغديرا
يثبت في أحشائها الأظفورا	ينتظم الأسحار والنحورا

ولترويض الصقر وتعليمه على الصيد وتأليفه.. تتخذ في رجليه رباط من (السيور) الأدم المدبوغ الناعم، ويوصل إلى ركيزة من الخشب مسطحة الرأس بأسفلها حربة تغرس في الأرض وتسمى هذه الركيزة بالوكر، يوضع الصقر عليها لأنه لا يألف الوقوع إلا على مرتفع ويتخذ لرأسه غطاء يحجب كامل رأسه ما عدا منقاره ويسمى بالبرقع، ويحمله الصقار - مروض الصقر

- إلى الأسواق العامة ومجامع الناس، ويأخذ عنه برقعه ليؤلفه على الناس ويزيل عنه الهيبة والنفور، وإذا أراد إطعامه - وهو طبعاً لا يطعم إلا اللحم النيئ - أمسك باللحمة في يده وتركه يأخذ منها بقدر، ثم أخفاها عنه ليظل يبحث عنها في حضن الصقار أو تحته، وفي أثناء إطعامه يظل الصقار يصيح عليه صياحاً منكراً؛ وكل هذه ضروب من التأليف.

وبعد أن يراه ألف نوعاً ما يضع فيه خيطاً دقيقاً يبلغ طوله أكثر من ثلاثمائة متر، ويذهب صقار آخر بقدر هذه المسافة فيقف ينادي ويلوح للصقر بشلو في يده - قطعة لحم - فيطير إليه فإذا أقبل عليه رقد وتركه ليظل صاحبه يلوح له بالشلو، ويدعوه فيعود إليه مرة أخرى، وإذا اطمأنوا إلى أنه ألف أزالوا الخيط عنه وكرروا معه هذه العملية مراراً، وأحياناً يكسرون له جناح حبارى ويتركونه يصطادها، ويأكل من لحمها، وفي مواطن الصيد يقفون على نشز من الأرض، ويأخذون برقع الصقر فإذا أبصر الحبارى انقض عليها، خمس الصقور ما يضربها بمخلبه وهو طائر فيقتلها، أو على الأقل يكسر حدة فتنتها، ومن ثم يعود إليها فيقبض رأسها حتى يصله القانص وينيله قطعة منها، ومنها ما ينازل الحبارى في الأرض، وحينئذ تنفش ريشها وتكون في خيمة منه، ويبدو لها منظر عجيب، وتحاول بقدر استطاعتها أن تستدير الصقر حتى إذا جاءها من خلفها سلحت عليه وعطلت ريشه عن الطيران وهربت، وهذا أقوى سلاح لديها يمنعها منه، ولا يكون ذلك إلا للصقر الخامل، أما الشجاع فإنه لا يأتيها إلا بحذر، ويتصيد رأسها حتى يمسكه، وهكذا مع كل واحدة حتى إن بعض الصقور ليصطاد في يومه خمس عشرة وأكثر.

ذلكم هو اصطياد الصقور وترويضها وتعليمها.. ونكتفي من ذكر كواسر الحيوانات بالكلاب المعلمة، ومن جوارح الطير بالصقور طلباً

للاختصار، وإلا فإن هنالك الفهود والبزاة والعقبان والبواشق والكونج والمزمج وغيرها مما يصطاد به العرب.. للحصول عليها وترويضها وتعليمها طرقاً يطول شرحها.

وهنا ظاهرة يجب التنبيه عليها ذلك أن بعض الناس ومنهم خواص أيضاً ينظرون إلى النسور على أنها من الطيور الجوارح وأنها مشهورة بالشجاعة حتى ليصفون الشباب المدرب على سلاح الطيران بالنسور فيقولون «نسورنا الأبطال»، وقد وقع في ذلك بعض الشعراء في مدحه للأكابر وهذا غلط فاحش، فالنسر طائر خبيث من فصيلة الرخم يأكل الجيف، ويسقط مساقط الذباب ومانعتته العرب بشجاعة ولا كرامة فنرجو أن نصحح هذا المفهوم.

وجاء الإسلام وأقر الصيد وأباحه إلا أنه هذَّبه ووضع له حدوداً وقواعد، وبين ما يحل وما يحرم من الحيوانات، ومتى تكون الطريدة حلالاً، ومتى تكون حراماً إلى آخر القواعد التي تعهدها شأنه في تنظيم أمور البشرية وتهذيبها.. فجاء في القرآن الكريم آيتان لهذا الغرض كلاهما في سورة المائدة الأولى قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤]، والثانية قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٤].

فسبب نزول الآية الأولى أن عدي بن حاتم وزيد بن مهلهل جاءا إلى رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة، وإن الكلاب تأخذ البقر والحمر والظباء، فمنه ما ندرك ذكاته، ومنه ما تقتله فلا ندرك ذكاته، وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا؟ فنزلت الآية.. من ذلك انعقد

إجماع علماء المسلمين على أنه لابد في صيد الكلب أن تتوافر فيه الشروط الآتية: إذا لم يكن الكلب أسود وعلمه مسلم فيشلي إذا شلي، ويجيب إذا دعي، وينزجر بعد ظفره بالصيد إذا زجر، وأن يكون لا يأكل من صيده الذي صاده وأثر بجرح أو تنييب وصاد به مسلم وذكر اسم الله عند إرساله.

والثانية نزلت على الأرجح في شأن صيد المحرم وما يحل وما يحرم في حقه، لأن الصيد آنذاك كان هو إحدى معايش العرب، فحدد الإسلام ما يحل وما يحرم منه في الحل والحرم.

وورد في السنة أحاديث كثيرة تفسر ما ورد في القرآن عن الصيد وتبينه وتبسط القول في الذكاة، والتسمية وصيد الكلاب والبزاة والرمي وغير ذلك مما عقد له فقهاء الإسلام ومحدثوه أبواباً وبسطوا القول فيه واستوعبوه.

ونخص بالإشارة من ذلك ما يباح أكله وما لا يباح من الحيوانات والطيور والزواحف ونحوها.

فهنا قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

فالحصر في هذه الآية ظاهر أنه لا محرم غير ما ورد فيها، غير أنه وردت أحاديث صحيحة تخصص هذه الآية، منها حديث: (يحرم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير)، فهذا الحديث مخصص للآية الكريمة على رأي بعض العلماء بأن المراد ما سئل عنه النبي ﷺ وقتها جاء الجواب عليه في هذه الآية، وهذا لا يمنع في رأيهم من أن يكون هناك محرم غير ما نص عليه، وقال آخرون إن الآية مكية وخصصت بالنصوص المدنية.. وأيما كان فالذي عليه جمهور العلماء هو أنه تحريم كل ذي ناب من السباع وكل

ذي مخلب من الطير وكل ما لم يرد فيه نص وهو مستقذر لدى أواسط الناس ولو اطَّرد مفهوم الآية لأكلت الكلاب والحمير ونحوها.

على أن هناك أشياء مخصصة من عموم الأحاديث مثل الضبع فإنها ذات ناب، وقد أباح النبي ﷺ أكلها ومثل الضب فإنه مستقذر وقد وضع على مائدة النبي ﷺ ولم يأكله، ولكنه أقر أكله وعلل عدم أكله له بأنه ليس بأرض قومه..

على أن كثيراً من العرب يتساهلون في ذلك إما لضرورة وإما لرخص يجدونها من بعض العلماء يقول بعضهم:

أكلنا الربى يا أم عمرو ومن يكن	**غريباً لديكم يأكل الحشرات**

ويصف لنا البحتري مشهداً له مع الذئب انتهى بقتله واشتوائه وأكله، فيقول:

وأطلس ملء العين يحمل زوره	**وأضلاعه من جانبيه شوى نهد**
له ذنب مثل الرشاء يجره	**ومتن كمتن القوس أعوج منأد**
طواه الطوى حتى استمر مريره	**فما فيه إلا العظم والروح والجلد**
يقضقض عصلاً في أسرتها الردى	**كقضقضة المقرور أرعده البرد**
سمالي وبي من شدة الجوع مابه	**ببيداء لم تعرف بها عيشة رغد**
كلانا بها ذئب يحدث نفسه	**بصاحبه والجد يتعسه الجد**
عوى ثم أقعى فارتجزت فهجته	**فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد**
فأوجرته خرقاء تحسب ريشها	**على كوكب ينقض والليل مسود**
فما ازداد إلا جرأة وصرامة	**وأيقنت أن الأمر منه هو الجد**
فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها	**بحيث يكون اللب والرعب والحقد**
فخر وقد أوردته منهل الردى	**على ظمأ لو أنه عذب الورد**

وقمت فجمعت الحصا فاشتويته — عليه وللرمضاء من تحته وقد
ونلت خسيساً منه ثم تركته — وأقلعت عنه وهو منعفر فرد

أما ما يقصدونه بالقنص ويحرصون على اصطياده فهو بقر الوحش وحمره والنعام والأيائل- الوعول- والظباء والأرانب والحباري والكروان والقطا والحمام والدرج .. إلخ، وللظباء لديهم أثرة وامتياز وهي ثلاثة أنواع الأدمى وهو الذي في لونه ضرب من الكمتة، وريمي وهو الذي يضرب إلى الحمرة، وعفري وهو الذي يميل إلى البياض وهي غالباً تكون بلون الأرض التي تعيش فيها، وكذلك غالب الوحوش والحيوانات، وهذا نوع من حماية الله لها، وسبيل من سبل الإبقاء عليها، وإلا لتسلطت عليها الجوارح والقناص وأبادتها وهي ظاهرة اتبعتها الأمم في تلوين أسلحتها وخيامها وعتادها بلون الأرض التي تحارب بها.. وكم لله من لطف خفي علموه أو لم يعلموه.

وفي ألوان الظباء يشبه أحد الشعراء الشعبيين صويحباته بهن وكان قد عهدهن في منازل أقفرت منهن فيقول:

يا دار وين الظبا اللي فيك خابرها — أدمي وعفري وريمي وغزلان

ولقد انتقل الصيد إبان الحضارة العربية من كونه ضرباً من ضروب المعيشة وجزءاً من حياة العربي خصوصاً البداة إلى دور النزهة والسلوة والمباهاة، وإعطاء النفس نصيبها من المرح والانطلاق فحفلت العهود الأموية والعباسية والأيوبية والفاطمية والسلجوقية بضروب القنص وأفانين الصيد، وجاءت أشعار شعرائهم حافلة بذلك، يقول أبو نواس ينعت كلباً:

أعددت كلباً للطراد فظا — إذا غدا من نهم تلظى
وجاذب المقود واستلظى — كان شيطاناً له الظا

يكظ أسراب الظباء كظا ... حتى تراها فرقاً تشظا
يحوز منها كل يوم حظا ... حتى ترى نجيعها مكتظا

ويقول يصف صقراً:

لا صيد إلا بالصقور اللمح ... كل قطامي بعيد المطرح
يجلو حجاجي مقلة لم تجرح ... لم تغذه باللبن المضيح
أم ولم يولد بسهل الأبطح ... إلا بأشراف الجبال الطمح
أحصى أطراف القدامى وحوح ... أبرش من بين القرى والمذبح
فاصطاد قبل التعب المبرح ... وقبل أوب العازب المروح
خمسين مثل العنز المشرح ... ما بين مذبوح وما لم يذبح

ويقول ابن المعتز يصف فهده:

ولا صيد إلا بوثابة ... تطير على أربع كالعذب
فإن أطلقت من قلاداتها ... وطار الغبار وجد الطلب
فزوبعة من بنات الرياح ... تريك على الأرض شيئاً عجب
تضم الطريد إلى نحرها ... كضم المحبة من لا يحب

وقال بعضهم:

لا تستضيف من الطراد جيادهم ... فتراهم أبداً على أوفاز
فبزاتهم تصطاد صيد كلابهم ... وكلابهم تصطاد صيد الباز
ألفوا الوغى فتعللوا بمصائد ... عن شن غارات وبعد مفاز

ولعل أصدق ما يمثل واقع الصيد في عهوده المتأخرة، قطعة البارودي الآتية:

وفتيان لهو قد دعوت وللكرى خباء بأهداب الجفون مطنب
إلى مربع يجري النسيم خلاله بنشر الخزامى والندى يتصبب
فلم يمض أن جاءوا ملبين دعوتي سراعاً كما وافى على الماء ربرب
بخيل كآرام الصريم وراءها ضواري سلوق عاطل وملبب
من اللاء لا يأكلن زاداً سوى الذي يضر سنه والصيد أشهى وأعذب
ترى كل محمر الحماليق فاغر إلى الوحش لا يألوا ولا يتنصب
يكاد يفوت البرق شدا إذا انبرت له بنت ماء أو تعرض ثعلب
فملنا إلى وادٍ كأن تلاعه من العصب موشى الحبائك مذهب
تراح به الآمال بعد كلالها ويصبو إليه ذو الحجا وهو أشيب
فبينا نرود الأرض بالعين إذ رأى ربيئتنا سربا فقال ألا اركبوا
فقمنا إلى خيل كأن متونها من الضمر خوط الضميران المشذب
فلما انتهينا حيث أخبر أطلقت بزاة وجالت في المقاود أكلب
فما كان إلا لفتة الجيد أن غلت قدور وفار اللحم وانفض مأرب
وقلنا لساقينا أدرها فإنما قصارى بني الأيام أن يتشعبوا

وتمثل لنا اللوحات الفنية والرسوم الأثرية الموجودة في دور الخلفاء والأمراء والنبلاء مقدار احتفائهم بالصيد، وما يصورونه من معاطاته ومعاناته على ظهور الخيل بالبزاة والصقور والكلاب، وبالقوس والنشاب في رسوم ناطقة وألوان معبرة يزينون بها صدور القاعات، ويتباهون بها ويتفننون فيها.. مما يدل على ما للصيد عندهم من مكانة وحفاوة.

وبانكماش السلطان العربي وانحدار الحضارة العربية اختفت تلك المعالم إلى اليوم، إلا ما هنالك في بلادنا أو في إمارات الخليج العربي مما يزاول في الجزيرة العربية من الصيد بالصقور وبالكلاب نادراً، أما ماعدا ذلك

من سبل الصيد في هذا الزمن فيعدُّ إبادة للحيوانات والطيور لا قنصاً حيث يتتبعونه بالسيارات وبالبنادق الأتوماتيكية - الشوازل - ويهلكون ما وجدوه، وبهذه الطرق تنتفي لذة الصيد وتزول رياضته الحقيقية ولا يجد القنص من اللذة ما يجده من يتعب له ويعانيه ويدركه بعد مشقة، لذلك فقد أبيدت حيوانات الجزيرة العربية أو كادت.

وقد أحسنت حكومتنا صنعاً حيث منعت أخيراً استعمال الشوازل واستيرادها إبقاء على ما في بلادنا من بقايا لظاهرة كانت منعوتة بها، ولمصدر من مصادر جمالها وأثر منن آثار تاريخها الطويل.

وبعد فهل لشبابنا أن يكون له في الصيد رياضة وعلى الرمي والخشونة دربة، وفي رياضة آبائهم وأجدادهم مثل أعلى ومطلب أفضل؟ إن هذا ما نتعشمه منهم فإنه لا خير في أمة يتنكر حاضرها لماضيها، وتذوب عادتها وتقاليدها في تيار الأمم الأخرى ولننشد مع الشاعر:

لسنا وإن أحسابنا كرمت … يوماً على الأحساب نتكلُ
نبني كما كانت أوائلنا … تبني ونفعل فوق ما فعلُ

وفي ختام حديثي عن (رياضة الصيد عند العرب)، أود أن أقول: إن كلمة (صيد) تطلق على المصدر من (صاد) وتطلق على ما يصاد، وتطلق على المكان المصطاد فيه، القنص بالتحرك ما اقتنص، والقنص بالتسكين المصدر من قنص (رياضة) لها ثلاثة مدلولات:

١ - تطلق ويراد بها رياضة النفس عن متابعة الهوى وتسخيرها إلى ملازمة حدود الشرع.

٢ - وتطلق ويراد بها علم الحركات وعلاقتها بالحواس والعقل والعواطف

والطبائع ونمو سائر الخصائص البشرية جسمية كانت أو روحية.

٣ - وتطلق ويراد بها دراسة الكميات العددية والعلاقة بينها، والكميات الفراغية والعلاقة بينها كالحساب والهندسة والجبر والتحليل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

حَجْر اليمامة[1]

قاعدةُ اليمامة وحاضرتها وخضراؤها، كما وصفها صاحب كتاب «بلاد العرب» فقال: سُرة اليمامة، وهي منزل السلطان والجماعة، ومنبرها أحد المنابر الأولية (مكة)، و(المدينة)، و(اليمن)، و(دمشق)، و(البحرين)، و(الكوفة).. اهـ.

وهي سرة (نجد) ومدينتها كما يقول ابن الفقيه.

وهي من أقدم المدن في (جزيرة العرب)، إذ عُرفت خضراؤها أيام العرب البائدة فكانت حاضرة (طسم) ومدينتها الأولى، يحدثنا الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب»، قال: هي (حجر) حضور طسم وجديس، وفيها آثارهم وحصونهم وبتلهم الواحد بتيل، وهو هن مربع مثل الصومعة مستطيل في السماء من طين.

قال أبو مالك: لحقتُ منها بناءً طوله مئتا ذراع في السماء.. قال، وقيل: كان منها ما طوله خمسمائة ذراع.. من أحدها نظرت زرقاء اليمامة إلى من نزل مَنْ (جَوْجان) من رأس (الدام) مسيرة يومين وليلتين.

(١) أُلقي البحث في الجلسة العاشرة للمؤتمر المنعقد يوم الثلاثاء ٢٤ من شوال سنة ١٤١٤هـ، الموافق ٥ من أبريل (نيسان) سنة ١٩٩٤م، ونشر في العدد (٧٩) من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ، نوفمبر ١٩٩٦م، مؤتمر الدورة (٦٠)، القسم الثاني.

وكانت (جديس) تسكن (الخضرمة) وكانت (طسم) تسكن الخضراء.. أهـ.

وفي (حجر) حصون فارعة وقصور مشيدة وبتل وآطام، منها: (بتيل حجر)، الذي شيدته (طسم)، ومنها: (معتق) ويقع على رابية مرتفعة من روابي (حجر) بين الواديين (العرض)، و(الوتر)، ويروى بالنون (معنق) ومنها الشموس وهما اللذان ورد فيهما هذا البيت:

أبت شرفات من (شموس)، و(معنق) لدى القصر منا أن تضام وتضهدا

ومنها (التَّرْملية).. وقد بقيت أطلال تلك الحصون والقصور إلى القرن الرابع الهجري كما يحدثنا الهمداني عن شيخه أبي مالك اليشكري.

ولقد كانت (اليمامة) في عهود (طسم) و(جديس) وفي أوائل الإسلام خضراء ممرعة، وكانت بها أنهار جارية وعيون ثرة وخضرة ونضرة.. وكانت مدينة (حجر) تسمى الخضراء، ومن عيونها (الخضراء) (وهيت) كما ذكر ابن الفقيه.

وقال أستاذنا الأستاذ حمد الجاسر في كتابه «الرياض عبر أطوار التاريخ»: ولقد كانت مياه الواديين في الماضي غزيرة، وكانت بلاد اليمامة كلها من أخصب البلاد وأكثرها مياها وزروعاً ونخيلاً.. وكانت مدينة (حجر) تُسْقى قديماً من (العيون).

ويشاهد المرء عندما يسير على شفير وادي (البطحاء) الغربي متجهاً من (الرياض) إلى (منفوحة)يشاهد سلسلة من الكظائم (الخرز) تمتد حتى تصل إلى الروضة الواقعة شمال (منفوحة) في مفيض الوادي تدعى الآن (الخضرمة)، وقد عددت من تلك الكظائم في إحدى المرات أكثر من ثلاثين خرزة وهي تمثل مجرى عين قديمة.

انتهى كلام الأستاذ حمد الجاسر.

قلت: وإلى جانب ما ذكر من خصوبة هذه الأرض وكثرة مياهها فإن من يعرف حقيقة تكوينها وطبيعة أرضها قبل أن يغمرها العمران وتختفي معالم أوصافها يدرك كيف كانت رياضاً متجاورة (وقرياناً) ريانة، فلها من اسمها (حديثاً) نصيب (الرياض)، ولها من اسمها (قديماً)، واقع (خضراء حجر).

لقد عهدت (الرياض) يحوطها سور تتخلله أبواب، كل باب ينفذ إلى جهة من جهاتها، ولا يتجاوز محيط هذا السور أكثر من خمسة أكيال، أما ما وراء هذا السور فمزارع ونخيل وبساتين من جميع الجهات، وإذا علوت مرتفعاً من حزونها التي تحيط بها ورميت ببصرك رأيت مدينة الرياض وسط هذه الخضرة كالدرهم في وسط الروضة، إنني أتذكرها الآن حينما آتي إليها من (الدرعية) في سن الصغير على ظهر جمل، وحينما يعلو بي مرتفع (الوِشَام) في أعلى (شارع الخزان) اليوم شرق بناء (الهلال الأحمر) أراها هكذا لا يدرك بصري نهاية خضرتها، أما المدينة فأراها كما وصفتها (درهم في قلب روضة)، وهذا زمان قريب لا يمكن أن يعطي الصورة الحقيقية لها، وهي ذات عيون وزروع ومقام كريم.. لكنني أتذكر كيف كانت الرياض مدينتها ونخيلها وبساتينها تقع في شبه دائرة من الحزون المحيطة بها، تبدأ من الحزن الذي يقع به الآن حي (العليا)، ويمضي مجنباً مغرباً ماراً بحزن (معهد العاصمة) إلى (الوشام) إلى مرتفعات (أم سُليمة) ومرتفعات (الشميسي) ومرتفعات (مقرن) و(معكال) و(ظهرة منفوحة) ومرتفعات (غبيرا) ومرتفعات (جبل أبي غارب) ومرتفعات شرق (الملز) إلى أن نعود من حيث بدأنا سلسلة حزون منقادة، أخذ بعضها ببعض من جميع الجهات إلا من مناطق ضيقة يتطامن فيها الحزن حتى لا تكاد تراه، ولكنه بطبعه حاجز طبيعي يكمل هذه الحلقة التي داخلها الرياض؛ مدينة ونخيلاً ومزارع وبساتين، ولا ينفذ سيلها إلا بعد إذن أهلها حيث مضيق (البطحاء) المعروف قبل (منفوحة)، هذه الروضة (أو على الأصح مجموعة

الرياض) يصب فيها وادي (البطحاء) (الِوْتر سابقاً) وشعب (أبي رُفيع)، وشعب (الشعبة) ومنها تفضي إلى قاع (منفوحة)، ثم تلتقي بوادي (حنيفة) تحت بلدة (المصانع)، ويذهب بعض المؤرخين إلى أنها سميت (حجراً) لأن عبيد بن ثعلبة الحنفي هو الذي احتجرها بعد أن بادت منها قبيلة (طسم) وسبق إليها عبيد هذا .. والحقيقة أن اسم (حجر) كان موجوداً أيام (طسم) وإنما احتجر عبيد جانباً منها وإلا فهي قديماً تسمى (خضراء حجر)، ويبدو أن تكوينها وطبيعة أرضها حيث تحتجزها الحزون من كل جهاتها كانت هي سبب التسمية الأولى. هذا شيء طبيعي.. ولا تمدنا المراجع التي بين أيدينا عن الكيفية التي تنبئ كيف ومتى سكنت (طسم)، و(جديس) هذه المنطقة، إلا أن بعض الكتابات والنقوش التي توجد في المنطقة تفيد باستيطان قبيلة ثمود لهذه المنطقة، وهذا يصدق ما ذهب إليه المؤرخون من أن (طسما)، و (جديسا) و(ثمود)، يرجعون إلى جد واحد هو (سام بن نوح)، لذا لا نجد غرابة في الأمر حينما نرى الآثار الثمودية، ما دامت هذه القبائل الثلاث ترجع إلى أرومة واحدة.. ولا نستبعد أن تكون الحضارة في هذا الجزء من الجزيرة حضارة ثمودية إن لم تكن بالأصل فبالتبعية وإن لم تكن بالذات فبالنفوذ.

وذكر الهمداني في (الإكليل) أن (طمسا) و(جديسا) كانتا قحطانيتين وأن نفوذ (طسم) تجاوز منطقة اليمامة إلى (العروض) بمنطقة الأحساء وما حولها، ومن آثارها (حصن المشقَّر).. والله أعلم بالصواب.

وكل ما في الأمر أنه كان لهاتين القبيلتين في اليمامة نفوذ وسلطة وحضارة وذكر كثير ومجد شهير.

وكانت (طسم) تسكن (حجراً) وما حولها، وتعتبر حاضرتها وقصبة نفوذها، وكانت (جديس) تسكن (جوا) (جو الخضارم) (الخرج وما حولها)،

وهي قاعدة ملكها ومركز سلطتها.

وقد عني المؤرخون بذكر هاتين القبيلتين وأفاضوا في الحديث عنهما، وأفرد لهما عالمان شهيران، وهما ابن الكلبي وأبو البختري تأليفين خاصين بهما، ذكرهما ابن النديم في (الفهرست)، إلا أنهما لم يصلا إلينا.

والذي بين أيدينا مما ذكره المؤرخون هو على نحو ما جاء في أخبار عاد وثمود والعرب البائدة والأجيال الخالية ما لم يرد به كتاب ولا سنة ولم يعتمد على أسفار مكتوبة ولا أخبار منسوبة، فكل ما ورد عن (طسم) و(جديس) هو من هذا القبيل.

وملخصه أنه جرى بين هاتين القبيلتين حروب وثارات مما أدى إلى تغلب قبيلة (طسم) وتسلطها على (جديس) وإذلالها وإهانتها حتى إن الفتاة من جديس لا تزف إلى زوجها إلا بعد أن تتقدم لملك (طسم) ليقضي وطره منها.. فخرجت إحداهن عارية ملطخة بدمها مارة بقومها (جديس) لتستثير نخوتهم وتستعدي أنفتهم فغضبوا، وكان من الإمعان في الإهانة أن يصنع ولي أمر الفتاة وليمة يدعو إليها ملك (طسم) وحاشيته بمناسبة العرس فقرروا أن يثأروا لأنفسهم وأن يفتكوا (بطسم) فدفنوا السيوف تحت موائد الطعام، ولما أخذ طسم في الأكل نبش جديس سيوفهم من تحت أرجلهم وفتكوا بهم وأبادوهم.. فاستجار الطسميون بأحد ملوك اليمن (حسان بن تبع) واستعدوه على (جديس) فأقبل في جيش كثيف يريد مهاجمة (جديس) في (الخرج)، وكانت (الزرقاء) امرأة مبصرة يضرب بها المثل في حدة البصر من (طسم)، ومتزوجة في (جديس)، في (جو الخضرمة)، (الخرج الآن)، فأقبل جيش (تبع) ومن معه من (طسم)، وكانت الزرقاء تنظر من بتبل عال جداً، الناظر منه يكشف ما حول الخرج لمسافة يومين، فأبصرت الجيش يدنو ويحمل

معه على ظهور الإبل أشجاراً اقتلعها وحملها معه ليوهم الزرقاء أن الشجر أقبل يسير حتى إذا أخبرت القوم بالخبر كذبوها، وفعلاً تم ذلك فأنكروا منها هذا القول واتهموها بضعف بدأ يدب في بصرها، فدهمهم العدو على غرة وفتك بهم وفي ذلك يقول الأعشى يصف الحادث بعد قرون:

ما نظـــرت ذات أشفـار كنظرتها ... حقاً كما صدق الذئبـــي إذ سجعا

إذ قلبت مقلـــة ليســت بكاذبة ... إذ يرفع الآل (رأس الكلب) فارتفعا

قالت أرى رجـلاً في كفه كتـــف ... أو يخصف النعل، لهفي أية صنعا

فكذبوهـــا بما قالـت فصبحهم ... (ذو آل حسان) يزجي الموت والشرعا

فاستنزلوا أهل جو من منازلهم ... وهدموا شامخ البنيان فاتضـــعا

ومنذ ذلك التاريخ سميت اليمامة باسمها وأضيفت هي إليها فقيل: «زرقاء اليمامة».

وبعد (طسم)، و(جديس) سكن حجراً قبيلة هزان من القبائل البائدة، واختلف في نسبتها، إلا أنهم يؤكدون أنها غير (هزان طسم)، وغير (هزان عترة).

وبعد هؤلاء سكنت عنزة (حجراً)، وهم قبيلة (عنزة بن أسد بن ربيعة)، ولكنهم سكنوها على ضعف، وكان استقرارهم فيها خفيفاً، فجاءهم بنو حنيفة يقدمهم (عبيد بن ثعلبة الحنفي)، فوجد مكان (حجر) خالياً، ووجده مخصباً يانعاً، فاحتجر لنفسه ولأولاده طائفة وحل بها وبث ومكث وجعل يقول:

حللنا بدار كان فيها أنيُسهـــــــا ... فبادوا وخلوا ذات شـيد حصونها

فصاروا قطينـاً للفلاة بغربـــــــة ... رميـاً وصرنـا في الديـار قطينهـا

وجد بنو حنيفة في (حجر) وما حولها مكاناً رحباً ومرتعاً خصباً، فانتشر بنو حنيفة في اليمامة ونموا وكثر حرثهم ونسلهم وقويت شوكتهم وامتد

سلطانهم، ونافسوا في حضارتهم وحاضرتهم أقاليم الحضارة في جزيرة العرب وغيرها.

ويقدر أستاذنا حمد الجاسر في كتابه «الرياض عبر أطوار التاريخ» أن سكنى بني حنيفة لليمامة كان في حدود ما قبل الإسلام بقرنين.

ولم تسلم حنيفة في جاهليتها من الداء الذي يصيب القبائل والأمم، وهو التناحر والتنافر، فنشبت فتنة بين بني حنيفة جردوا لها السلاح وشبت لها نار العداء.. ولما أخذت حصونهم تحميهم من التفاني صبوا بأسهم على النخيل يحرقونها، فحرق أرقم بن عبيد بن ثعلبة الحنفي ورهطه نخيل (منفوحة) بلاد بني قيس ثعلبة الوائليين رهط الأعشى، فبادلهم هؤلاء بمثل عملهم فحرقوا (الشط) و(البادية) إحدى قرى (حجر)، ومن ثم سميت (محرقة)، فقال الأعشى:

وأيام (حجر) إذ نحرق نخله ... ثأرناكم يوماً بتحريق أرقم
كأن نخيل (الشط) غب حريقه ... مآتم سود سلبت عند مأتم

وحادثة أخرى جمعت فيها (تميم) جمعها لغزو (بني حنيفة)، فتحصنوا بحصونهم واشتغلت (تميم) بالتحريق.. وغزا (حجراً) عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر فتلقاه بنو حنيفة ببأس شديد فأسروه وأوثقوه في أحد قصور (حجر)، ولكن (بني سحيم) من حنيفة منوا عليه وأطلقوه، وأشار إلى ذلك في بعض شعره.

وبرز في بني حنيفة قادة وزعماء يتنازعون السلطة ويتجاذبون السلطان ويتبارون في السيادة (هوذة بن علي السحيمي الحنفي)، و(ثمامة بن آثال)، و(مجاعة بن مرارة)، و(مسيلمة بن حبيب)، و(الرحال بن عنفوة).

وكانت قاعدة السلطة تتجاذبها أيضاً حواضر اليمامة الثلاثة (جو

الخضرمة) بالخرج، و(حجر اليمامة) الرياض، و(عقرباء) في أعلى وادي حنيفة حيث جرت المعركة الفاصلة بين المسلمين وبني حنيفة ووقع الصالح هناك.

وبنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، يتفرعون إلى ثلاثة بطون هم:

١ - الدُّول: وفيهم الثروة من بني حنيفة والعدد والسلطة.

٢ - عَدِيَ.

٣ - عامر.

فولد (الدول)، (مرة)، و (عبدالله)، و(ذهل)، و(ثعلبة).

فمن ولد مرة بن الدول هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة بن الدول.. فهوذة هذا أول معدى لبس التاج وخوطب بأبيت اللعن، وكتب له النبي ﷺ، كما كتب لكسرى، وقيصر، فهو رأس بني سحيم، ومنهم عمرو بن عمرو بن سحيم قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ .. ومنهم طلق وشيبان ومالك أبناء عمرو.. وأمهم (الملافظة) الحنفية سميت بذلك لسخائها، وقد مدحهم الأعشى في القصيدة التي مدح بها هوذة فمنها:

وجـدتَ علياً بائنــــــاً فورثتــه وطلقـا وشـيبان الجـواد ومالـكا

ومنهم طلق بن علي بن طلق الصحابي وله رواية، وكذلك ابنه عبدالرحمن.

فهؤلاء بنو مرة بن الدول بن حنيفة.

وأما بنو عبدالله بن الدول بن حنيفة، فمنهم صبيح بن المحترش، يقال إنه قاتل زيد بن الخطاب رضي الله عنه، واستقام بعدئذ وكان له في العلم والصلاح يدٌ، ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضاء البصرة، وأما بنو ذهل بن الدول بن حنيفة، فمنهم جبلة بن ثور، ونافع بن الأزرق الذي تنسب إليه الأزارقة من الخوارج.

وأما بنو ثعلبة بن الدول بن حنيفة، فمنهم ثمامة بن أثال، أسلم وله صحبة.. ومطرف بن النعمان، وحرث بن جابر بن مسلمة، وحليد بن عبدالله بن مسلمة، ومحكم بن الطفيل قتل يوم اليمامة وكان أشرف في قومه من مسيلمة، ومجاعة بن مرارة الذي أسره خالد بن الوليد والذي على يده أنجز صلح اليمامة، هؤلاء هم بنو الدول بن حنيفة.

وأما ولد عدي بن حنيفة، فمنهم مسيلمة بن حبيب (الكذاب)، ونجدة بن عويمر الخارجي، والعباسُ بن الأحنف الشاعر..

وأما بنو عامر بن حنيفة، فمنهم عبدالرحمن بن محدوج.

ولم تكن (حنيفة) في الإسلام بأقل شأناً منها في الجاهلية، فلقد كتب ﷺ إلى بعض زعمائها ودعاهم إلى الإسلام واهتم بشأن اليمامة، وبعث سليط بن عمرو إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين رئيسي حنيفة، كما بعث رسله إلى العظماء والملوك، فسعد ثمامة بالإسلام ووفق للخير حسبما جاء في قصة طويلة لا يتسع المقام هنا لذكرها.

أما هوذة بن علي فرغم ما كتب به إليه رسول رسول الله ﷺ، فإنه لم يوفق للسعادة، فلقد كتب إليه النبي ﷺ كتاباً جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي: سلام على من اتبع الهدى .. واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يدك.

فأخذت هوذة العزة بالإثم، فكتب إلى النبي ﷺ يقول: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله.. وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر أتبعك.

فلما بلغ النبي ﷺ جوابه قال: لو سألني سيابة من الأرض ما فعلت ..

باد وباد ما في يديه.. فلم يلبث هوذة إلا قليلاً حتى هلك.

ولقد وفد رؤساء اليمامة على النبي ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة وفيهم مجاعةُ بن مرارة، والرحالُ بن عنفوة ومسيلمة بن حبيب فأحسن ﷺ وفادتهم وأكرمهم وأعطاهم وأقطعهم قطائع وأجزل.

ولكن مسليمة بعدما رجع من النبي ﷺ ادعى النبوة، وكتب للنبي ﷺ يقول: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ﷺ سلام عليك أما بعد فقد أُشركت معك في الأمر؛ فلنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يعتدون.

فكتب إليه رسول الله ﷺ: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب.. أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عبادة والعاقبة للمتقين .. والسلام على من اتبع الهدى.

فبدأ مسيلمة في نشر خزعبلاته، وخرافاته واستخفَّ قومه فأطاعوه، ولما توفي النبي ﷺ ازداد مسيلمة في غيه وتمادى في بغيه فجهز له أبو بكر جيوشاً متعاقبة، آخرها جيش كثيف بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، وبعد معارك عنيفة وملاحم ذهب فيها فئام من الفريقين قتل مسيلمة، وصالحت بنو حنيفة خالداً على يدي مجاعة بن مرار.. وأخبار هذا القتال مفصلة في مظانها من كتب التاريخ بما لا يتسع المجال لإيراده هنا.

وممن وفد على النبي ﷺ من بني حنيفة الأعشى ميمون بن قيس الشاعر الشهير صاحب منفوحة، وقد أعد قصيدة عامرة في مدح النبي ﷺ، وتعداد فضائل الإسلام ومحاسنه، مطلعها:

ألـم تغتمـض عينـاك ليلـة أرمـدا وبـتَّ كما بـات السـليم مسـهدا

فسمع قريش نبأ عزمه القدوم على النبي ﷺ وكانوا يدركون أثر الشعر

والشاعر ذلك الوقت، أثره في المجتمعات وأوساط العرب، فخشوا إن هو مدح النبي ﷺ أن يضرم عليهم نيران العرب بشعره، فعارضوه في طريقه وأغروه بالمال وصدوه، وما لبث أن هلك بعد أن وصل بلاده منفوحة، ويقال إن النبي ﷺ حينما سمع قصيدته قال: كاد ينجو.

ومن هذه الإشارات السابقة ندرك ما لليمامة من أهمية وواقع اهتم به الإسلام واحتفى بشأنه حتى إنه نزل في بني حنيفة مانوه بذكرهم وأكد قوتهم وعلو شأنهم على ما عليه بعض العلماء من أن الآية الكريمة: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦].

نزلت في بني حنيفة.

ومن قوة بني حنيفة، ومنعتهم أنهم كانوا يجيرون على الملوك وينفذون رغباتهم وإن كان النعمان بن المنذر يريد ضدها .. جاء في (الكامل) للمبرد عن أبي عبيد معمر بن المثنى، قال: كانت السواقط ترد اليمامة في الأشهر الحرم لطلب التمر، و(السواقط: من ورد اليمامة من غير أهلها)، فإن وافقت ذلك وإلا أقامت بالبلد إلى أوانه، ثم تخرج منه في الشهر الحرام فكان الرجل منهم إذا قدم يأتي رجلا من بني حنيفة وهم من أهل اليمامة فيكتب له على سهم أو غيره:» فلان جر فلان»، وكان النعمان بن المنذر أراد أن يجلي السواقط منها، فأجارهم (مرارة الحنفي) ثم أحد بني ثعلبة بن الدول من حنيفة فسوغه الملك ذلك ؛ أي أجازه .. فقال (أوس بن حجر) يُحفظ النعمان عليه:

زعم ابن سلمى في مرارة أنه ... مولى السواقط دون آل المنذر

منع اليمامة حزنها وسهولها ... من كل ذى تاج كريم المفخر

أما حفظهم للجوار فقد قال عمير بن سلمى الحنفى لما قتل أخاه وفاء لجاره:

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا ... وكان أبونا قد تجير مقابره

وقال أم (عمير) المذكور:

نعد معاذراً لا عذر فيها ... ومن يقتل أخاه فقد ألاما

ويفخرون فيقول شاعرهم:

وجدنا أبانا كان حل ببلدة ... سوى، بين قيس قيس عيلان والفزر

فلما نأت عنا العشيرة كلها ... أقمنا وحالفنا السيوف على الدهر

فما أسلمتنا بعد في يوم وقعة ... ولا نحن أغمدنا السيوف على وتر

ولقد ودَّ الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما خذله قومه وقعدوا عن نصرته أن يلوذ بركن اليمامة، كناية عن نصرة أهلها، فقال:

ولو أني أطعت عصبت قومي ... إلى ركن اليمامة أو شمام

ولكني إذا أبرمت أمراً ... منيت بخلف آراء الطغام

وقال الفرزدق مشيداً بشجاعة بني حنيفة:

لعمري لقد سلت حنيفة سلة ... سيوفنا أبت يوم الوغى أن تعيرا

سيوفا بها كانت حنيفة تبتني ... مكارم أيام تشيب الحزورا

بهن لقوا بالعرض أصحاب خالد ... ولو كان غير الحق لاقوا لأنكرا

ولولا سيوف من حنيفة جردت ... ببرقان أمسى كاهل الدين أزورا

وانظر كتابنا «المجاز بين اليمامة والحجاز»، ففيه طرف من هذا.

ومن حنيفة ثعلبة بن حنظلة صاحب القبة يوم ذي قار، وكان يسمى مقطع الوظن والبطن لأنه يوم ذي قار قطع وظين وبطان، ووظين بعير أمه وبطان بعير ابنته، ورمى بهما على الأرض لئلا يفروا.

ومنهم أبو دلف البطل الشجاع الذي يقول فيه ابن حبلة:

إنمـــا الدنيـا أبو دلـــــف بين باديـــه ومحتضـــــــره
فــإذا ولى أبــــو دلــــف ولــت الدنيـــا على أثـــره

وأبو دلف يضرب بشجاعته المثل، قال فيه ابن فنن:

مالي ومالك قد كلفتني شططا خوض الحروب وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتني رجــــلاً أمسى وأصبح محتاجاً إلى التلـف
تغدو المنايا إلى غيري فأسخطــها فكيف أسعى إليهـا بارز الكتـف
أم خلت أن ضعيف الرأي حركني أو أن قلبي في جنــبي أبي دلــف

وكما كانت (حجر) القاعدة الأولى لليمامة في الجاهلية، فكذلك ظلت هي القاعدة في عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين وصدر عصر بني أمية، إلا أن أحد ولاة بني أمية وأقواهم وأنبههم ذكراً (إبراهيم بن عربي)، اتخذ من بلد يسمى (العُقير) في منتصف وادي حنيفة مما فوق (الدرعية) مقراً له، مع بقاء (حجر) على قوتها ومكانتها ويرجح أستاذنا (الأستاذ حمد الجاسر)، أن (العقير) يقع في مكان (المغيدر) الآن بجانب (الملقى).

ومن آثار صدر الإسلام في (حجر) و(العرض) مسجد بناه خالد بن الوليد رضي الله عنه في حجر لا يزال باقياً حتى الآن غرب (الرياض) جنوبها في ما يسمى الآن حي (ابن غنام).. ومن الآثار التي تذكر عن الأمويين وواليهم إبراهيم بن عربي سجن اليمامة المشهور (دوار) الذي ذكرته الشعراء وأفاضت في ذكر قسوته وشؤمه.

وقامت ثورة في اليمامة في عهد بني أمية سنة ١٢٦ هـ بعد أن مات الخليفة الأموي الوليد بن يزيد، وقام بالثورة (المهير بن سلمى) جاء إلى والي اليمامة (علي بن المهاجر) فخيره بين أن يعتزل الإمارة أو يفارق البلاد أو يبقى في

قصره، فرفض كل ذلك وعزم على حرب المهير، فجرت بينهما وقعة (القاع) المشهورة انهزم فيها الوالي الأموي وتحصن في قصره بحجر، ثم وجد فرصة للفرار ففر بعد أن قُتل من جنده قتلى كثيرون فاستولى (المهير) على اليمامة وقد قال (مروان بن أبي حفصة) اليمامي شعراً في ذلك مفتخراً بقومه.

بذلت نصيحتي لبني كلاب ... فلم تقبل مشاورتي ونصحي

فداً لبني حنيفة من سواهم ... فإنهم فوارس كل فتح

وقال شقيق بن عمر السدوسي:

إذا أنت سالمت المهير ورهطه ... أمنت من الأعداء والخوف والذعر

فتى راح يوم القاع روحة ماجد ... أراد بها حسن السماع مع الأجر

وظلت (حجر) هي قاعدة اليمامة في العهد العباسي. إلا أن ضعف شأن الدولة العباسية في عهودها المتأخرة وتضعضع شأنها وتفلت الأمور من يديها واستبداد الولاة وذوي الشأن بما تحت أيديهم، جعل من اليمامة المنطقة النائية من جهة، والخطرة الحساسة من جهة أخرى.. جعل الحكم فيها يترنح، والولاية تضعف وتغلب على أمرها، مما هيأ الفرصة لمحمد الأخيضر لينقض على اليمامة ويستولي عليها، ويتخذ (الخضرمة) قاعدة لملكه، وذلك حوالي سنة ٢٥٣هـ.

وبنو الأخيضر أسرة علوية من بني موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكتب التاريخ تكاد تجمع على أن هؤلاء القوم ظلمة، سيئو السياسة، عنصريون، مفسدون، عملوا على إضعاف القبائل العربية في نجد وغيرها مما اضطرها إلى الهجرة إلى مصر والمغرب العربي وجوانب من إفريقية وسواد العراق وأطراف الشام، ويحدثنا الرحالة (ناصرخسرو) عن شيء من واقع اليمامة في عهد بني

الأخيضر (حسبما يروي عنه الأستاذ حمد الجاسر)، قال:

بلغنا اليمامة بعد مسيرة أربعة أيام بلياليها من (الأفلاج)، وباليمامة حصن كبير قديم، والمدينة والسوق- حيث صناع من كل نوع- خارج الحصن، وبها مسجد قديم، وأهلها (علويون) منذ القديم، ولم ينتزع أحد منهم هذه الولاية إذ ليس بجوارهم سلطان أو ملك قاهر.

وهؤلاء العلويون ذوو شوكة، فلديهم ثلاث مئة وأربعون فارساً ومذهبهم الزيدية، وهم يقولون في الأذان (محمد وعلي خير البشر وحي على خير العمل)، وقيل إن سكان هذه المدينة شريفية.. وباليمامة مياه جارية بالقنوات، وفيها نخيل، وقيل إنه حين يكثر التمر يباع الألف منه بدينار .. ا هـ.

ظل عهد الأخيضريين في اليمامة حوالي قرنين وأربع عشرة سنة. أي منذ سنة ٢٥٣هـ إلى سنة ٤٦٧هـ.. يسود فيها المذهب الزيدي وتحكم حكماً مجحفاً مجنفاً، ولم تعلم أن الله خبأ لها أن يسود فيها مذهب السلف وأن تنصر فيها السنة وتخذل البدعة، وتختفي الخرافة وتقام شرائع الدين، فجزى الله محمد بن عبدالوهاب خير ما يجزي به مؤمن مجاهد.

على أنه وقع خلاف بين المؤرخين عن الكيفية التي انتهى بها نفوذ بني الأخيضر في اليمامة وعلى يد من ..؟

فالمرجح ما يتعلق بالمدة ما ذكرنا. أما ما يتعلق لمن أدال دولتهم فالمرجح أنه على يد القرامطة ضربوهم ضربة مؤلمة عاشوا بعدها زمناً ولكنها خضدت شوكتهم، وظلوا بعدها في ضعف حتى دالت دولتهم، وذابوا في قبائل المنطقة.

ومنذ عهد الأخيضريين ونفوذ مدينة (حجر) قد أخذ في التقلص والانكماش ولم تقم بعدهم في اليمامة ولاية قوية نافذة بل انتقلت السلطة

والسيطرة إلى شرق الجزيرة (الأحساء) وما حولها، مثل حكم القرامطة والعيونيين، وكلهم قاعدة حكمهم الأحساء ويحكمون نجداً حكماً مهزوزاً مزعزاً بقدر ما يحصلون على الأطماع ويستغلون الرغائب.

بعد الأخيضريين أصبح حكم اليمامة مترنحاً.. وكثير من حلقات تاريخها مفقود قروناً متعاقبة لا نحس لها بأثر ولا نعثر على حقيقة؛ قروناً مظلمة مجهولة التاريخ عمياء الأثر .. حتى القرن الثامن حيث زارها الرحالة (ابن بطوطة) سنة ٧٣٢هـ، وقال: «ثم سافرنا منها إلى مدينة (اليمامة)، وتسمى (حجراً).. مدينة حسنة خصبة ذات أنهار وأشجار يسكنها طوائف من العرب أكثرهم من بني حنيفة وهي بلدهم قديماً وأميرهم «طفيل بن غانم» ثم سافرت منها بصحبة هذا الأمير برسم الحج ..».. اهـ.

ويبدو من كلام ابن بطوطة هذا، ومن كلام لابن فضل الله العمري حيث يعدد مساكن العرب في كتابه «مسالك الأبصار» ويذكر بعض من يسكن اليمامة في القرن الثامن وأن جلهم من بني حنيفة.

ومن كلام لابن لعبون المؤرخ النجدي أورد فيه شعراً عامياً من شعر (جعيثن اليزيدي) من بني حنيفة من (الجزعة) المعروفة في أسفل الرياض في رثاء (مقرن بن أجود بن زامل) أحد ولاة الأحساء الذي قتله البرتغاليون سنة ٩٢٨هـ، حيث يقول:

ونجد رعى ربعى زاهي فلاتها — على الرغم من سادات (لام)، و(خالد)

وسادات (حجر) من (يزيد) و(مزيد) — قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد

من هذه النصوص ندرك أن السلطة عادت لبني حنيفة في هذه القرون المتأخرة وبعد اضمحلال نفوذ (الأخيضريين)، مما جعلهم ينزعون إلى أوطانهم، ويستأنفون نفوذهم وإن كان لم يبلغ ما بلغه من قبل.

وفي منتصف القرن التاسع وفد (مانع المريدي) من بني حنيفة على ابن عمه (ابن درع) صاحب (حجر)، و(الجزعة).. وفد عليه من الدرعية بالقطيف فأقطعه (المليبيد) و(غصيبة) وما بينهما الذي هو مكان الدرعية الآن فسماه من يومئذ بهذا الاسم (الدرعية) نسبة إلى هؤلاء الدروع؛ وقيل لأن بلاد مانع التي كان يسكنها في الخط اسمها (الدرعية)، فسمى هذا المكان باسمها.

أما آل يزيد من بني حنيفة فانحصرت ممتلكاتهم في الوصيل من (الدرعية) إلى (الجبيلة).

ومانع المريدي هذا هو الجد الثالث عشر للملك عبدالعزيز رحمه الله، ولم يزل نفوذهم يكبر وعددهم يكثر حتى أصبحت لهم الصدارة وتلاشى الآخرون في ظل نفوذهم.

أما (حجر)، فإن عوامل الضعف التي اعتورتها والانقسامات والفتن واختلال الأمن واضطراب الولاية .. كل ذلك جعل من منطقة (حجر) تقسيمات ومسميات وإمارات، كل منها له نفوذه واستقلاله بأمره وكيده وعداوته لمجاوريه .. وبرز أكبر ما برز هناك ناحيتان، كل منهما تدعى الزعامة وتحتضن السلطة، هما (مقرن)، و (معكال).. وتشير القرائن إلى وقوع حروب وثارات بين هذه الأقسام (أو الأحياء على الأصح)، من ذلك هذا البيت المتوارث منذ ذلك الحين:

يا ماحلى والشمـــــس باد شعفهـــا ضرب الهنادي بين (مقرن)، و(معكال)

واللقطات التاريخية التي تمدنا بنتف من تاريخ المنطقة تفيد أن السلطة المحدودة انتقلت من (حجر)، إلى (مقرن)، و(معكال) وأن اسم الرياض لم يبرز إلا في القرن الحادي عشر.

وهذه اللقطات لا تمدنا بتاريخ مفصل ولا بعقود مسلسلة وأجيال ذات

نفوذ مبسط، ولكنها إشارات لا تخلو من فائدة، من ذلك أنه في سنة ٩٨٦هـ غزا شريف مكة حسين بن أبي نمي بلدة (معكال)، وحاصرها بخمسين ألف جندي وتغلب عليها، وتعهدوا له بدفع إتاوة سنوية.

وفي سنة ١٠٣٣هـ ذكر ابن بشر قتل (أولاد مفرج) بن ناصر صاحب (بلدة مقرن).

وفي سنة ١٠٣٧هـ احتل آل (مديرس) بلدة (مقرن).

وفي سنة ١٠٥٦هـ قتل محمد بن مهنا أمير مقرن.

وفي سنة ١٠٩٩هـ احتل سلامة أبا زرعة بلد مقرن.

كل ما أسلفناه يتحدث عن (حجر)، (الرياض) الآن، وكله قبل أن يبرز اسم الرياض في القرن الحادي عشر الهجري، أعطينا عنه إلمامات يقتضيها المقام، خاصة بحجر وبعهود (حجر).



الدهناء؟؟[1]

تتخلل جزيرة العرب رمال كثيرة منبتة هنا وهنالك، أكثرها وأغزرها وأطولها امتداداً وأرحبها رقعة (بعد الربع الخالي) هي الدهناء، تنطلق من عرض الربع الخالي من تحت الأفلاج شرقاً، وتذهب مشملة آخذة ما بين (الصلب) شرقاً، و(العرمة) غرباً، وهكذا حتى تجتاز (جبلي طيّئ)، ثم تأخذ شطر الغرب فالغرب الجنوبي لتقف قريباً من (تيماء)، وحينما تذهب مغربة تتعاظم وتتكاثف وتسمق وتتداخل شقائقها، وهذا ما يسمى بـ (رمل عالج).

و(الدهناء) حيناً تتكاوس رمالها وتتداخل، وتمحى شقائقها وتعفى طرفها فلا يسار فيها إلا بمعرفة الجهة، ولا يقطعها إلا خريت ماهر.. وحيناً تنقاد حبالها وتتواكب شقائقها وتبرز أعلامها .. وهذا يرجع إلى طبيعة تكوينها ورمالها المتحركة في بعض أجزائها والساكنة في أجزاء أخرى، لذا تجدهم يتخذون منها مسارات معلومة وطرقاً لاحبة تتحاشى عبور متكاوسها ومتداخلها، أضف إلى ذلك أن الدهناء خالية من المناهل، قفر من المياه،

---

(١) أُلقي هذا البحث في الجلسة الثامنة لمؤتمر المجمع، بتاريخ ٣ من ذي القعدة سنة ١٤١٥هـ الموافق ٣ من إبرايل (نيسان)، سنة ١٩٩٥م، ونشر في الجزء (٨٠) القسم الأول، من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ، نوفمبر ١٩٩٦م، مؤتمر الدورة (٦١)، والبحث منشور في كتاب ابن خميس من جهاد قلم، الجزء الثالث، المحاضرات والبحوث، ص ص ١٨١-١٩٣.

فكانت في حقبها الماضية مضيعة مهلكة ابتلعت الكثير وطوت في جوفها القوافل والمجتازين.. ولما كانت هجر سابقاً هي الممون الرئيس لنجد بادية وحاضرة بالمياه والكساء، وأكثر مستلزمات الحياة بحكم أنها بلاد زراعية تنتج التمور والحبوب .. إلخ، كما أنها بلاد صناعية تغزل الصوف والوبر والشعر وتصنعه، وتنتج الأدوات الزراعية، وتصنع الأقتاب والرحال.. إلخ.. وهي أيضاً باب الجزيرة إلى الهند وشرق جنوبي آسيا بوساطة مرفئها المعروف (العقير)، لذلك فإن لها طرقاً معروفة تعبر الدهناء من نجد، فكل جهة من جهاتها الممتدة من الشمال إلى الجنوب لها طريق معروف.. فالعارض وما صاقبه جنوباً وما فوقه غرباً يسلك أهله طريق (مزاليج) الطريق الجنوبي يتزودون بالماء من منهل (أبي جفان) في طرف (العرمة) الجنوبية، ثم لاماء أمامهم دون الأحساء، وفيه كثب وعرة شاقة تجتازها الرواحل بصعوبة شديدة، وهي التي عناها محسن الهزاني في تائيته حينما وصف الركب الوهمي الذين حملوا رسالته لصديقه (سعد بن عفالق) في الأحساء، هذه الكثب هي (مزعلات) قال:

يسرحن الصبح من جرعا نعام — والعصير منكبات مزعلات
والعتيم القابلة من غير أين — يشربن بروسهن من ما الصراة

يقصد صراة الأحساء.. وسميت (مزعلات) لأنها تزعل مجتازها أي تغضبه وتحنقه بوعورة اجتيازها..

ومزاليج أيضاً هي التي يقصدها عبيد بن رشيد في قصيدته التي يقول منها:

أقفن بنا مثل القطا مع مزاليق — وصارت توالي كل عشر ثمان
العارض المنقاد للخرج لطويق — يالعنبو سكان هاك المكان

عفا الله عنه، إنها لا تستحق منه هذا !!

ومزالج أيضاً هي التي يقصدها الرقاص بقوله:

هني مـن درهمت به فرخـــة الحرة	**معـــط مزاليـج وإلا معـط الجودي**
وابعد عن الهاجـري وابعد عن المرة	**لـو كان ماجـا مـن الأجـواد منقود**

و(مزاليج) هي العلم البارز الذي سُمي به حقل النفط الغني الذي كشف في تلك المنطقة أخيراً ولما يستغل بعد، ويؤسفنا أن الزحف على الفصحى بوساطة العناصر الأجنبية التي تعمل في حقول النفط كشفا واستخراجا ويقلدهم أشباههم من مواطنينا الذين يعملون معهم، يلحقون الألف واللام بهذا العلم (مزاليج).. فيقولون: (المزاليج) كما يلحقونها بعلم (بقيق)، فيقولون: (البقيق)، وغير هذا وذاك من المسميات التي أدت العجمة دورها في تحريفها.. وقد نبهنا على هذا في حينه عند كشف حقل (مزاليج) ولكن لا حياة لمن تنادي..

ويلي مزاليج من الناحية الشمالية من هذه الطرق: طريق (مخيط)، (وزان مِبْرد)، يسلكه من يفوز من منهلي (سعد)، و(رملان)، وسمي مخيطاً باسم نقى هنالك في أول الدهناء غربيها سامق الطول مذروب الرأس كأنه مخيط، وهذا الطريق يلي طريق (خريص) جنوبيه إذا سلكته ودخلت (الدهناء) فالتفت يمينك ترى (مخيطاً) يسبرك أبرز علم هنالك..

ويلي (مخيطاً) من الناحية الشمالية طريق (الجودي)، وسمي بالجودي نسبة إلى منهل (جودة) الذي يمر به هذا الطريق بعد اجتياز (الصلب)، وكان هذا المنهل قديماً يسمى (بجودة) فحذفت ياؤه أخيراً فصار (جودة)، وبعد منقطع الرمل من هذا الطريق مما يلي (الصمان) كانت هناك شجرة طلح كبيرة تضاف إلى هذه الطريق فيقال: (طلحة الجودي).. إياها عنى (الخلاوي) في وصفه لدحل أبي مروة حيث يقول:

عن طلحة الجودي تواقيم روحة وعليهـــا شمــالي النسور يغيب
وعنها مهب الهيف رجم وفيضة و(حرورى) إن كان الدليل نجيب

ويليه من الشمال (المبيحص) وهو يمر بخبرا (الخمة) بالصمان بعد أن يجتاز الدهناء، ويليه طريق (المنشرحة) (فأم الرمم)، (فالهبابة) (فالأجردي) فطريق حاج البصرة، ثم طريق حاج الكوفة، فطريق (لينة)، فطريق (جبة) (الجوف).. وكل هذه فجاج وسبل تجتاز هذا الذراع الرملي العظيم الذي ينطلق من الربع الخالي ويذهب مشملاً فمغرباً فيكون في نهايته شمالاً (رمل عالج) أو صحراء النفود الكبرى كما يسميها المعصاروه..

والدهناء تضيق في بعض الأماكن فيبلغ عرضها ٢٢ كيلاً، وتتسع في أماكن أخرى فيبلغ عرضها ٩٩ كيلاً وربما أكثر.

وطرائق الدهناء هي حبال متواكبة بينها شقق (صرائم) خالية من الرمل تدعى (خيبا) جمع (خبة بكسر الخاء والباء المشددة فتاء).. قال عنها في (بلاد العرب): (فأول حبل من الدهناء إلى الحفر)، يقال له (خشاخش) فتقع في معبر وفيه يقول الراجز:

ليـــــل طويـــــل لـك مـن معـبر ومـن حماطين وحبـل السرسر

والحماطان حبلان من حبال الدهناء، وحبل السرسير أيضاً من حبالها، وجرعاء العكن أيضاً حبل منها .. والصرائم التي بين الحبال لها أسماء .. قال: والدهناء لها سبعة أحبل ..

وإنما تجاز هذه الحبال عرضاً، ولكل حبل منها اسم، وبين هذه الحبال سهوب من الأرض تدعى (الصرائم)، بين كل حبلين صريمة، وبين كل صريمتين حبل.. ومن صرائم الدهناء: (الجردة)، و(الجريدة)، و(صريمة العكن)، و(الصبيغاء)، وهي برقاء بمنقطع الدهناء إذا جزت الصبيغاء وقعت

في أبرق يقال له (القنفد). ثم إذا جزت القنفذ استقبلت أول الصمان.. اهـ.

ويبدو من قوله: حبل السرسور هو ما يسمى الآن بحل السرو .. فالأسماء لهذه الحبال قديماً قد دخلها التحريف والتغيير.. فحبال الدهناء المعروفة الآن هي كما يلي:

بدأ من غربيها (أبو الثمام)، و(الحمراني)، و(عمر)، و(رويكب)، و(السرو)، و(جهام)، و(جهيم)، و(عريق الدحول).

والدهناء: تعتبر من أخصب مرابع العرب ومراتعهم حتى إنهم قالوا إذا أخصبت الدهناء استوعبت كافة العرب، وإذا لم تخصب فإنهم في فقر إلى زيادة إخصاب.. (قال في اللسان وهي الدهناء سبعة أحبل في عرضها بين كل حبلين شقيقة وطولها من حزن (ينسوعة) إلى رمل (يبرين) وهي قليلة الماء كثيرة الكلأ ليس في بلاد العرب مربع مثلها، وإذا أخصبت ربعت العرب جمعاء.. وفي حديث صفية ودحية: إنما هذه الدهناء مقيد الجمل، هو الموضع المعروف ببلاد تميم..

ونباتات الدهناء من الشجر هي الأرطى، والغضا، والعلندا، والعوسج، والعاذر والعشر، والثمام، والحمض، .. ومن البقول والأعشاب: الثغام، الخزامى، والشقارى، الصفارى، الصليان، الضمران، العرفج، العقلى، القليقلان، النصي، الحماط، الشرشر، الذعلوق، الربل، الأرقة، الرقروق، الغريراء، المكنان، القفعا، الحمبصيص، العضيد، الرخيم، المكر، الشتيل، أم ثريب، البسباس، المسيكة، القرنوي، السبط، وقد ينبت في صرائمها – شققها – ما ينبت في الروض.

وحضنها الغربي مستقر لسيول الأودية التي تنحدر عليها، فهنالك رياض من أشهر رياض نجد تمتد في حضن الدهناء كروضة التنهات وخوابيها تصب

فيها أودية (الشوكي) وروافده، و(العتك) وروافده، و(الطيرى) وروافده.. وهناك (روضة خريم)، وخوابيها يصب فيها (وادي الثمامة) وروافده.. وهناك مرابخ (المزيرع) ومدافعه يصب فيها (وادي الطوقي) وروافده الكثيرة، أما مرابخ الدهناء جنوبي خريم فتصب فيها أودية جنوب (العرمة) (المسعودي، و(ثيلا)، و(الجافي) وما خلف طريق خريص جنوباً من المغائض والمرابخ تصب فيها أودية (العرمة) الجنوبية (عشيران)، و(الحلال) الجنوبي، و(الحلال) الشمالي، و(أبو سدير)، وغيرها، ورياض (البجادية)، و(السهباء)، و(التوضحية)، أسفل الخرج تصب فيها أودية (العارض) كلها: وادي (حنيفة) وروافده، وأودية (عُلية)، و(نساح)، و(بلاجين)، و(العين)، و(تمير)، (ماوان)، و(أثيلان)، و(أبو سحرا)، و(السوط)، وأودية جنوبي الخرج (برك)، وروافده، و(العقيمي) وروافده، والثلماء)، ومن الشمال أودية (نخش العرمة)، الجنوبية، و(الترابي)، و(الحنية).. كل هذه الأودية تستقر في (البجادية)، و(التوضيحية) في حضن الدهناء من تحت الخرج.. وهنالك أودية (البياض) من تحت (الأفلاج)، وأودية (الحرشة)، كلها تستقر في مرابخ ومدافع في حضن الدهناء الجنوبي تحت الأفلاج، ومن الشمال هنالك روضة (حيري العصل)، ينصب فيها (وادي العصل) وهنالك أيضاً مغائض تصب فيها سيول (القرشع) قرشع طاسان، وهكذا.. فلست ترى منظراً أبدع ولا أمتع من هذه الرياض إذا أخصبت وازدانت وازدهرت وتفتح نوارها وغنت أطيارها، تطل عليها الدهناء بحمرتها الذهبية وتمتد غربها الأودية بطلوحها وغدرها ومحانيها وتطرق هذا وذلك صبا نجد صباحا فيفوج عبيرها ويعبق شذاها.

فيا سائلي عن نجد أو عن رياضه   فديتك هذا بعض ما في ربا نجد

وفي الدهناء أعلام بارزة وصوى مشهورة تغنَّى بها الشعراء وسرى ذكرها على ألسنة الرواة، واستوعبها السفر والأدلاء وسط هذا البحر المتدافعة أواذيه من الرمال، بها يعرفون الطرق، ويصفون المنازل، ويحددون الاتجاه وأمكنة الضوال.

وقد سبق لنا شيء من ذلك عن (مزاليج)، و(مزعلات).. هنالك تل قريب من مزاليج يسمَّى (حومل) بارز معروف مما حدا ببعض الباحثين أن يرى أن امرأ القيس في معلقته يقصده:

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

يرى أن (سقط اللوى) هو منعرج الدهناء هنالك، وأن الدخول هو ما يسمى (الدخيلي) شعب من شعاب (النخش) جنوبي (العرمة) يسيل على (التوضحية)، وحومل هو هذا التل الذي ذكرناه.. و (توضح) المذكورة في البيت الثاني هو روضة (التوضحية) هذه .. ومع وجاهة ما ذكر هنا إلا أن القرائن ومسار بناء القصيدة ومنازل آل امرئ القيس وبقية الأعلام التي ذكرها مقرونة بهذه الأعلام المذكورة آنفاً، وغير ذلك مما يحتاج إلى بسط في الكلام ليس هذا موضعه.. كل ذلك لا يجعلنا نطمئن إلى هذا القول، ولعل لنا عودة إلى إشباع هذا الموضوع في بحث مستقل.

ومن **أعلام الدهناء** (رجم الشويعر) علم بارز على طريق (مزاليج)، يعرفه السفر تمام المعرفة، وفيه يقول ناصر الهزاني يصف ركباً من قصيدة يمدح بها أحمد السديري أمير الأحساء آنذاك:

لهن من ديرة بني زيد مسراح وتلقى لهن رجم الشويعر مصابيح

ومن أعلامها أيضاً (دليل) نقى من أنقية الدهناء البارزة مقابل لمنهل (سعد) بكسر السين وإسكان العين فدال، ويضرب بهما المثل في قرب

أحدهما من الآخر، فيقال: (ياقرب سعد من دليل)، فالذي على المنهل يشاهد دليلاً، والذي فوق (دليل) يشاهد مَنْ على المنهل، ويقع (دليل) شمال شرق (سعد) مخرج السماك الأعزل - النسر - وطريق المنطقة الشرقية - طريق خريص - يأتي من بينهما، وقد أخذ هذا المثل عبدالله بن محمد الصبيِّ المعروف (بمبيلش)، فقال من قصيدة حربية يمدح بها الملك عبدالعزيز:

لو صلاح الناس في غارب الجوزا بداه ... ما يذل من المخاوف ومن ربه ذليل

هو عمود الدين ما شاف من فتق رفاه ... كنه المهدي وياقرب سعد من دليل

ومن أعلامها (خريم) بضم الخاء وفتح الراء فياء ساكنة فميم، من أطول أنقية الدهناء، يُرى من أمكنة بعيدة وإليه تضاف الروضة المشهورة من رياض العرمة، فيقال: (روضة خريم)، وهو يقع شرقيها من الدهناء .

ومن الأعلام أيضاً (الجلية) (زبارة متلخمة) كبيرة تقع شرقي بلد (رماح) بميل قليل إلى الجنوب.

ومن أعلامها (السَّبِيَّة) بالسين المفتوحة المشددة والباء المكسورة والياء المفتوحة المشددة فتاء مربوطة .. (زبارة) من (زبائر) الدهناء شرقيها قريبة من (حزوى)، وبها جرت وقعة للإمام تركي بن عبدالله على بني خالد سنة ١٢٤٥هـ لم تقم بعدها لبني خالد قائمة، ومنها احتل الإمام تركي (الأحساء).. وهذا الاسم (السبيَّة) قديم ذكرها غيلان ذو الرمة في شعره قال:

وقد جعلوا السبـــية عـــن يمين ... مقــــاد المهـر وانتجعـوا الرمـالا

ومن أعلامها (حزوى) بضم الحاء وإسكان الزاي فواو مفتوحة فألف مقصورة، و(زبارة) أيضاً من (زبائر) الدهناء مشهورة في أسفلها مما يلي (معقلا) علم بارز هنالك، قال عنها الأزهري: هي حبل من حبال الدهناء مررت به.. وقال محمد بن إدريس بن أبي حفصة: (حزوى) من رمال

الدهناء.. قال عنها بعض الأعراب:

ألا ليت شعري هـــل أبيتن ليلـة بجمهور حزوى حيث ربتني أهلي
وصوت شمال زعزعت بعد هجعة آلاء وأسباطـــاً وأرطى من الحبل
أحب إلينـــا من صيـــاح دجاجة وديك وصوت الريح في سعف النخل

وقال أعرابي آخر:

لئن طلن أيام بحزوى لقد أتـــت عليَّ ليـال بالعقيــــق قصـــار

وأنشد ابن أبي حفصة لذي الرمة:

خليلي عوجا من صدور الرواحل بجمهور حزوى فابكيـا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقـب راحة إلى القلـب أو يشفي نجي البلابل

وهنالك (حزوى) أخرى باليمامة بحذاء قرية بني سدوس لآل معمر الآن، أميرها الرجل الفاضل محمد بن فيصل بن معمر .. وهنالك (حزوى) ثالثة بعالية نجد ومن أعلامها (الأعيجم) تصغير أعجم حبل بارز يلتقي فيه السروان (مثنى سرو)، وهما حبلان معروفان من حبال الدهناء... وفي (الأعيجم) يقول الشاعر (نصار السهلي)، في محبوبته:

صـاحبي ما نـوى طـارى المحدار راكـــد والأعجيـم مداهـليـــه
صاحبي يحسبن شـدتي مختـــــار مقـــفى بالحسايـــف أنا أخيلــه

و(نصار) هذا هو الذي يقصد الشاعر المعروف (دبيان بن عساف) بقوله:

صاحبي شــد مع ناقلــين الكار مـع فريـــق علـيَّ ابعـــدوا داره
مـع فريــــق الجمــالين يانصار مـن يجينـي مـن العــذب بأخباره

شبه وضحى زعوج على القهار في نهـــار المواريــــد دجاره
حايـــل ما بعد عـــاودت لحوار من مغاتيـــــر الأجواد سنجاره

ومن أعلامها (البزيخا) بضم الباء وفتح الزاي وإسكان الياء فخاء مفتوحة فألف.. تصغير بزخاء، والتسمية تفيد الضخامة والبروز.. وهذه (زيارة) من (زبائر) الدهناء الكبيرة المطلة على (قرشع طاسان) ومرتفع (الدجاني)، و(القاعية) جنوبي (نقى الجمل)، في (حرمة النقيان)، وهي التي ذكرها الشاعر الشعبي السبيعي أبو ذيب يصف وقعة بني قومه وبين الظفير ويفتخر بقومه، قال:

قطعاننا ماردت بالكـــداد تلقى لهن حول (البزيخا) معازيب
حنا ذيابة مقرعات التــوادي إلى ركبنا فوق عوج المصاليـــب

ومن أعلامها (حومة النقيان)، أي مجتمع الأنقاء، وفي هذه المنطقة تنبث أنقية الدهناء هنا وهنالك حتى لكأنها خيام ذهبية مبثوثة، وبعضها على مسمى وله ذكر على ألسنة الرواة، وبعضها نكرة لا يعرف له اسم .. فمن المعروفة (نقى الجمل) وهو من أبرزها وأشهرها، ويقال إنه هو الذي أوصى ذو الرمة أن يدفن فيه فدفن.. وفي حومة النقيان يقول محمد بن علي بن صقية أمير حليفة سابقاً:

حموها من (الوفرا) إلى (حومة النقيان)

إلى (المستوى)، و(السر)، و(طويق) يرعونه

مداهيل تلعـــات المهـا شرد الغزلان

ثـلاث غــدن بالزيــن عن كـــل مزيونـــه

ومن أبرزها وأشهرها (نقى المطوع)، وهو طالب علم من أهل (أشيقر)

بالوشم علق حب فتاة أفضى به إلى الوجد والوله والغرام فتزوجها وهي لم تكن من طبقته نسباً على ما درج عرب ذلك الزمان من حماسة للنسب يفضي إلى القتل، فكشف أمره وهددته العشيرة بالقتل إذا لم يطلقها فأبى وحملوه معهم في قافلة ذاهبة للامتيار من إحدى مدن ساحل الخليج العربي وقصدهم اغتياله إذا وصلوا الدهناء وقد اصطادوا ظبياً أخذ من دمه في فنجان، وجعل يذيب لواعج حزنه وفيض صبابته في شعر يكتبه بالدم في ثوبه حتى إذا أفرغها قصيدة طويلة شاكية باكية أسلم روحه لبارئها فدفن في هذا النقى.. يرحمه الله .. أما القصيدة فمنها:

الأقفى جزى الأقفى ولا خير في فتى   يتبع هوى من لا يريد هواه

من باعنا بالهجر بعناه بالنيا   ومن جذ حبلي ما وصلت رشاه

أخذ هذه المعنى (الشريف بركات)، فقال:

قلته على بيت قديم سمعته على مثل ما قال (التميمي) لصاحبه:

إذا الخل وراك الصدود فوره   صدود ولو كانت جزايل وهايبه

يقصد بقول (التميمي): الأقفى جزى الأقفى في البيتين المتقدمين (مطوع) أشيقر..

ومن أعلامها (حِرَابة) بكسر الحاء وفتح الراء والباء فتاء مربوطة.. نقى طويل مذروب في نهاية الدهناء من شرق مما يلي (الحتايف)، تراه من بعد كأنه رمح، ويعنيه الشاعر الشعبي المفوه (حنيف بن سعيدان) في قصيدته التي يمدح بها (الدوشان)، قال منها:

كزوا لهم من عقب الأمطار عساس   وتباشروا بالصلب كثر شرابه

وقاد السلف واستجنبوا اقب الأفراس   وحطوا (جنيح) شدة من (حرابه)

ومن أعلامها (الدويدات) جمع دويد، وهي أنقية حمر متجاورة علامة فارقة في المنطقة، وهن في موضعين من الدهناء في (السرو)، وفي (جهام)، وبالمناسبة فقد حدثني أحدهم قال: كنت مع ثلاثة من أبناء الملك عبدالعزيز – رحمه الله – خرجوا من مخيمه في خريم للقنص، ولما جاؤوا عند (الدويدات) تعطلت سيارتهم فبعثوا محدثي راجلاً للمخيم من أجل إسعافهم، وكانوا آنذاك صغاراً.. قال: فوصلت المخيم بعد لأي وتعب ونصب فوجدت الملك عبدالعزيز على أحر من الجمر فاستدعاني وأخذ خبري، وقال هل هم في (دويدات السرو) وإلا في (دويدات جهام)؟ قال: فبهت لأني لا أعرف هذه من هذه، فنهرني فتلعثمت وقلت فيهن كلهن فضحك وانصرف عني وأمر بإسعافهم في الحال .. قلت رحمك الله يا عبدالعزيز فقد قتلت أرض الجزيرة معرفة واستيعاباً تجوبها غازياً أو مسافراً أو متفقداً حتى عرفتك وعرفتها فلم يخف عليك منها شبر.. ومن أعلامها أيضاً (نقى سبيت)، وهو من أبرز أنقية الدهناء وأشهرها، ولا نعلم من هو سبيت هذا الذي أضيف إليه هذا النقى.

ويطول بنا الدرب لو ذهبنا نعدد أعلام الدهناء وما لها من مناسبات، ولكن يكفي أن نسرد ما تيسر لنا منها سرداً.. فمنها (نقى التنهات)، (البدرية)، و(الكناسية)، و(أوتاد)، و(الشاوية)، و(جوصياح)، و(جو جهام)، و(الطوسية)، و(سريهيدة)، و(أم رقيبة)، و(السنافية)، و(كنهرى)، و(الهدب)، و(حرورى)، و(عدامة دغيم)، و(الحصانة)، و(اليتيمة)، .. إلخ.

ويتخذ العرب الدهناء ملاذاً عن الأعداء المغيرين ينطوون في كثبانها ومتداخلاتها، ويجدون فيها ملجأ لهم يحصنهم من أعدائهم .. أغار قومٌ على آخرين وكان المغار عليهم في (الصمان) ما يلي (الدهناء)، وقبل أن يفاجئوا

المغار عليهم وجد المغيرون شخصاً منهم فاعتقلوه لئلا ينذر قومه، وبعثوا بعين منهم كأنه ضيف ليستجلي خبر القوم ويكشف عدتهم واستعدادهم قبل أن يغيروا عليهم .. ولما همَّ هذا العين بالذهاب قال للمعتقل: إني ذاهب إلى أهلك ضيفاً فماذا توصيني به لهم .. قال: قل لهم إن الأرض مجرودة فليعروا جملي الأصهب ويركبوا ناقتي الحمراء حتى آتيهم.. وكان في هذا الرمز لهم أكبر نذير .. فالجراد هو العدو المغير، والجمل الأصهب هو الصمان، والناقة الحمراء هي الدهناء.. فبادروا بركوب الدهناء وأخفق المغيرون مما كادوا أن ينالوه .. ولقد تغنى الشعراء بالدهناء وقالوا فيها كثيراً نقتطف من ذلك ما تسنى لنا:

قال أعشى همدان يصف لصوصاً:

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ... ويرجعن من (دارين) بجر الحقائب

على حين ألهى الناس جل أمورهم ... فندلا زريق المال ندل الثعالب

وقال أعرابي حبس بحجر اليمامة:

هل الباب مفروج فأنظر نظرة ... بعين قلت حجراً فطال احتمامها

ألا حبذا الدهنا وطيب ترابها ... وأرض خلاء يصدح الليل هامها

ونص المهاري بالعشيات والضحى ... إلى بقر وحي العيون كلامها

وقال كثير:

كأن عدو ليا زهاء حمولها ... غدت ترتمي الدهنا به والدهالك

وقال آخر:

جازت القور والمخارم أماً ... ثم مالت لجانب الدهناء

وقالت العيوف بنت مسعود أخي ذو الرمة:

خليلي قوما فارفعا الطرف وانظرا ... لصاحب شوق منظراً متراخيا

عسى أن نرى والله ما شاء فاعل ... باكثبة الدهناء من الحي باديا

وإن حال عرض الرمل والبعد دونهم ... فقد يطلب الإنسان ما ليس رائيا

يرى الله أن القلب أضحى ضميره ... لما قابل الروحاء والعرج قاليا

وقال ذو الرمة:

حنت إلى نعم الدهناء فقلت لها ... أمي (هلالا) على التوفيق والرشد

الواهب المائة الجرجور حانية ... على الرباع إذا ماضن بالسبد

وقال أيضاً:

غراء آنسة تبدو بمعقلة ... إلى سويقة حتى تحفر الحفرا

تشتو إلى عجمة (الدهنا) ومربعها ... روض يناصي أعالي ميثة العفرا

وهكذا يكثرون من ذكرها، ويحنون إلى أجارعها ووعاسها وشقائقها وصرائمها..

وأخيراً.. فإن الدهناء (بنية) تمد وتقصر على خلاف بين البصريين والكوفيين في ذلك.. هذا هو حديث (الدهناء) وقد شاهدتُ أعلامها وجبتُ سهولها وسهوبها، ووقفت فيها وقفات المتأمل وما أبرئ نفسي.

وسائل الإعلام والفصحى المعاصرة[1]

يعيش العالم عصراً مادياً يكاد يطغى على المقومات الروحية والمعنوية والقومية كافة، وتتجه تياراته المتعددة إلى حيث السبل التي تغذي هذه المادية، وتمدها بالطاقات المختلفة لتلتهم ما يقدم لها، وتطلب المزيد حتى لقد حولت معارف العالم وعلومه واتجاهاته إلى روافد تغذي هذه المادة وتنميها، وتوجهت أفكار الشباب وهممهم وطموحاتهم إلى ما تروج بضاعته وتنفق سوقه إلى علوم العصر ولغاته ومعارفه، فتحولت هذه إلى مواد رئيسة تستبد بوقت الطالب وتفكيره واهتمامه، وأصبحت مواد الدين واللغة والاجتماع في درجة متخلفة قصد ذلك واضعو المناهج أم لم يقصدوه، عرف أولئك ذلك على حساب كيان هذه الأمة ومعنوياتها ومقوماتها العامة أم لم يعرفوه.

فمادية هذا العصر قد حولت علومه ومعارفه إلى مبدأ مادي يخضع لقانون العرض والطلب... والطلب متجه كل الاتجاه إلى علوم العصر ومعارفه.. فذوو الهمم العالية والطموح ونوابغ الشباب وأذكياؤه انصرفت

---

(١) أُلقي هذا البحث في الجلسة السادسة عشرة من جلسات مؤتمر المجمع في دورته السابعة والستين يوم الأربعاء ٣ من المحرم سنة ١٤٢٢ هـ- الموافق ٢٨ من مارس (آذار) سنة ٢٠٠١م، ونشر في العدد (٩٤) من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

هممهم إلى ما تروج بضاعته وتنفق سوقه إلى العلوم العصرية . وبقيت العلوم النظرية فضلة لا يلتفت إليها إلا من يقعد به إدراكه، أو تتقاصر به همته، وعلى هذا الأساس يقل الإقبال على هذه العلوم من ناحية، ومن يقبل عليها يكون ضعيف المستوى ضعيف النتيجة .. ومن ثم برزت النتائج المؤسفة وتبينا آثارها ونتائجها. وسوف لا يقف الأمر عند هذا الحد بل سنظل نواجه هذا الانحدار يوماً بعد يوم، وسوف يكون مستقبل علومنا الروحية والقومية وتراثنا وتاريخنا في مهب الرياح، وسوف تواجه هذه العلوم بما في ذلك لغتنا الأصيلة، مشكلات مستعصية عويصة العلاج منها انصراف الشباب النابه عنها، وقلة الملتفتين إليها، ثم سوف تواجه إنتاجاً هزيلاً لا يمكن أن يضطلع بها في كتابته وتأليفه، ولا في أدائه ومعاناته، ولا في تدريسه وتربيته، وسوف تظل من انحدار في انحدار ومن تخلف في تخلف.

وإذا أضفنا إلى ما ذكرنا ما نواجهه من غزو فكري يكيد لعقيدتنا ولغتنا وتراثنا، ويجند له الأفكار الناضجة والوسائل الرهيبة التي تزهد ناشئتنا في عقيدتها وتراثها ولغتنا، وتجعلهم ينظرون إليها نظرة تخلف وانحطاط.

ثم ما هو معروف من سنن الحياة بالنظر إلى الأقوى نظرة المثل الأعلى والقدوة المثلى ليؤدي التقليد دوراً خطيراً، ويصبح أولئك هم القدوة والأسوة.

لذا لم يكن بدعاً أن نرى أنفسنا خلف من نقلدهم حذو القذة بالقذة في صحافتنا، في إعلامنا، في أساليبنا حتى لقد تجاسر بعض المتهورين إلى الدعوة للكتابة بالحروف اللاتينية وحتى لقد ضربوا لغتنا في صميمها وسعوا لهدم ركن ركين من قواعد لغتنا وهو الشعر، ليحلوا محله شعراً واغلاً لا طعم له ولا رائحة، ولا أثر، وهو ما يسمى بالشعر الحر، أو المنثور، أو الرمزي..

عوامل هدم تكاثرت على هدم لغتنا وتقويض بنائها .. لم تجد أمامها وعياً يكافحها، ولا غيرة تنافحها،ولا روحاً تدرك مكان اللغة من حياة الأمة ومنزلتها من فكرها وتراثها ومستقبلها ومجتمعها ودينها وتاريخها ويقظتها ووعيها..

وجدوا الباب مفتوحاً فولجوا، ووجدوا النقد ميتاً، فعاثوا وعبثوا..

وإذا أضفنا إلى ما تقدم ضعف المناهج الدراسية، وعدم إحكام وضعها، وهبوط مستوى المدرس والمدرسة، كل ذلك أدى بنا إلى المستوى الذي نعانيه الآن، وسوف يزداد النقص ويتفاقم الخطر والوضع؛ لأنه لم يكن من السهولة بحيث يكتفى حوله بعلاج مسكن أو توصيات لم تلبث حتى تنسى .. الوضع يحتاج إلى تضحية، ومتابعة، واستمرار علاج على أساس تشخيص الداء، ووصف الدواء النافع .. والعلاج الذي أقترحه لمكافحة هذه الأدوية الخطيرة، هو:

أولاً: محاولة بث الوعي في أمة العرب، وتحذيرها من الخطر الداهم الذي يهدد لغتها وعقيدتها وتراثها لتصحو على واقع مؤلم تستنفر نفسها ضده .. تتبنى ذلك أجهزة الإعلام والصحافة والمجامع اللغوية ودور الثقافة والنشر والجامعات والمعاهد .. إلخ.

ثانياً: إعادة النظر في المناهج وتقويتها وإحكامها وتعهدها بالرعاية والعناية على النحو الآتي:

أ - فن الخطابة مفقود من هذه المناهج، وهو فن عظيم له أعظم الأثر في ماضي الأمة العربية، وتقويم لسانها -وحفظ كيانها-، وإنجاب المصاقع والمقاويل الذين يهزون المجتمعات ويحركون الجماهير ويتبارون في الفصاحة والبلاغة وعدم اللحن.. إنه رافد كبير وأثير

من روافد الفصحى يكاد يكون الآن معطلاً .. والواجب إحياؤه بعزم وحزم ومتابعة .

ب -مازلنا ننظر إلى المطالعة على أنها مادة ليست من الأهمية بمكان، مع أنها في الواقع مادة أساسية تطبيقية مهمة جداً، يمر عبرها فقه اللغة والنحو والصرف والبلاغة والعروض وضبط الأعلام والرسم وغير ذلك، ولكننا نكتفي منها بالقليل الهزيل ونترك الطالب يأخذ هذه العلوم، ويكاد يخرج من المدرسة أجنبياً عنها، وهي علوم آلية إذا لم نروض المتعلم عليها ونحمله على تطبيقها ونناقشه في زواياها وخباياها خرج جاهلاً بها، وهكذا كان يحمل الطالب درجة عالية في هذه العلوم ثم يخجلها حينما يخرج إلى ميدان الحياة أمياً فيها أو شبيهاً بالأمي.

إننا لا نقنع من المطالعة بكراريس خفيفة لا تسمن ولا تغني من جوع، وبحصة أسبوعية في زاوية من زوايا الحصص ليس لها أهمية، وبمدرس يجهل مما يدرسه أكثر مما يعلمه في علم المطالعة.

إنني أقترح أن تأخذ المطالعة في مناهج الدراسة حصصا وافية، وأن يُدرسها أزهري أو درعمي، أو من هو على شاكلتهما من المتخصصين في هذه الفنون، وأن توضع لها كتب الجاحظ أو الزمخشري والقرطبي في التفسير، وأن يناقش فيها المدرس على الحبة والخردل، وأن تكون درجاتها في الامتحانات درجات كبيرة.

جـ - إن مناهج تدريس الأدب لدينا مناهج قاصرة نكتفي فيها بسرد التراجم وقراءة النصوص للتسلية وتزجية للوقت، والمفروض أن ندرس الأدب دراسة وافية، وأن تكون دراسته متذوقة مشوقة، وأن نلتمس عبره الصورة والفكرة والغرض واللغة والأثر.

د - الشعر الجاهلي كنز من كنوز اللغة، ومادة اعتمدها واضعو المعجمات اللغوية، وعول عليها الرواد، واختزنت الذخيرة من فصيح اللغة وصريحها، فيجب أن نعول عليه وأن نضمن مناهجنا دراسته وحفظه واستظهار خباياه وأسراره.

هـ -القرآن كتاب العربية الأمين، وبيانها المبين، ومستودع أسرار اللغة، وبيانها المعجز، وعقيدتها، وحكمها، وقصصها.. اتخذه رواد هذه الأمة الأوائل ديدنهم وهجيراهم ولجأ إليه غير المسلمين يلتمسون ثروته اللغوية وفصاحته وجماله وعلو أسلوبه.

إنه جدير بعنايتنا، وإننا جديرون بجعله لنا حجة وأسّاً ومنهاجاً .. ومثله السنة النبوية بها جوامع الكلم ومصادر الحكم.

ثالثاً: يجب أن نهيئ الفرص لخريجي اللغة والآداب والشريعة، وأن نضع لهم الماهيات المغرية والميزات، وأن نصرفهم إلى هذه العلوم بما استطعنا من دوافع ومحببات، فذلكم منهج أمة تريد المحافظة على لغتها وتراثها وفخرها ومكانتها بين الأمم، ولو بوساطة الإغراء والتضحية.

إن ما قدمته هنا هو ما أعتقده من مسببات أدت بمستوانا اللغوي إلى هذا الواقع، وما قدمته من علاج هو ما أعتقده ناجعاً في مباشرة علاج هذا الداء، أصدر عن خبرة في التعليم، وقد مارسته أعواماً، وعن هم يلازمني منذ زمن على هذا المستوى الانحداري الذي أدى بنا إلى هذا الواقع..



مراجع عن ابن خميس

- ابن خميس وآثاره الأدبية، محمود ردَّاوي، ط١، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٩هـ .
- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، د. بكري شيخ أمين، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م .
- الشعر في البلاد السعودية في الغابر والحاضر، أبو عبدالرحمن بن عقيل، ط١، دار الأصالة والمعاصرة، الرياض، ١٤٠٠هـ .
- الموجز في تاريخ الأدب السعودي، د. عمر الطيب الساسي، ط١، جدة، ١٤٠٦هـ .
- معجم البابطين للشعراء المعاصرين، ط١، ١٩٩٥م .
- معجم الأدباء والكتاب، الدائرة للإعلام، ط١، الرياض، ١٤١٠هـ.
- أدباء سعوديون، د. مصطفى حسين، دار الرفاعي، الرياض، ١٤١٤هـ.
- قاموس الأدب العربي الحديث، إعداد وتحرير الدكتور حمدي السكّوت، ط١، ٢٠٠٧م، دار الشروق، القاهرة.
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- الأعداد الموضحة في هوامش البحوث.
- ابن خميس ناثراً، هيا السمهري، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢٧هـ.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١- فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، السيد أحمد مرسي عباس، ١٣٩٥هـ.
٢- لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٣٩٥هـ.
٣- سلسلة قادة الجزيرة - قال الجد لأحفاده، عبدالوهاب فتال. (د. ت).
٤- سعود الكبير - الإمام سعود بن عبدالعزيز، عبدالوهاب فتال. (د. ت).
٥- عثمان بن عبدالرحمن المضايفي - عهد سعود الكبير، عبدالوهاب فتال. (د. ت).
٦- الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود، عبدالوهاب فتال. (د. ت).
٧- هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أمين سعيد، ١٣٩٥هـ.
٨- المرأة: كيف عاملها الإسلام، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ. (د. ت).
٩- الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٦هـ.
١٠- العرب بين الإرهاص والمعجزة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.
١١- بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.
١٢- رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.
١٣- الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي، مناع القطان، ١٣٩٦هـ.
١٤- انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة، ١٣٩٧هـ.
١٥- أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، محمد إبراهيم رحمو، ط٢، ١٣٩٨هـ.
١٦- تاريخ الدولة السعودية، أمين سعيد، ١٤٠١هـ.
١٧- مكة في عصر ما قبل الإسلام، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٤٠١هـ.
١٨- الأطلس التاريخي للدولة السعودية، إبراهيم جمعة، ١٣٩٩هـ.
١٩- أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز، شعر محمد العيد الخطراوي، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).
٢٠- محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٣٩٩هـ.

٢١- مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب، ١٣٩٩هـ.

٢٢- دليل الدوريات بالمكتبة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٣- دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٤- دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٥- قائمة ببليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٦- دليل دارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ.

٢٧- أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلميّة المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٨- دراسات في الجغرافية الاقتصادية «المملكة العربية السعودية والبحرين»، د. أحمد رمضان شقلية، ١٤٠٢هـ.

٢٩- الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٣٠- الأمثال العامية في نجد «٥ أجزاء»، محمد بن ناصر العبودي «أسهمت الدارة في طباعته»، ١٣٩٩هـ.

٣١- حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، رابح لطفي جمعة، ١٤٠٢هـ.

٣٢- الملك فيصل والقضية الفلسطينية، د. السيد عليوة، ١٤٠٢هـ.

٣٣- علاقة ساحل عمان ببريطانيا «دراسة وثائقية»، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٤- سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٥- عنوان المجد في تاريخ نجد (جزءان)، تأليف عثمان بن بشر، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٤٠٢هـ.

٣٦- المرافئ الطبيعيَّة على الساحل السعودي الغربي «دراسة مقارنة تطبيقية»، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٣هـ.

٣٧- السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٢هـ.

٣٨- كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، لمؤلف مجهول، تحقيق: أ.د. عبدالله العثيمين، ١٤٠٣هـ.

٣٩- النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، نوال حمزة الصيرفي (سلسلة الرسائل الجامعية - ١)، ١٤٠٣هـ.

٤٠- بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢)، ١٤٠٣هـ.

٤١- العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩-١٣٤١هـ خالد حمود السعدون (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣)، ١٤٠٣هـ.

٤٢- السمات الحضارية في شعر الأعشى: دراسة لغوية وحضارية، زينب عبدالعزيز العمري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤)، ١٤٠٣هـ.

٤٣- الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر، عبدالقدوس الأنصاري، ١٤٠٣هـ.

٤٤- انتشار دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٥- الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي، د. عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ.

٤٦- مكة في عصر ما قبل الإسلام، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٧- أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، محمد إبراهيم رحمو، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٤٨- نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تأليف: عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ١٤٠٢هـ.

٤٩- فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤١٢هـ.

٥٠- دارة الملك عبدالعزيز: الكتيب الإعلامي الأول للدارة، ١٣٩٨هـ.

٥١- مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية -٥)، ١٤٠٨هـ.

٥٢- النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠- ١٩٤٥م، د. محمد عبدالرحمن الشامخ (أسهمت الدارة في طباعته)، ١٣٩٥هـ.

٥٣- مدينة الرياض: دراسة في جغرافية المدن، د. عبدالرحمن صادق الشريف، ١٣٩٩هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٤- المنهج المثالي لكتابة تاريخنا، محمد حسين زيدان، ١٣٩٨هـ.

٥٥- الدولة السعودية الثانية من ١٢٥٦- ١٣٠٩هـ د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٦- لوحة نسب آل سعود، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة. (د.ت).

٥٧- جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية، رتبها د. إبراهيم جمعة. (د. ت).

٥٨- الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٣٩٥- ١٤١٥هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.

٥٩- الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكا هاشي، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٠- الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣- ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين، ١٤١٦هـ.

٦١- الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، د. مي بنت عبدالعزيز العيسى (سلسلة الرسائل الجامعية - ٦)، ١٤١٧هـ.

٦٢- مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٧هـ.

٦٣- يوميات رحلة في الحجاز، تأليف: غلام رسول مهر، ترجمة: د. سمير عبدالحميد إبراهيم، ١٤١٧هـ.

٦٤- معجم التراث (السلاح)، سعد بن عبدالله الجنيدل، ١٤١٧هـ.

٦٥- جدة خلال الفترة ١٢٨٦- ١٣٢٦هـ: دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، صابرة مؤمن إسماعيل (سلسلة الرسائل الجامعية - ٧)، ١٤١٨هـ.

٦٦- بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣- ١٥ رجب ١٤١٧، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.

٦٧- حوليات سوق حباشة، أ.د. عبدالله ابن محمد أبو داهش، ١٤١٨هـ.

٦٨- مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦-١٤١٧هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٦٩- الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزءان)، إسماعيل حسين أبو زعنونة، ١٤١٩هـ.

٧٠- رحلة الربيع، فؤاد شاكر، ١٤١٩هـ.

٧١- فجر الرياض، عبدالواحد محمد راغب، ١٤١٩هـ.

٧٢- معجم مدينة الرياض، خالد بن أحمد السليمان، ١٤١٩هـ.

٧٣- الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة: سارة تاكاهاشي، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٤- رحلة داخل الجزيرة العربية، يوليوس أويتنج، ١٤١٩هـ.

٧٥- الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية)، د. فهد بن عبدالله السماري، و د.محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٧٦- الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، د. فان درمولين، ١٤١٩هـ.

٧٧- الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣- ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين. ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٨- خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)، د. محمد بن عبدالله النويصر، ١٤١٩هـ.

٧٩- مختارات من الخطب الملكية (جزءان)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٠- نساء شهيرات من نجد، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤١٩هـ.

٨١- مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب. ط٢، ١٤١٩هـ.

٨٢- إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، للمفترى عليه شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، محمد بن عبدالله الحميد، ١٤١٩هـ.

٨٣- صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزءان)، تأليف ك. سنوك هورخرونيه، نقله إلى العربية د. علي عودة الشيوخ، ١٤١٩هـ.

٨٤- لماذا أحببت ابن سعود، محمد أمين التميمي، ١٤١٩هـ.

٨٥- ديوان الملاحم العربية، محمد شوقي الأيوبي، تعليق د. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٨٦- أصدقاء وذكريات. انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨م، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. روبيرج، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٧- الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ/ ١٩٠١- ١٩٠٢م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٨- الرواد: الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٩- الزيارة الملكية: زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو، شركة أرامكو - لجنة المؤرخين، ترجمه وعلق عليه د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٩هـ.

٩٠- يوميات الرياض: من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي، أحمد بن علي الكاظمي، ١٤١٩هـ.

٩١- الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤١٩هـ.

٩٢- رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، فيليب ليبنز، ترجمة محمد محمد الحناش، ١٤١٩هـ.

٩٣- جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية: دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة، د. خيرية قاسمية، ١٤١٩هـ.

٩٤- معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، سعد بن جنيدل، ١٤١٩هـ.

٩٥- الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٦- المملكة العربية السعودية في مئة عام: معلومات موجزة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٧- عبدالعزيز (الكتاب المصور)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٨- أصدقاء وذكريات، انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨م، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. روبيرج، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٩٩- الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى: القسم الأول ١٣٤٣هـ - ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤م - ١٩٥٣م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٠هـ.

١٠٠- الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠١- بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً) ط١، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠٢- الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٠٣- سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية - القضية الفلسطينية - ١٣٤٨-١٣٧٣هـ دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٤- الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ، عبدالرحمن أحمد فراج، ١٤٢١هـ.

١٠٥- مؤتمر فلسطين العربي البريطاني - المنعقد في مدينة لندن في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٣٩م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٦- رحلة إلى بلاد العرب، تأليف أحمد مبروك، تعليق د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢١هـ.

١٠٧- محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي، د. نادية بنت وليد الدوسري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٨). ١٤٢٢هـ.

١٠٨- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، الشيخ حمد الجاسر، ١٤٢٢هـ.

١٠٩- الجيش السعودي في فلسطين، صالح جمال الحريري، ١٤٢٢هـ.

١١٠- تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ج.ج. لوريمر، جمع وتعليق الدكتور محمد بن سليمان الخضيري، ١٤٢٢هـ.

١١١- اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية، عبدالرحيم محمود جاموس، ١٤٢٢هـ.

١١٢- الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩-٦٣٦هـ/ ١٠٧٦-١٢٣٨م، د. عبدالرحمن بن مديرس المديرس (سلسلة الرسائل الجامعية - ٩)، ١٤٢٢هـ.

١١٣- المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود/ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف، ط١، د. فهد بن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤٢٢هـ.

١١٤- Najd Before The Salafi Reform Movement، «نجد قبل الدعوة الإصلاحية السلفية» د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٥- Al-Yamama in the Early Islamic Era. «اليمامة في صدر الإسلام» د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٦- التحليق إلى البيت العتيق، د. عبدالهادي التازي. (سلسلة كتاب الدارة -١)، ١٤٢٢هـ.

١١٧- الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣-١٣٨٠هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١١٨- الإقناع لطالب الانتفاع (أربعة أجزاء)، أبو النجا الحجاوي المقدسي، ١٤٢٣هـ.

١١٩- جامع العلوم والحكم (جزءان)، ابن رجب، ١٤٢٣هـ.

١٢٠- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢١- معجم ما ألف عن الحج، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٣هـ.

١٢٢- برنامج المحافظة على المواد التاريخية، دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الكونغرس، ١٤٢٣هـ.

١٢٣- مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها، جمع وتحرير إدوارد. ب. أدكوك، ترجمة د. عبدالعزيز ابن محمد المسفر، د. فؤاد حمد فرسوني، ١٤٢٣هـ.

١٢٤- العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام، القاهرة (١/ ١٢/ ١٤٢٢هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢٥- علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، د. نبيل بن محمد آل إسماعيل، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٦- المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز آل سعود/ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف، د. فهد ابن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٧- مستخلصات بحوث مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز (جزءان)، ١٤٢٣هـ.

١٢٨- الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، نايف بن علي السنيد الشراري، ١٤٢٣هـ.

١٢٩- موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (١٩٢٦-١٩٤٨م)، د. حسان حلاق (سلسلة كتاب الدارة - ٢) ١٤٢٣هـ.

١٣٠- مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين، د. عبدالفتاح حسن أبو علية، ١٤٢٣هـ.

١٣١- العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، دارة الملك عبدالعزيز، الجامعة اللبنانية، ١٤٢٣هـ.

١٣٢- كلمات قضت -معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، محمد بن ناصر العبودي (جزءان)، ١٤٢٤هـ.

١٣٣- الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤-٢٧ رجب ١٤٢١هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٣٤- موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٤هـ.

١٣٥- التاريخ الشفهي، حديث عن الماضي، تأليف: د. روبرت بيركس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٤هـ.

١٣٦- الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، د. عبدالرحمن بن علي العريني، (سلسلة كتاب الدارة - ٣) ١٤٢٤هـ.

١٣٧- طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز، عبدالرحمن ابن عبدالله الشقير، ١٤٢٤هـ.

١٣٨- مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليد مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٣٩- المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب: إشارات موجزة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢٤هـ.

١٤٠- الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، د. معراج بن نواب مرزا، د. عبدالله بن صالح شاووش، ١٤٢٤هـ.

١٤١- مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٤٢- المملكة العربية السعودية في مئة عام (معلومات موجزة)، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل، طبع الكتاب بالتعاون مع وزارة المعارف، ١٤١٩هـ.

١٤٣- تغير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية، د. بدر بن عادل الفقير، ١٤٢٦هـ.

١٤٤- رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام، تأليف: سعد بن أحمد الربيعة أعده للنشر: سعود ابن عبدالعزيز الربيعة، (سلسلة كتاب الدارة - ٤).(ط١) ١٤٢٤هـ، (ط٢) ١٤٢٩هـ.

١٤٥- الصلات الحضارية بين تونس والحجاز: دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦-١٣٢٦هـ)، أ. نورة بنت معجب الحامد (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٠)، ١٤٢٦هـ.

١٤٦- تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧-١٣٣٣هـ)، أ. فاطمة بنت محمد الفريحي (سلسلة الرسائل الجامعية - ١١)، ١٤٢٥هـ.

١٤٧- تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد، د. سعيد بن عبدالله القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٢)، ١٤٢٥هـ.

١٤٨- الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٣)، ١٤٢٦هـ.

١٤٩- موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٤)، ١٤٢٦هـ.

١٥٠- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨-١٣٠٩هـ)، حصة بنت جمعان الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٥)، ١٤٢٥هـ.

١٥١- المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية للوضع الراهن)، أ.د. سالم ابن محمد السالم، ١٤٢٥هـ.

١٥٢- منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى، د. عبدالله بن إبراهيم التركي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٦)، ١٤٢٦هـ.

١٥٣- تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية، تأليف فيلكس مانجان، ترجمة د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٤- لمحات من الماضي (مذكرات الشيخ عبدالله خياط)، عبدالله عبدالغني خياط، ١٤٢٥هـ.

١٥٥- موجز لتاريخ الوهابي، تأليف هارفرد جونز بريدجز، ترجمة د. عويضة ابن متيريك الجهني، ١٤٢٥هـ.

١٥٦- التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم، تأليف جان ريمون، ترجمة د. محمد خير البقاعي (سلسلة كتاب الدارة - ٥)، ١٤٢٦هـ.

١٥٧- تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م، تأليف لويس ألكسندر أوليفيه دوكورانسيه، ترجمة د. إبراهيم البلوي، د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٨- الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، تأليف الحسن بن أحمد الضمدي، تحقيق أ.د. إسماعيل بن محمد البشري، ١٤٢٥هـ.

١٥٩- دليل المجلات السعودية المحكمة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٠- الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (النشأة - الواقع)، د. عبدالله بن ناصر السدحان، ١٤٢٥هـ.

١٦١- رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية (الجزء الأول)، تأليف أنطونان جوسن - رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس، ١٤٢٥هـ.

١٦٢- الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري، أحمد بن عبدالغفور عطار، ١٤٢٥هـ.

١٦٣- الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية: بحوث ندوة الأرشيف العثماني المنعقدة في الرياض في المدة من ١٩-٢٢ صفر ١٤٢٢هـ دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٤- أطباء من أجل المملكة، عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣- ١٩٥٥م، تأليف د. بول أرميردينغ، ترجمة د. عبدالله بن ناصر السبيعي (سلسلة كتاب الدارة - ٦)، ١٤٢٦هـ.

١٦٥- العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي -الواقع والمستقبل، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول المنعقد في تونس في المدة من ٢- ٤ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ/ ٢-٤ يونيو ٢٠٠٣م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٦- الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار، تأليف/ أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الأسكندري، ت ٥٦١هـ، أعده للنشر/ حمد الجاسر، ١٤٢٥هـ.

١٦٧- مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦- ١٤١٧هـ (ط٢)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٦٨- دبلوماسية الصداقة، إيطاليا والمملكة العربية السعودية ١٩٣٢- ١٩٤٢م، تأليف ماتّيو بيتسيغالّو، ترجمة محمد عشماوي عثمان، ١٤٢٥هـ.

١٦٩- ديوان كوكبة السعودية من شعر زين العابدين الكويتي (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ٦)، تعليق د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٤٢٥هـ.

١٧٠- في أرض البخور واللبان، أ. عبدالله ابن محمد الشايع، ١٤٢٦هـ.

١٧١- الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية، أ. حصة بنت محمد المنيف، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٧) ١٤٢٦هـ.

١٧٢- الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء (١٢٨٨-١٣٣١هـ/ ١٨٧١-١٩١٣م)، د. محمد بن موسى القريني، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٨)، ١٤٢٦هـ.

١٧٣- سياسة الملك عبدالعزيز تجاه فلسطين في حرب ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، د. عبداللطيف ابن محمد الحميد، (سلسلة كتاب الدارة - ٧)، ١٤٢٦هـ.

١٧٤- كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣-١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٣م)، أ.د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٦هـ.

١٧٥- معجم التراث (الكتاب الثاني - الخيل والإبل)، سعد بن عبدالله ابن جنيدل، ١٤٢٦هـ.

١٧٦- المقامات (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة -٥)، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دراسة وتحقيق د. عبدالله بن محمد المطوع، ١٤٢٦هـ.

١٧٧- لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة- ٤) تأليف حسن بن جمال بن أحمد الريكي، درسه وحققه وعلق عليه أ.د عبدالله الصالح العثيمين، ١٤٢٦هـ.

١٧٨- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة- ٧) تأليف.

١٧٩- السجل العلمي للقاء العلمي لمسؤولي التحرير في المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (١٩/ ٣/ ١٤٢٥هـ الموافق ٨/ ٥/ ٢٠٠٤م)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٠- أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور (دراسة دلالية تأصيلية)، د. محمد ابن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة - ٨)، ١٤٢٦هـ.

١٨١- المختارات من صحيفة أم القرى (١٣٤٣- ١٣٧٣هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٢- دُومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية - دراسة تاريخية حضارية، نايف بن علي السنيد الشراري (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٩)، ١٤٢٦هـ.

١٨٣- رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جغمان، تحقيق د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة - ٩)، ١٤٢٦هـ.

١٨٤- صحيفة أم القرى - نبذة تاريخية موجزة، أ. محمد بن عبدالرزاق القشعمي، ١٤٢٦هـ.

١٨٥- وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ١٣١٩ - ١٣٧٣هـ د. خولة بنت محمد الشويعر (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٠)، ١٤٢٦هـ.

١٨٦- الكشاف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٧- أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية في منطقة مكة المكرمة (١٣٤٣-١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٣م)، أ.د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٧هـ.

١٨٨- LORD OF ARABIA IBN SAUD (ابن سعود سيد الجزيرة العربية)، ARMSTRONG (تأليف أرمسترنج)، ١٤٢٦هـ (باللغة الإنجليزية).

١٨٩- إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر (القسم الثاني من الجزء الأول)، للمفترى عليه شعيب ابن عبدالحميد الدوسري، تعليق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ومحمد بن عبدالله الحميِّد وفائز بن موسى البدراني الحربي، ١٤٢٧هـ.

١٩٠- الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ)، محمد محمود خلف العناقرة (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢١)، ١٤٢٧هـ.

١٩١- التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبدالعزيز آل سعود (١٣٤٣ - ١٣٥١هـ)، منى بنت قائد آل ثابتة القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٢- المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧- ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ/ ٢١-٢٣ إبريل ٢٠٠١م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ.

١٩٣- النشاط العلمي في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م)، د. إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح، (سلسلة كتاب الدارة - ١٠)، ١٤٢٧هـ.

١٩٤- قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ المؤرخ والنسابة إبراهيم بن عيسى، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام، ١٤٢٧هـ.

١٩٥- التطور التاريخي للأسرة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجريين، هدى بنت فهد بن محمد الزويد (سلسلة الرسائل الجامعية -٢٣)، ١٤٢٧هـ.

١٩٦- مملكة كندة في وسط شبه الجزيرة العربية: دراسة تاريخية آثارية، د. عبدالعزيز بن سعود الغزي، (سلسلة كتاب الدارة - ١١)، ١٤٢٧هـ.

١٩٧- النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. عبدالله بن محمد السيف، (سلسلة كتاب الدارة - ١٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٨- زيارة جلالة الملك سعود ابن عبدالعزيز آل فيصل آل سعود للولايات المتحدة بدعوة من الرئيس دوايت د. إيزنهاور ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

١٩٩- مجموعة رسوم تذكارية لزيارة صاحب السمو الملكي الأمير سعود آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية إلى الظهران خلال شهر يناير ١٩٥٠م (أعادت الدارة

طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠٠- الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود "دراسة تاريخية حضارية معمارية "، محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود ابن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠١- التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣- ١٩٦٤م) دراسة تاريخية وثائقية، د. حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٤)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠٢- مكتبة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م)، ١٤٢٧هـ.

٢٠٣- معجم التراث (الكتاب الثالث - بيت السكن)، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠٤- منطقة الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٥)، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠٥- بحوث ندوة أسماء الأماكن الجغرافية في المملكة العربية السعودية: بحوث الندوة التي عقدتها الدارة في المدة من ١٠- ١١/ ٣/ ١٤٢٤هـ الموافق ١١- ١٢/ ٥/ ٢٠٠٣م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠٦- دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة «رم» بين ثليثوات وقيعان الصنيع جنوب غرب تيماء، د. خالد بن محمد أسكوبي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٦)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠٧- موانئ البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك، د. خالد محمد سالم العمايرة (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٧)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠٨- العلاقات السعودية الأمريكية: نشأتها وتطورها، د. سميرة أحمد سنبل (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٨)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠٩- عشرة آلاف ميل عبر الجزيرة العربية، تأليف: أرنست وايز، ترجمة: أ. د عمر بن عبدالله باقبص (سلسلة كتاب الدارة - ١٣)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٠- كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين: دراسة تحليلية نقدية مقارنة، د. عواطف بنت محمد يوسف نواب (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٩)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١١- البحث عن الحصان العربي، مأمورية إلى الشرق: تركيا - سوريا - العراق - فلسطين، تأليف ل. أثبيتيا دي مورس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العمير، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٢- معجم التراث (الكتاب الرابع - الأطعمة وآنيتها)، سعد بن عبدالله ابن جنيدل، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٣- الترويح في المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩- ١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢- ١٩٥٣م، د. عبدالله بن ناصر السدحان (سلسلة كتاب الدارة - ١٤)، ١٤٢٨هـ.

٢١٤- خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٥- مدينتا الجزيرة العربية المقدستان، تأليف إلدون رتّر، ترجمة د. عبدالله نصيف، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. (طبع ضمن إصدارات مركز تاريخ مكة المكرمة).

٢١٦- العلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩- ١٣٧٣هـ/ ١٩٠٣- ١٩٥٣م، أ. طلال بن خالد الطريفي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٠)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٧- رحالة إسباني في الجزيرة العربية: رحلة (علي باي العباسي) إلى مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م، تأليف دومنجو باديا، ترجمة د. صالح ابن محمد السنيدي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٨- معجم ما ألف عن مكة المكرمة عبر العصور، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٩- التواصل التاريخي والعلمي بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثاني المنعقد في الرياض في المدة من ٢٦- ٢٧ محرم ١٤٢٧هـ/ ٢٥- ٢٦ فبراير ٢٠٠٦م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٢٠- المملكة العربية السعودية في مائة عام: بحوث ودراسات، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام المنعقد في الرياض خلال المدة ٧- ١١ شوال ١٤١٩هـ الموافق ٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٢١- Prominent Women From Central Arabia «نساء شهيرات من نجد»، تأليف. دلال بنت مخلد الحربي، ترجمة. د. محمد أباحسين، د. محمد الفريح، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م. (باللغة الإنجليزية).

٢٢٢- مكتبة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٣- تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل ابن عبدالعزيز آل سعود، د. بصيرة بنت إبراهيم الداود (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣١)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٤- سياسة الملك فيصل الدعوية، د. ابراهيم بن عبدالله السماري (سلسلة الرسائل الجامعية- ٣٢)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٥- الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: رؤى وذكريات، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٦- الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في المدة ٥-٧ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٢٧- كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: دراسة تاريخية حضارية، أ. محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٨- Kings and camels: an american in saudi arabia «ملوك وجمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية»، تأليف: Grant C. Butler، ٢٠٠٨م. (باللغة الإنجليزية).

٢٢٩- المجامر القديمة في تيماء: دراسة آثارية مقارنه، أ.محمد بن معاضة بن معيوف، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٣) ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٠- التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية، في القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي، أ.د. أحمد حسين العقبي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٤) ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣١- مكتبات الدولة السعودية الأولى المخطوطة - دراسة تحليلية لعوامل انتقالها واندثارها بعد سقوط الدرعية، أ. حمد بن عبدالله العنقري، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٢- يوميات حسين عبدالله باسلامه ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، إعداد: أ.د. عبدالله بن حسين باسلامه، (سلسلة كتاب الدارة-١٦)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٣- دول الخليج والمغرب العربيين والمتغيرات الدولية: الواقع والآفاق، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثالث المنعقد في مدينة فاس بالمملكة المغربية خلال المدة من ١٧-١٩ شوال ١٤٢٨هـ الموافق ٢٩-٣١ أكتوبر ٢٠٠٧م، بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وجامعة سيدي محمد ابن عبدالله، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٤- في أرض الشحر والأحقاف، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٥- مكة المكرمة في عيون رحالة نصارى، تأليف: أغسطس رالي، تحقيق: د.معراج نواب مرزا، أ.د محمد محمود السرياني، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٦- الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل ابن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في المدة ١-٣ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ الموافق ٦-٨ مايو ٢٠٠٨م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٧- نهضة الجزيرة العربية، تأليف: د. جورج خير الله، ترجمة: أ. وديع فلسطين، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٨- أمثال شعبية من الجزيرة العربية مقتبسة من نصوص شرعية، د. عبدالعزيز بن محمد السدحان، (سلسلة كتاب الدارة - ١٧)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣٩- أطلس الشواهد الأثرية على مسارات طرق القوافل القديمة في شبه الجزيرة العربية، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٤٠- مآل مكتبات علماء المملكة العربية السعودية،أ.أحمد العلاونه، (سلسلة كتاب الدارة -١٨)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٤١- Muhammad ibn Abd al-Wahhab «The Man and his Works"

محمد بن عبدالوهاب وأعماله، تأليف: د. عبدالله بن صالح العثيمين، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. (باللغة الإنجليزية).

٢٤٢- المعسكر الكشفي الأول (الجامبوري) المنعقد بجدة في شعبان ١٣٧٨هـ، إختيار وإعداد للنشر: د. فهد بن عبدالله السماري، (سلسلة الإصدارات التوثيقية -١)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٣- ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٤- حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها ١٢٣١-١٢٣٣هـ/ ١٨١٦-١٨١٨م، أ. فاطمة بنت حسين القحطاني، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٥)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٥- A History Of The Arabian Peninsula «تاريخ شبه الجزيرة العربية»، تحرير:د. فهد بن عبدالله السماري، ترجمة: د. سلمى الخضراء الجيوسي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. (باللغة الإنجليزية).

٢٤٦- المقنع، لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن محمد بن قدامة (٥٤١-٦٢٠هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٧- مرشد الخصائص ومبدي النقائص في الثقلاء والحمقى وغير ذلك، لعثمان بن عبدالله بن عثمان الحنبلي، تحقيق وتعليق: أ.د حمد بن ناصر الدخيل. (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ٨) ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٤٨- مكتبة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الاولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٤٩- صدى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في البلاد التونسية في عهد الامام سعود بن عبدالعزيز ١٢١٨-١٢٢٩هـ/ ١٨٠٣-١٨١٤م، د. التليلي العجيلي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٠- الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود "دراسة تاريخية، حضارية"، محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الاولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٥١- الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٥٢- ذكريات وانطباعات عن المملكة العربية السعودية وأرامكو من ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي إلى ثمانينياته، إعداد: كارول هيك، ترجمة: د. عبدالله بن ناصر السبيعي، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية -١)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٣- مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية (جزأين)، أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٤- نماذج من الإنجازات التنموية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الاولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٥٥- مذكرات ناصر بن عبدالعزيز بن فهد الحميدي، دراسة وتعليق:د. ناصر ابن محمد الجهيمي، (سلسلة كتاب الدارة -١٥)، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٢٥٦- فهارس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل، أ. حسان بن ابراهيم الرديعان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٧- العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣-١٠٠٣هـ/ ١٥١٧-١٥٩٤م. أ. حمساء بنت حبيش الدوسري، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٦)، (ط١) ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، (ط٢) ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٥٨- أهل العوجا. د. فهد بن عبدالله السماري، (سلسلة مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة-١)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٥٩- الأبواب والنقوش الخشبية التقليدية في عمارة المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. أ.سعيد بن عبدالله الوايل، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٦٠- مشروع مسح وتوثيق المنشآت الحجرية في محيط عيني فرزان (جزأين). د. عبدالعزيز بن سعود الغزي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦١- دراسة لآثار موقع عكاظ. د. خليل ابن إبراهيم المعيقل، (سلسلة كتاب الدارة -١٩)، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٢٦٢- نوادر المخطوطات السعودية - نماذج لمجموعة نوادر المخطوطات المحفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٣- الرسوم الصخرية في سلسلة جبال ثهلان بمحافظة الدوادمي، أ. نايف بن علي القنور، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٤- رثاء الملك عبدالعزيز في الشعر السعودي-دراسة موضوعية فنية، أ. متعب بن عوض الغامدي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٧)، ١٤٢٣هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٥- الوراقة في منطقة نجد، د. الوليد ابن عبدالرحمن آل فريان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٦- رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية (ثلاثة أجزاء)، تأليف أنطونان جوسن - رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس، مراجعة أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب، أ.د.سعيد بن فايز السعيد، (ط٢)، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٧- المرأة في نجد: وضعها ودورها ١٢٠٠-١٣٥١هـ/ ١٧٨٦-١٩٣٢م، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٨- حركة الإنسان والأعمال بين دول الخليج والمغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الرابع المنعقد في الكويت في المدة من ٥ - ٧ ربيع الاول ١٤٣٠هـ/ ٢-٤ مارس ٢٠٠٩م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ومركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية بجامعة الكويت، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ/ ٢٠١١م.

٢٦٩- نسب آل سعود، أ. فائز بن موسى البدراني، أ. راشد بن محمد بن عساكر، (سلسلة مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة - ٢) ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٠- إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ١٠٠٦-١٠٥٣هـ/ ١٥٩٧-١٦٤٣م : دراسة سياسية، د. علي بن حسين الصميلي، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧١- طريق الأخرجة: من فيد إلى المدينة المنورة، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٢- العلاقة بين الملك عبدالعزيز والملك الحسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨-١٣٤٤هـ/ ١٩١٠-١٩٢٥م، د. أحمد بن يحيى آل فائع، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٨)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٣- الجونب الصحية في المملكة العربية السعودية من الأربعينيات إلى تسعينيات القرن العشرين الميلادي، (جزأين)، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية -٢)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٤- يوميات رحلة من القاهرة إلى الرياض، تأليف : جورج بيلينكن، ترجمة د. محمد منصور أباحسين، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٥- الأسس التاريخية والفكرية للدولة السعودية، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٦- دراسة جيولوجية لمنطقة الرياض: طبقات الأرض والمياه (تقرير)، ترجمة أ. المنذر عبداللطيف سوقير، (سلسلة الإصدارات التوثيقية -٢)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٧- ملوك وجمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية، تأليف: غرانت سي بتلر، ترجمة: د. عاطف بن فالح يوسف، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية -٣)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٨- سهيل فيما جاء في ذكر الخيل، تأليف: الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر، تحقيق: أ.د. عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ٩) ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٧٩- موقع العيينة الأثري: دراسة للعصر الحجري في شمال غرب المملكة العربية السعودية، أ. خالد بن فايز الأسمري، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٩)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٠- العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز، د. فاطمة بنت محمد الفريحي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤٠)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨١- دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: من الإحياء والإصلاح إلى الجهاد العالمي، تأليف: د. ناتانا دي لونج باس، ترجمة: د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٢- العرب في ديارهم، تأليف: الطبيب بول و .هاريسون، ترجمة: د. محمد منير الأصبحي، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٣- الملك فهد في مرآة الشعر العربي، أ. قماشة بنت إبراهيم الحبيّب، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٤- خير الدين الزركلي: دراسة وتوثيق، أ. أحمد ابراهيم العلاونة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢٨٥- صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨٦- نفح العود في أيام الشريف حمود، تأليف عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تكملة: الحسن بن أحمد عاكش، دراسة وتحقيق د. علي بن حسين الصميلي، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ١٠) ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨٧- منهج عاكش الضمدي في التدوين التاريخي ١٢٢١ - ١٢٩٠هـ (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤١)، أ. خالد بن عبدالله الكريري، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨٨- التبر المسبوك في تأريخ معرفة الملوك، تأليف: عمر بن أحمد الهاشمي، تحقيق وتعليق: أ.عبدالرحمن محمد يحيى الرفاعي، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ١١) ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٨٩- الرسائل الدعوية للأئمة من آل سعود في الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية: دراسة تحليلية، أ. بشير بن عبدالله الفريح، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤٢)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٠- إنسانية ملك، تأليف: د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة -٢٠)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩١- جهود الليث بن سعد في التدوين التاريخي، تأليف: د. خالد بن عبدالكريم البكر، (سلسلة كتاب الدارة -٢١)، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

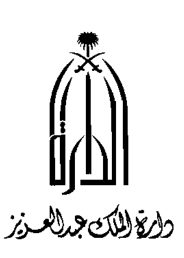
٢٩٢- تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، النسخة المصورة، تأليف : عبدالله بن محمد البسام، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٣- رحلة إلى مدائن صالح، تأليف: بيتر كرو، ترجمة: د. محمد زياد كبة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٤- مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الثانية ١٤٢٦-١٤٢٩هـ، دارة الملك عبدالعزيز ،١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٢٩٥- عبدالله بن خميس في مجمع الخالدين: دراسة وجمع لبحوث ابن خميس المقدمة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمع: د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع، (طبع بمناسبة انعقاد اللقاء العلمي عن الأديب عبدالله بن محمد بن خميس، ربيع الآخرة ١٤٣٤هـ - فبراير ٢٠١٣م).





ص. ب: ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية ـ هاتف ٤٠١١٩٩٩ فاكس ٤٠١٣٥٩٧
P.O. Box: 2945 - Riyadh 11461 - K.S.A - Tel: 4011999 Fax: 4013597
البريد الإلكتروني: E-Mail: info@darah.org.sa ـ موقع الإنترنت www.darah.org.sa


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



هذا الكتاب

يتحدث عن الشيخ الأديب عبدالله بن خميس -رحمه الله- بصفته من رواد الأدب والفكر والثقافة في المملكة العربية السعودية، وترجمة لحياته المملوءة بالعطاء في موضوعات شتى، كالتاريخ والجغرافية والأدب والنقد والرحلات والتراجم والشعر فضلاً عن دراسة وجمع لبحوثه المقدمة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.





صدر هذا الكتاب بالتزامن مع مناسبة اختيار المدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م



ISBN 978-603-8128-09-1



ردمك: ١-٠٩-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨